الجمهـــورية الـــجزائـــرية الـــدّيمقراطيـــة الشعبيّـــة

.وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمـــي

جـــامعة الأميـــر عبد القادر للعلـــوم الإسلاميـــة قسنطيـــنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قســـم : اللغة العربيـــة

شعبة اللغة والدراسات القرآنية

الـــرقم الترتيبي : /2006م

الـــرقم التسجيل :

الأبعاد النفسية في البلاغة العربية
مع دراسة تطبيقية في السورة
يـــوسف

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية والدراسات القرآنية

إعـــداد الطـــالبة :

صبرينة نـــاوي

إشراف الأستاذ الدكتور :

رابـــح دوب

– لجنـــة المنـــاقشة –

أعضاء اللّجنـــة	الاسم واللّقب	الرّتبـــة	الجامعة الأصلية
1 – الرئيس	عبد العزيز لعلايلي	أستاذ محاضر	منتوري
2 – المقرر والمشرف	رابح دوب	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر
3 – العضـــو	نامر لوحيشي	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر
4 – العضـــو			

المنـــاقشة يـــوم : 2006م

الموافق لـــ : 1427 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

- إلى كل الدارسين

والقارئين

والمهتمين بالقرآن العظيم

أهدي أول أعمالي

<< صبرينة >>

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعريـــف بالموضـــوع :

بدأ العلماء يدرسون سرّ الإعجاز في القرآن الكريم، الذي تحدى العالم إنسا وجنا ، جمعو يبحثون عن مواطن إعجازه، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة السبب، متفقة الهدف بأنه معجز رسولنا الكريم.

فكل حرف وكل كلمة كل جملة في التركيب القرآني تشير إلى عظمته وسر إعجازه فهو معجز في جمعه وترتيبه وحكمته ومتشابهه...إلخ، عند المتلقي سواء أكان هذا الملتقى سامعا أو قارئا فيه من إعجاز نفسي ولغوي وبلاغي...ليس في طاقة البشر الإحاطة به لأنه محفوظ من منزله العظيم. وهذا الحفظ لم يؤت إلا للقرآن دون سواه من الكتب السّماوية السّابقة.

إنّ القارئ له يجد نفسه مدفوعا وبقوة إلى الوقوف عند كل كلمة، وكله إعجاب لما تحتك الكلمة من حسن ودقة وأثر تتركه في نفسه. فإذا نظر إلى ما قبلها وما بعدها ازداد إعجابه، وستيرت الرغبة الملحة في البحث عن سرّ الحسن وهذا التأثير النّفسي الدائم.

إن موضوع بحثنا هذا يدور في فلك هذا التأثير الذي يمثل عنصرا رئيسا من عناصر الإعجاز القرآني، إذ ستبين من خلال الدراسة أسرار الإعجاز النّفسي (أو التأثيري) في سورة يوسف -عليه السلام-. والأبعاد النفسية التي تضمنتها بعض الأساليب البلاغية، ومالها من تأثير وجداني يسري المشاعر ويسمو بالنفس، ثم الكشف عن بعض المواقف النفسية التي توحي بها بعض الألفاظ من خلال الآية الكريمة في السورة.

أهميـــة الموضـــوع وأهدافـــه :

تكمن أهمية الموضوع وأهدافه في النقـــاط الآتيـــة :

- البحث في نوع جديد من الدراسات اللغوية المتعلقة الإعجاز القرآني.
- محاولة استخدام بعض المواقف النفسية والقواعد المقررة في علم النفس والاستفادة منها. وذلك من خلال ربطها بشخصيات قصة يوسف.
- محاولة ربط بعض الأساليب البلاغية المختلفة في البلاغة العربية بالجانب النّفسي وذلك من خلال تقصي تأثيرها النّفسي على الملتقى.
- إن سورة يوسف في حدّ ذاتها بمثابة دستور أخلاقي لتوجيه شبابنا المعاصر. وخاصة ونحن في عصر كثرت فيه الإنحرافات الأخلاقية (ولذا فجعلها هدفا للدراسة فيه الشيء الكثير من المنفعة من عدة نواحي وأهمها الناحية التربوية).

أسباب اختيار الموضوع :

ولاختيار الموضوع عدّة أسباب أهمها :

- تحقيق هدف طالما تمنيته واجتهدت له. وهو أن أتكرم بدراسة جانب من جوانب القرآن الكريم :
- إن سورة يوسف هي النموذج الأمثل الغني بالقيم الأخلاقية من عفة وإحصان وصبر وإحسان، وغيرها من القيم لتكون موضعا للعديد من المواقف النفسية التي يتناولها علم النفس.
- إن اختيار الجانب النّفسي في دراسة سورة يوسف سببه التطلع إلى معرفة عوامل التأثير في الأسلوب القرآني البلاغي، واستحواذه خصوصا على وجدان الملتقى، وتوجيهاته الخلقية والتربوية وكل ذلك بالحجج المنطقية.
- تنتمي سورة يوسف إلى القصص القرآني الذي نزل في العهد المكي والذي كان موجها لبناء العقيدة الإسلامية، ومنه فإن بروز الجانب النّفسي فيها من أهم الجوانب الجديرة بالبحث.

إشكـــالية المـــوضوع :

إنّ من أهداف القصة القرآنية الرئيسة هو تصحيح عقيدة التوحيد. وأنّها تعرض صورا مختلفة من الحياة التي هي حينا في معارج الخير وحينا آخر في مهاوي الشر، ونعيش هذا كله من خلال جوّ القصة من أحداث وشخصيات تؤثر فينا تصرفاتهم ونتأثر بما توحي به هذه التصرفات.

أمّا أسلوب عرض القصة فالقارئ لها يجد نفسه مدفوعا وبقوة للوقوف عند كل مشهد وآخر وكله إعجاب لما لهذا الأسلوب الرائع من حسن ودقة. فإذا توقفنا عند جملة أو كلمة منه ازداد إعجابنا وظهرت الرغبة الملحة في البحث عن سر هذا الحسن وهذه الدقة وهذا التأثير الذي تصعب مقاومته ودفعه، وعليه يمكننا مما سبق طرح بعض الأسئلة والتي نحاول الإجابة عليها من خلال البحث :

- ما هي الأبعاد النفسية التي تضمنتها بعض الأساليب البلاغية ذات القوة التأثيرية على المتلقى (القارئ + المستمع) في النص القرآني ؟.
- وما هي عوامل التأثير في الأسلوب وخصوصا أسلوب القصة، هل هي فنية أم نفسية ؟ وإلى أي مدى نستطيع استخراج مواقف نفسية من الإيحاءات الداخلية للفظة القرآنية ؟.

- الدراسات السابقة .

إن الدراسات التي تناولت الأبعاد النفسية سواء في البلاغة العربية. أوفي النّص القرآني وخصوصا سورة يوسف. تعد قليلة ومن بين هذه القلّة نذكر على سبيل المثال :

كتاب، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن –دراسة تحليلية نقدية–، لعبد الرؤوف مخلوف، حيث لمحّ المؤلف إلى بعض الأبعاد النفسية التي توارت وراء القول البليغ، وذلك عندما طبق على بعض الآيات من سورة يوسف.

كما نجد كتاب : سيكولوجية القصة في القرآن، لتهامي نقرة. حيث درس القصة القرآنية وتحليلها من حيث عوامل التأثير فيها. ومن حيث منهجها القصصي، ومصادر معرفة فيها، ودورها في التوجيه والتربية وغرس الإيمان. وتحليل عناصرها من حوار وأحداث وأشخاص، كما وقف على ما فيها من إبداع فني يكشف عن أسرار إعجازها البياني. وإضافة إلى هذا حاول استخدام بعض القواعد والأصول المقررّة عند علماء النفس والتربية والاجتماع كوسيلة لدراسة القصة القرآنية بأكثر شمول وعمق.

ونجد كذلك كتاب : سبعة عشر قاعدة نفسية في سورة يوسف –لأكرم مصباح عثمان– حيث تناول الأبعاد النفسية في سورة يوسف من حيث إنّها قصة مليئة بالقيم الإنسانية والنفسية، وأنّها تجسد الواقع الحياتي بما فيه من تناقضات ورغبات وهموم كثيرة ومتشبعة حيث ركز في دراسته على عرض الآية وشرحها ثم يستخلص القاعدة النفسية ليبين الجانب السلبي أو الإيجابي للسلوك. ويشير إلى العلاج إذا وجد وكتابه هذا يدخل في جانب علم النفس التربوي أكثر من الجانب اللغوي والبلاغي.

إن الجديد الذي نبتغيه من وراء بحثنا هذا هو المزاوجة بين الدرس اللغوي البياني والقواعد المقررة في علم النفس. وذلك لمعرفة التأثير النّفسي الذي يحدثه أسلوب بلاغي ما. أو الكشف عن الموقف النفسي الذي تثيره كلمة معينة في موقعها من الآية باعتبار أن الكلمة تترجم النشاط النفسي والفكري للشخص.

- منهـــج الدر ـــــ وخطـــة البحث :

اقتضت طبيعة الدّراسة أن أعتمد على المنهج التحليلي، وذلك حينما حاولت رصد الأبعاد النفسية البلاغية. ومدى تأثيرها في المتلقي، واعتمدته كذلك حينما حاولت الاستدلال بأقوال المفسرين، وعلماء النفس على الموقف النفسي الذي تحمله اللفظة من خلال الآية.

كما اعتمدت المنهج الوصفي في تعريف اللفظة التي تشير إلى الموقف النفسي من خلال سياق الآية، وكذلك في تعريف بعض المصطلحات الواردة في البحث.

واعتمدت المنهج النفسي باعتبار أن الموقف النّفسي يدرس ناحية من نواحي شخصية أبطال قصة يوسف -عليه السلام-.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة حيث رسمت الخطة لمعالجة القضايا الآتية :

- ففي المدخل إشارة إلى العلاقة بين البلاغة العربية وعلم النفس، وإلى العلاقة بين القرآن الكريم وعلم النّفس. وفيه تعريف الموقف النّفسي وإلى أهم الذين لمحنا في أقوالهم بين قدماء وحدثين إشارات تومئ إلى العلاقة بين البلاغة وعلم النّفس.
- أمّا الفصل الأوّل : فتناولت فيه بعض الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم المعاني حيث احتوى على القضايا الآتية :
  - الجملة الخبريـــة : وفيها تعريف بالخبر، وضرب أمثلة من التركيب الإسنادي.
  - الجملة الإنشائية : وفيها تعريف بالإنشاء، وضرب أمثلة من أسلوب الأمر والنّهي.
  - وأشرت إلى الحذف وتأثيره النّفسي، ولما كثرت صور الحذف في سورة يوسف اقتصرت على الإيجاز بالحذف. وتضمن تعريفه، ونماذج تطبيقية.
- أمّا الفصل الثـــاني : فتطرقت فيه إلى الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم البيان حيث جـــاء فيـــه :
  - تعريف كل من الاستعارة، التشبيه، الكناية والمجاز، مع تبيان أثرها النّفسي عند المتلقي ومع ضرب أمثلة تطبيقية من سورة يوسف.
  - ولما كانت الحقيقة وجها آخر للبلاغة. أدرجتها ضمن علم البيان، بحيث تمّ تعريفها مع تبيان مكانتها من علم البيان، ثم ضرب أمثلة احتوت مواقف نفسية مختلفة.

- أمّا الفصل الثـــالث : وفيه حاولت الإشارة إلى بعض الأبعاد النفسية لبعض صور البديع حيث جاء فيـــه :

- تعريف كل من الجناس والتورية والمشاكلة. مع تبيان أثرها على النفس عند المتلقي وضرب أمثلة.
- ولما كانت الفاصلة الفاصلة أسلوبا من أساليب التعبير القرآني، أدرجتها ضمن صور البديع، ومادام النموذج التطبيقي سورة يوسف، جعلت الفاصلة في مقابل السجع الذي هو في النثر ومنه كان لا بد من أن أتعرض إلى :
- تعريف الفاصلة وإلى الذي ن نفوا السجع عن القرآن وإلى من أثبتوه فيه مع تبيان التأثير النّفسي الذي تحدثه الفاصلة القرآنية والإيقاع، وكذلك تبيان مدى تناسق الإيقاع الموسيقي في السورة.

- أمّا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث وأمدتني بمادة عملية نفسية فهي :

- كتب الاعجاز وبخـــاصة : - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للخطابي، والرماني، والجرجاني.
  - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للجرجاني.
  - إعجاز القرآن، للبلاقلاني.
  - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي.

- كتب التفسير وبخـــاصة : - الكشاف للزمخشري.
  - لطائف الإشارات، للقشيري.
  - روح المعاني، للآلوسي.
  - التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور.
  - في ظلال القرآن، للسيد قطب.

- كتب علوم القرآن وبخاصة : - الإتقان في علون القرآن، للسيوطي.
  - البرهان في علوم القرآن، للزركشي.

كما أفدت كثيرا من كتاب : سيكولوجية القصة في القرآن، للتهامي نقرة.

- أما كتب علم النّفس وبخاصة : - سبعة عشر (17) قاعدة نفسية في سورة يوسف لـــ أكرم مصباح عثمان، ومنهج التربية الإسلامية لمحمد قطب.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الخالص إلى من ليس تجزيه يدي ولساني : أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور : رابح دوب، الذي أعانني على زرع البذرة الأولى لهذا البحث، وتعب معي على إخراجه للوجود، وهو الذي أنعم عليّ ثلاث مرات. أولهما : حين درّسني في مرحلة التدرج، وفي السنة التحضرية للماجستير، والثانية حين قبل الإشراف عليّ، والثالثة حين صبر معي وعليّ لإتمام البحث. فأسل الله أن يؤتيه أجره ثلاث مرات وأن يجزيه كلّ جزاء الخير.

كما أشكر كلّ من ساعدني على اتمام هذا البحث وصبر معي عليه وقاسمني همّه.

فجزى الله الجميع بالخير الكثير

صبرينة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المدخل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المدخل

- أوّلا : العلاقة بين البلاغة وعلم النّفس
- ثانيا : القدماء وعلم النّفس.
- ثالثا : المحدثون وعلم النّفس.
- رابعا : التعريف بسورة يوسف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : العلاقة بين الإسلام وعلم النفس

* تعريف علم النفس : << هو مجموعة من الملاحظات والمبادئ والتوجيهات التي تحاول فهم النفس الإنساني في مجال حياة الإنسان الشعورية واللاشعورية في إدراكه وانفعاله وسلوكه في نمو النفس متفاعل من بدء الحياة >>. عبد الحميد محمد الهاشمي، لمحات نفسية في القرآن الكريم، (د.ط)، مكتبة رحاب الجزائر. (د.ت). ص : 13.

- ولقد وردت كلمة نفس في القرآن الكريم بالمعاني الآتية :

1 - النفس : ذات الشيء وحقيقته، ونفس الإنسان بهذا المعنى جملته من الجسم والروح. كما في هذه الآيات : قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [المائدة/45].

وقال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾[السجدة/13]، وقال : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[البقرة/231]، وقال : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة/286].

2 - النفس : الروح التي بها الحياة، فإذا فارقته حل به الموت. مثل هذه الآيات :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾[التوبة/55].

وقال : ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾[الأنعام/93].

3 - والنفس : مكان الضمير، وبهذا المعنى تضاف لله وللإنسان كما في هذه الآيات :

قال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[آل عمران/28]، وقال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾[النساء/79]، وقال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[المائدة/116].

4 - والنفس : صفة في الإنسان توجهه إلى خير والشر كما في الآيات :

قال تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[المائدة/30].

وقال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾[يوسف/18].

5 - والنفس : صفة في الإنسان يكون بها الاحساس والإدراك وتفارقه في النوم كما في :

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[الزمر/42].

6 - والنفس بصيغة الجمع لتبادل الشيء كأن تقول : - أكرموا أنفسكم أي ليكرم أحدكم الآخر- قال تعالى : ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[البقرة/54].

وقال : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾[البقرة/85].

8 - والنفس : شخص معين آدم -عليه السلام- كما في قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[النساء/1]. =

إنّ العلاقة بين ميدان الأدب وسائر العلوم الأخرى وعلى رأسها علم النفس الأدب وعلم النّفس تتمثل : << في كيفية تلقي العمل والاستجابة له والوقوف على مدى تأثيره فينا، بل وقدرته على تغيرنا... >> (1).

فالأدب هو الحقل الفكري الذي تغرس فيه الكلمات طمعا في ثمرة التأثير الوجداني، وهو يتخذ من الكلمة الوسيلة الجمالية والنفسية لأنّ غايته لا تقتصر على الإفهام والتعبير المباشر بل تتعدى هذا إلى مستوى فاعليته في المتلقي(2).

وأمّا فكرة –التأثير الأدبي– << ليست ثمرة حديثة من ثمرات علم النّفس، بل هي خاصية إنسانية تسم الإنتاج الأدبي الجيد في كل زمان وفي كل مكان، وقد قامت أسس البلاغة العربية على أساس من مراعاة أحوال السامعين والمتلقين >>(3).

وسوف نركز هنا بالتحديد على نوع من فروع الأدب، وهو البلاغة وعلاقتها بعلم النفس.

- هذه هي معاني النّفس في القرآن الكريم وعند التأمل إليها نجد أنّها ترجع إلى معنيين أساسيين هما :

الأوّل : عام ترادف فيه النّفس الإنساني.

الثّاني : خاص وترادف فيه النفس الروح". ينظر كل من :

- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ط2، نشر مجمع اللغة العربية، طبع الهيئة المصرية للتأليف والنّشر، جـ2، ص : 741-742.

- ابن منظور (ت : 711هـ)، لسان العرب، حققه : نخبة من العلماء، دار المعرف، مصر (مادة : نفس)، جـ1، ص : 4500-4510.

- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت : 502هـ)، مفردات غريب القرآن، تحقيق : محمد خليل عيتاني، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1415هـ/1998م)، (مادة : نفس)، ص : 503.

- أحمد فواد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة دار الشّعب، (كلمة : نفس)، ص : 711-712-713

(1) – صابر عبد الدايم، التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، (1409هـ/1990م)، ص : 28.

(2) – أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، ط1، دار المكتبي، سوريا،(1410هـ/1994م)، ص : 25.

(3) – صابر عبد الدليم، التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، ص : 29.

إن البلاغـــة لغـــة : << تنبئ عن الوصول والانتهاء، أمّا اصطلاحا فتكون وصفا للكلام والمتكلم، فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال. والحال هو الأمر الداعي للمتكلم. إلى أن يميز كلامه بميزة هي مقتضى الحال. فإنكار المخاطب للمعنى حال يقضي أن تؤكد له الجملة فتقول : إن محمدا ناجح، وذلك التأكيد هو مقتضى الحال.

وبلاغـــة المتكلم : ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، في أي قصد>>[1].

ولقد اتفق المحدثون بعد القدماء في تعريف البلاغة بأنّها مطابقة الكلام لمقتضى الحال جامعا لأهم خصائص تعريفات البلاغة[2].

والبلاغـــة تستلـــزم أمريـــن :

الأوّل : الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود خوفا من أن يؤدي بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا.

الثّاني : تمييز الفصيح من غيره حتّى تضمن سلامة العبارة من الخطأ والتعقيد. فمسّت الحاجة إلى علمين لتحقيق سلامة اللّفظ من ناحية ولملاءمته من ناحية أخرى[3].

فأمّا الأوّل فعلم البيان وهو : << معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه >>.[4]

وأمّا الثاني فعلم المعاني وهو : << تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره>>[5].

---

(1) – جلال الدين عبد الله بن محمد عبد الرحمن القزويني (ت : 739هـ)، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق : عبد الحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1418هـ/1997م)، ص : 14-15.

(2) – محمد حسن عبد الله، مقدمة في النقد الأدبي، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ/1975م)، ص : 67.

(3) – القزويني، التلخيص، ص : 15.

(4) – أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي (ت : 606هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1407هـ/1987م)، ص : 162.

(5) – المصدر نفسه، ص : 161

وأما علم البديع فهو : << ما يعلم به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته >>(1).

والملاحظ لهذه الأقسام الثلاثة للبلاغة يجدها وإن اختلفت في الزاوية التي تنظر منها إلى بلاغة الكلام تلتقى في عبارة أساسية وفكرة مشتركة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ؛ وهذه النقطة مهمة جدّا لأنّ الكلام إذا طابق بمقتضى الحال بلغ المتكلم من المخاطب غاية ما يريد، وهذا يعني أن الكلام البليغ سيؤثر في نفس المتلقي، ومن هنا << رأيناهم يذكرون أن خطاب الذكي يخالف خطاب الغبيّ، وخطاب الموقن غير خطاب المتردد. وعلى هذا الأساس غالبا، تقوم المطابقة لتغذية قوة(*) الإدراك، ووسيلة ذلك التصرف في الجملة وعناصرها خبرًا وإنشاءا فصلا ووصلا، تعريفا وتنكيرا، ذكرا وحذفا. ثمّ الاختلاف بين التّشبيه والمجاز والكناية. ممّا لا يتجاوز كله دراسة الجملة والصورة >>(2).

إن غاية البلاغة إقناع العقل. ووسيلتها في ذلك علم البيان الذي يدرس الصّورة تشبيها ومجازا، وكناية، واستعارة. وعلم المعاني الذي يدرس الجملة، وعلم البديع القائم على دراسة طرق التحسين الذي يلحق الكلام.

ولكن يواجهنا سؤال ملح في هذا الموضع وهو أين تلتقي المطابقة لمقتضى الحال بعلم النفس من حيث غايته، ومن حيث وسيلته، على طبيعة النفس الانسانية من ناحية وعلى الأسلوب من ناحية أخرى ؟.

وعلينا أن نوضح ذلك فيما يلي :

---

(1) – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه، بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م)، ص : 16.

(*) – **تعريف القوة** : كما يعرفها أحمد الشايب، << صفة نفسية تتبع أول أمرها من المتكلّم الذي يجب أن يكون نفسه متأثرا منفعلا إذا شاء من قرائه حماسة وانفعالا. وهي لذلك صفة العاطفة والإرادة والأخلاق قبل أن تكون صفة الأسلوب >>. أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط5، مكتبة النهضة المصرية، ص : 194.

(2) – أحمد الشايب، الأسلوب، ص : 192.

فهنـــاك : قوة الإدراك(*) : وهي تلك : << القوة التي يعرف بها الإنسان، ويفكر، ويعلل ويستنبط، وهذه القوة تحتاج في ثقافتها، والتأثير فيها إلى الحقائق الصّحيحة المعقولة المؤيدة بالبراهين الصادقة ومعنى المطابقة بالنّسبة لهذه القوة تمكين القراء والسامعين، من إدراك المعاني، وفهمها والاقتناع بها>> .

- قـــوة الانفعـــال(**) : وبها يشعر الانسان ويتخيل.

- قـــوة الإرادة(***): وهي القوة العلمية التي يعتمد عليها الانسان في تنفيذ ما يعتقد، وفي الاتصال العملي بالحياة، والكلام الذي يلائم هذه القوة يجب أن يجمع بين أمرين : الإفهام

(*) - **تعريف الإدراك** : Cognition

<< هي العملية التي يدرك بمقتضاها الفرد ويفسر ما يحيط بـــه، ويحـــاول تفســـيره، ويتضـــمن الإدراك جميـــع العمليـــات التي يحصل بمقتضاها الفرد على المعرفة بما في ذلك التفكير والتخيل والتعمـــيم والحكـــم فهـــي تقـــال لـــلإدراك مطلقـــا تصورا كان أو تصديقات>> . عبد الفتاح مراد، موســـوعة البحـــث العلمـــي، جمهوريـــة مصـــر، (2000)، (رقـــم المصطلح، 805)، ص : 310.

- **وأمّا الإدراك المقـــابل له** Perception.

<< فيشير المصطلح إلى الخبرة الحسية التي اكتسبت معنى معينا أو دلالة خاصة. فالإدراك يتحقق حينها يستطيع المرء أن يفهم طبيعة العلاقات بين الأشياء بعد أن كان لا يعرف شيئا عنها، ومن هنا فإنّ التعلم يكتسب أهمية خاصة في عملية الإدراك.

- وتنطوي عملية الإدراك على جانب معرفي وانتقائي. فليس الإدراك ببساطة هو الانطباع الحسي البسيط ولكنه يعني أننا نسجل ما يوجد في مجال الإحساس تسجيلا يضفي معنى على هذه الأشياء. فكأن الخبرات الحسية تصبح مدركات حينما نستطيع تفسيرها وفقا لتصوراتنا عن العالم الخارجي>> . - عبد الفتاح مراد : موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح : 3052)، ص : 1042.

(**) - **تعريف الانفعـــال** : Emotion

وتعني << 1 - حالة نفسية قائمة تشتمل على مركب من المشاعر والإحساسات، وتتميز بأن مصدرها داخلي. وذات صلة بغرض أو دافع معين.

2 - تجربة شعورية معقدة تتضمن إثارة استجابات فسيولوجية أو سيكولوجية سارة أو غير سارة. تتميز بالمشاعر القوية، أو التوتر أو الإثارة، ويعتبر الغضب، والخوف، والسرور، والحب أمثلة للعواطف. وينشأ الانفعال عادة من إعاقة فجائية لرغبات قوية كما في الخوف والغضب. أو عن إرضاء قوى غير متوقع لهذه الرغبات>> . - عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح 1497)، ص : 542.

(***) - **تعريف الإرادة** : Volonté

وهي << الشعور بالغرض الذي يريده الإنسان والتصميم على تحقيقه. والإرادة في ضوء الاعتبارات الخلقية نشاط يرمي إلى حل الصراع بين عدّة غايات بتغليب الغاية التي يلازمها الشعور بالواجب والإلزام على سواها من الغايات التي تبعثها الشهوة >> . - عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح 4664)، ص : 1570.

والتأثير عن طريقي الإشراك بالوجدان(*)، وبذلك يؤثر في سلوك المتلقي وأخلاقه.>>(1)

ومن هنا نرى أن <<البلاغي الذي يراعي ملاءمة كلامه لأحوال السامعين. لا يفترق عن الطّبيب النّفسي الذي يريح نفسية مريضه، بالعلاج الذي يناسب داءه. ولا يستطيع المتكلم أن يبلغ بكلامه قرارة السامعين. إلا إذا وقف على الفروق الدقيقة، بين الحالات المختلفة لهم، وراعى ذلك في صوغ كلامه، على قوالب المقتضيات المناسبة لهذه الأحوال. لذا كان إلقاء الكلام من غير دراسة لأنفس المخاطبين عيٌّ، وجهل.>>(2)

وعلى هذا النحو يرى وكي المبارك أنّ : <<البلاغة صلّة بين المتكلم والمخاطب فهي ترجع إلى فهم المتكلمين لنفوس المخاطبين، وعلى ذلك لا يكون بلاغة الكلام صلاحيته لأن يلقي إلى جميع النّاس في كل الأحوال، وإنّما بلاغة الكلام، أن يبلغ بصاحبه إلى الغرض الذي يرمي إليه عند الخطاب.>>(3)

وتجدر بنا الاشارة هنا إلى تبيين العلاقة بين القرآن وعلم النفس من حيث أن القرآن الكريم قد تعرض في الكثير من المناسبات إلى مواجهة الانسان بحقائق عن تكوينه النّفسي ولاسيما ما كان خافيا من مكنونات نفسه وأسرار انفعالاتها والله تعالى هو أعلم بالنّفس إذ خلقها ورعاها.

فالقرآن الكريم يكشف بأسلوبه الفنّي الرائع، والنفسي الشائق جوانب الذات البشرية وتجاربها بمعاني عميقة وتعاليم موجهة وموحية <<وإن مهمته هي وضعنا أمام حقائق نفوسنا، واضحة جلية، لتبعث فينا التأمل، فنعيش مع حقيقة الوجود ونصل كياننا بسر روحاني متجل في تماسك أطراف الكون وحيوية الطبيعة وآفاقها.>>(4)

وإن هذا الكلام المعجز <<هو هدى وبيان ديني لن يدار الأمر فيه إلا على سياسة النّفوس البشرية ورياضتها، لأنّ الفن هو نجوى الوجدان والدّين هو حديث الاعتقاد وخطاب القلوب،

---

(1) – أحمد الشايب، الأسلوب، ص : 21.

(*)– تعريف الوَجْدَان : Affection

<<وهو الظواهر النفسية من حيث تأثرها باللّذة أو الألم في مقابل الظواهر النّفسية الأخرى، التي تمتاز بالإدراك والمعرفة ويشمل الوجدان الانفعالات والعواطف والأهواء>>. – عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح 160)، ص : 99.

(2) – فتحي فريد عبد القادر، مدخل إلى دراسة البلاغة، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص : 55.

(3) – زكي المبارك، النثر الفني في القرن الرابع، جـ2، ص : 63-64.

(4) – عمر السلامي، الاعجاز الفني في القرآن، (د.ط)، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، (1980)، ص : 5.

فصلته بالنّفس ومناجاته للروح أوضح من أن يستدل لها أو تخص بالشرح عن أثره في النّفوس وحظوته لديها، أقرب شاهد وأدناه، وبعبارة أكثر صراحة إن تفسيره لا يقوم إلا على إدراك ما ستخدمه من ظواهر نفسية ونواميس روحية أدار عليها بيانه مستدلا وهاديا ومقنعا ومجادلا ومثيرا ومهددا>>(1).

ويرى الخطابي أن العلاقة بين القرآن الكريم وتأثر النّفس به علاقة وثيقة، وعدّ هذا التأثر من أهم وجوه إعجاز القرآن يقول : << قلت : في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه النّاس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النّفوس، فإنّك لا تسمع كلاما غير القرآن، منظوما ولا منثورا، إذا قرع السّمع خلص له إلى القلب من اللّذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يلخص منه إليه، تستبشر به النّفوس، وتنشرح له الصّدور>>(2).

ولقد وصف العرب المشركون القرآن بأنّه سحر<<إذ هو يعمل في نفوسهم عمل السّحر>>(3). فلقد قال أحد زعمائهم بعدما فكر وقدر ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر/24](4)، ويرى السيد قطب << أن السحر الذي عناه كان كامنا في مظهر آخر غير التشريع والغيبيات والعلوم الكونية، لا بدّ أنّه كامن في صميم النسق القرآني ذاته، لا في الموضوع الذي يتحدث عنه وحده، وإن لم نغفل ما في الطّبيعة العقيدة الاسلامية من قوّة ومن جاذبية، فهذه الخصائص إنّما تتجلى من خلال التعبير الجميل المؤثر المعبّر المصور...>>(5).

إن هذا التأثير النّفسي الرائع يدركه كل قارئ وكل مستمع للقرآن العالم بصور الأداء الفني وحتّى غير العالم بها وإن تفاوتوا في إدراكها يقول السيد قطب : << والذين زاولوا فنّ التعبير والذين لهم بصل بالأداء الفنّي يدركون أكثر من غيرهم مدى ما في الأداء القرآني من إعجاز...إذ الأداء القرآني يمتاز ويتميز عن الأداء البشري. إن له سلطان على القلوب ليس للأداء البشري حتّى

---

(1) – أمين الخولي، – علم النفس والبلاغة –، مجلة الآداب، مجلة تصدرها جامعة القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (ديسمبر 1936)، مجلد 4، جـ2، ص : 157.

(2) – أحمد بن محمد الخطابي (ت : 388هـ)، ثيان إعجاز القرآن : فمن ثلاث رسائل إعجاز القرآن، تح : محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص : 70.

(3) – توفيق محمد سبع، واقعية المنهج القرآني، المكتبة العصرية، بيروت، (1393هـ/1993م)، ص : 225.

(4) – أبو محمد محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النّبي –ﷺ–، تحقيق : محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، (1401هـ/1981م)، جـ1، ص : 283-284.

(5) – سيد قطب(19965م)، التصوير الفني في القرآن، (د.ط)، دار الشروق، مصر (ت : 1407هـ)، ص : 19.

ليبلغ أن يؤثر بتلاوته المجرّدة على الذين لا يعرفون من العربية حرفًا>>[1].

<< إن تأثير القرآن ونقاوته يستحيل أن تتحصن دونه القلوب، فإنّه لو أنزل على صمّ الجبال لفلقها ولشقها، بما يودعه فيها من هيبته وجلاله>>[2].

قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر/21].

<< والمعنى لو كان المخاطب بالقرآن جبلا، وكان الجبل يفهم الخطاب لتأثر بخطاب القرآن تأثرا ناشئًا من خشية الله>>[3].

ولمّا فهم القرآن النّفس البشرية فهما دقيقا خاطبها خطابا دقيقا يعتمد على إقناع العقل وإمتاع العاطفة، وهذا التمام في الخطاب لا يكون إلا لرب العالمين يقول عبد الله درّاز : << وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان...ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة ؟ أو لا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق وتحذير وتنفير وتهويل وتعجيب...وتبكيت وتأنيب ؟ يبث ذلك في مطالع آياته ومقاطعها وتضاعيفها>>[4].

ووصف مالك بن نبي القرآن فقال : << أكمل نموذج أدبي، استطاعت اللغة العربية أن تفصح عنه. فليس به أدنى اختلال، بل الاتساق البديع شامل بجميع نواحيه في روحه الجليل الغامر، وفي نذره الرائعة المؤثرة، وفي مشاهداته الباهرة، وفي حلاوته وعوده الفائقة، وفي فكرته المتشامخة، وأخيرا في أسلوبه البهي المعجز>>[5].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن العلاقة بين القرآن وعلم النّفس علاقة وثيقة جدًّا من جانب التأثير النّفسي الذي يحدث لسامعه أو قارئه.

وعليه فدراستنا لسورة يوسف ليست على أساس نظريات نفسية.

---

(1) – سيد قطب، في ظلال القرآن (1965م)، ط11، دار الشروق ببيروت القاهرة (1405هـ-1985م)، مجلد3، جـ11، ص : 1786.

(2) – حسن ضياء عتر، بينات المعجزة الخالدة، ط1، دار النصر سوريا، (1395هـ/1975م)، ص : 385.

(3) – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنّشر والتوزيع، تونس (1997)، جـ28، ص : 116.

(4) – محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، –نظرات جديدة في القرآن–، ط4، دار القلم، الكويت، (1397هـ/1971م)، ص : 115.

(5) – مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة : عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق (1981)، ص : 274.

وإنّما نتعرض فيها بعض المواقف النّفسية في، والتي نستطيع من خلالها إبراز شحنات نفسية من خلال أبطال القصة ومن خلال بعض كلماتها وإيحاءاتها النفسية << فنحن نلحظ كلمة الصبر مثلا كانت دائما على لسان يعقوب والاستعاذة من الظلم على لسان يوسف وتوكيد الايمان على لسان إخوته، كما نلحظ أن في الإمكان وضع عناوين لبعض السّلوك الذي فرط من شخصياتها : كالتبرير(*)، والإسقاط(**)، والكذب والغيرة، والقلق(***)، والإحساس بالذّنب ونحو ذلك من الحيل اللاشعورية(****) التي يلجأ إليها الإنسان في معاملاته النّفسية والتي يسميها علم النفس آليات عقلية يغالب بها المرء إحباطه(*****) وقلقه، وتوتره الناشئ عن فشله وهو يحاول تحقيق رغباته>>(1).

(*) - **تعريف التبـــرير** : Rationalisation

يعني في التحليل النفسي : << العملية التي يحاول الشخص من خلالها إضفاء تفسير متماسك من وجهة نظر منطقية، أو مقبولة من وجهة نظر خلقية، لموقف، أو فعل، أو فكر، أو شعور...إلخ، تغرب دوافعها الحقيقية عن باله ؛ ويجري الحديث بشكل أكثر تحديدا عن تبرير عارض، أو اضطرار دفاعي، أو تكوين عكسي، ويتدخل التبرير أيضا في الهذيان مؤديا إلى انتظامه بدرجات متفاوتة في رسوخها>> .

- جان لا بلانش، ج.ب بونتا ليس، معجم مصطلحات التحليل النّفسي، مصطفى حجازي، ط2، المؤسسة الجامعية للنّشر والتوزيع، بيروت، (1407هـ/1987م)، ص : 151.

(**) - **تعريف الإسقـــاط** : Projection

ويعني في التحليل النّفسي : <<العملية الذي ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصّفات والمشاعر والرّغبات وحتّى بعض "الموضوعات" التي يتنكر لها. ويرفضها في نفسه، كي يموضعها في الآخر، سواء أكان هذا الآخر شخصا أم شيئا>> . جان لابلانش، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص : 70.

(***) - **تعريف القلـــق** : Angoisse

وهو << حالة من الخشي يرافقها خفقان سريع للقلب. وجفاف الفم وتعرق الكفين، ولأنها استجابة طبيعية لبعض المواقف فهي تطبع حياة الشخص بطابعها وتغلب على معظم انفعالاته>> .

- عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح 319)، ص : 148.

(****) - **تعريف الحيـــل اللاشعورية وأوليات الدفـــاع** : Mécanismes de défense

وهي <<انماط مختلفة من العمليات التي يمكن للدّفاع أن يتخصص فيها. وتتنوع الأوليات السائدة تبعا لنمط الإصابة موضع البحث. وتبعا للمرحلة التكوينية موضع الدراسة. وكذلك تبعا لدرجة إرصان الصراع الدفاعي...إلخ>> . معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص : 132.

(*****) - **تعريف الإحبـــاط** . Frustration

- ويعني في التحليل النّفسي : << هو وضع ذلك الشخص الذي يحاول دونه، وإشباع أحد مطالبه النـــزوية أو الذي لا يبيح هذا الإشباع لنفسه>> . جان لابلانش، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ص : 46.

(1) - أحمد ماهر محمود البقري، يوسف في القرآن، النهضة العربية، بيروت، (1987)، ص : 157.

وأمّا المواقف النفسية التي نقصدها في هذا البحث هي : << مجموعة من العوامل الانفعالية التي تجعل صاحبها أو أصحابها يقوم بنوع مركزي من السلوك، تدور حوله تلك الانفعالات بجوانبها الإيجابية والسلبية>>(1).

ويزيد الهاشمي في وصف وتحديد الموقف القرآني القصصي فيقول : << فالموقف مشهد نفسي تسلط عليه الأضواء المكثفة لأنّه مشحون بانفعالات متعددة. تدور عموما حول محور انفعالي مركزي يمثل قمة تصاعد أحداث القصة...ثم إن الموقف مع تأكيد كونه حقيقة عاشها أناس محددون بأحداثها فإنّها تقدم درسا متجددا ونموذجا لنوع سلوكي أو نمط نفسي شخصي يمكن أن يحدث في كل جيل وفي كل مكان على وجه الأرض>>(2).

ثانيا : القدماء وعلم النّفس.

وفي هذا العنصر نتعرض بالإشارة لأهم البلاغيين الذين تحدثوا عن الأبعاد النفسية للموقف أو مقتضى الحال والذي تراعي فيه أحوال السامعين والمتكلمين . فقالوا بوجوب مراعاته عند إنشاء القول واستخدام اللّغة وحثوا القائل على الاهتمام بذلك ومن بين هؤلاء البلاغيين الذين تحدثوا عن أهمية الموقف وأبعاده النفسية ما يأتي :

أ /- بشر بن المعتمر (ت 210) : وهو أول من أشار إلى كيفية مراعاة أحوال المتلقي والسامع حينما تكلم عن الأصول البلاغية العامّة النّفسية والعقلية يقول : << ...وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما. ولكل حالة من ذلك مقاما حتّى يقيم أقدار الكلام على أقدار المعاني. ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات>>(3).

ب/- ابن طباطبا (ت 233هـ) : تحدث ابن طباطبا عن مقتضى الحال وخضوع القول له وجعل ذلك شرطا من شروط حسن الكلام وقبول النفس له وتأثرها به، فقال : << لحسن الشعر. وقبول الفهم إياه علّة أخرى وهي موافقته للحال التي يُعدُّ معناه، كالمدح في حال المفاخرة،

---

(1) - أحمد الهاشمي، لمحات نفسية، ص : 121.

(2) - المرجع نفسه، ص : 130.

(3) - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : 255هـ)، البيان والتبين، تحقيق : عبد السلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي مصر، (1380هـ/1960م)، جـ1، ص : 203.

وكالهجاء في حال مباراة الهاجي...وكالمراثي في حال جزع المصاب...وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه والتعزية عنه، وكالاعتذار والتفصل من الذنب عند سل سخيمة المجنى عليه، المعتذر إليه، وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق، واهتياج شوقه، وحنينه إلى من يهواه...>>[1].

جـ/- الجاحظ (ت 255هـ) : تحدث الجاحظ طويلا عن مقتضى الحال أو الموقف أو مناسبة المقام للمقال، وتأثيره النّفسي في المتلقي أو السامع وحتّى المتكلم، وهذه الفكرة << ألتقط أذيالها من بشر بن المعتمر وتوسع فيها توسعا بعيدا وراح يذيعها كثيرا في "الحيوان" و "البيان والتبيين"، فدعا القائل خطيبا كان أم شاعرا أم ناثرا إلى إدراك أحوال المتلقي تماما، ومعرفة قدره ومكانته واللغة التي يفهم بها وتحظى عنده بالقبول والرضا ويكون لها في نفسه تأثيرا يساعد على امتلاكه وإقناعه بالأفكار التي يسوقها القائل إليه>>[2] قال الجاحظ : << وأرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضا في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام ؛ فإنّ ذلك أفهم لهم عني، وأخف لمؤنتهم على...وتبيح بالمتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خطبة أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار أو في مخاطبة أنّ له وعبده وأمته. أو في حديثين إذا تحدّث، أو خبره وكذلك فإنّه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب، وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل. ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل>>[3].

د/- عبد القاهر الجـرجاني (ت 741هـ) : يبين عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة الأسس النفسية التي يقوم عليها الكلام. فهو << يلقي الضوء على مشكلة فهم المتلقي للنّص الأدبي وأثره في نفسه>>[4] يقول عبد القاهر الجرجاني << فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجد نثرا ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللّفظ فيقول حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ وخلوب رائع. فأعلم أنّه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف

---

(1) - أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت : 233هـ)، عيار الشعر، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص : 23.

(2) - وليد قصاب، الأسلوب والموقف الاجتماعي، مجلة الفيصل، العدد 97، السنة 9، (1405هـ/1985م)، جـ1، ص : 76.

(3) - الجاحظ، الحيوان، تحقيق : عبد السلام هارون، ط1، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، (1356هـ/1938م)، جـ3، ص : 369.

(4) - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي. ط2، دار النهضة العربية، بيروت، (1391هـ/1972م)،ص : 302.

وإلى ظاهر الوضع اللّغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقتدحه العقل من زناده >>(1).

ويبين محمد خلف الله الأبعاد النفسية التي تضمنها كتاب –أسرار البلاغة– فيقول عن فكرة التأثير الأدبي : << ...وهذه النظرة التأثيرية في جودة الأدب جزء من تفكير سيكولوجي أعم يطبع كتاب –الأسرار– كله بطابعه ؛ فالمؤلف لا يفتأ يدعوك بين لحظة وأخرى إلى تجربة الطريقة النفسانية التي يسميها المحدثون –الفحص الباطني–(*) وذلك بأن تقرأ الشعر وترتب نفسك عند قراءته وبعدها. وتأمل ما يروعك من الهزة والارتياح والطرب والاستحسان، وتحاول أن تفكر في مصادر هذا الإحساس >>(2) يقول الجرجاني << فإذا رأيتك ارتحت واهتززت واستحسنت فانظر إلى حركات الأريحية ممّا كانت وعندما ظهرت >>(3).

ويواصل محمد خلف الله في شرح نظرية عبد القاهر سيكولوجيا فيقول : << ثم يخوض بك في سيكولوجية الإلف والغرابة والعيان والمشاهدة. والخلاف والوفاق والسهولة والتعقيد. وأثر كل منهما على النفس، ويتعرض لشرح الادراك وقيامه أولا على المعلومات التي ترد من طريق الحس >>(4).

ويبين عبد القاهر الجرجاني كيف << تحدث الصورة الفنية أثرها في نفس المتلقي حيث يدركها إدراكا كليًّا. ثم يصل من خلال التأمل والفحص إلى إدراك تفاصيلها ودقائقها >>(5).

فيقول : << نعلم أن الجملة أبدًا أسبقُ إلى النّفوس من التفصيل وأنّك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل، وأنّك تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى تفصيل، ولكنك ترى بالنّظر الأوّل، والوصف على الجملة ثم ترى التفصيل عند إعادة النّظر... >>(6). وكلام عبد القاهر

---

(1) – عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (ت : 741هـ)، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق : محمد الأسكندراني، ياسين مسعود، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، (1418هـ/1998م)، ص : 11.

(*) – تعريف الفحص الباطني أو الاستبطان Introspection : وهو تأمل الفرد ما يجرى داخل نفسه يستعرض ما يدور بها من عمليات شعورية، عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي، (رقم المصطلح : 2273)، ص : 808.

(2) – محمد خلف الله، نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، مجلة الآداب، جامعة الاسكندرية، (مايو 1944)، المجلد2، ص : 94.

(3) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 106.

(4) – محمد خلف الله، نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، ص : 94.

(5) – محمد خلف الله، نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، ص : 95.

(6) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 130

عن إدراك الصّورة جملة وتفصيلا يتلاقى في أساس فكرته مع نظرية الجشتالت[*] النفسية >>[1].

وأشار السيد قطب، أن عبد القاهر الجرجاني، كان يعتمد على ذوقه الوجداني في حديثه عن إعجاز القرآن، لأنّه تذوق النّص القرآني، وتأثر به تأثرا واضحا[2].

ورأى عبد الكريم الخطيب عندما تعرض لموقف الجرجاني من قضية الإعجاز فقال عنه <<إن عبد القاهر لا يتحدث عن الإعجاز حديثا مباشرا. وإنّما جعل وجه الإعجاز عنده يقوم على الذوق الوجداني...ولم لم يكن لعبد القاهر فضل هنا إلا أنّه دفع عن البلاغة هذا المفهوم الخاطئ الذي كان يذهب مذاهب الجدل اللّفظي البعيد عن الذوق الجمالي والجائز على حظ العاطفة والوجدان منها – لو لم يكن له إلا هذا لكان ذلك فضلا كبير يعرف له ويحمد من أجله>>[3].

ولقد جعل عبد القاهر الجرجاني وجه الإعجاز القرآني في نظمه وأن النظم سببا للتأثير النفسي القرآني في سامعه وقارئه يقول الجرجاني : << ومن هذا الذي يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذي بان لهم (أي العرب) والأمر الذي بهرهم، والهيئة التي ملأت صدورهم والروعة التي دخلت عليهم فأزعجتهم، حتّى قالوا : « إن له لحلاوة. وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق. وإن أعلاه لمثمر»، إنّما كان بشيء راعهم من مواقع حركاته. وما ترتيب وبينها وبين سكناته أو الفواصل في أواخر آياته من أين تليق هذه الصفة ؟ وهذا التشبيه بذلك ؟ أم ترى أن ابن مسعود، حين قال في صفة القرآن : (لاَ يَتْفَهُ ولا يَتَشانُّ)!، وقال : (إذا وقعتُ في آل. حم على وقعتُ في روضات دَمِثَات أتأنّق فيهن). قال ذلك من أجل أوزان الكلمات ومن أجل الفواصل أواخر الآيات ؟)[4].

(*) – **تعريف نظرية الجشتالت Gestaltism** : هي << نظرية سيكولوجية في أساسها تذهب إلى أن إدراك الأشياء إنّما ينصب على الكل لا على العناصر والأجزاء فالطفل مثلا يدرك الحيوان في جملته لا في أجزائه وتوسع فيها إلى حد القول بأن الظواهر البيولوجية والطّبيعة لا ينظر إليها لأنّها عناصر أو أجزاء منفصلة، بل هي كل ومجموعات ذا وحدتها الذاتية>>. – عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي (رقم المصطلح :1893)، ص : 683.

(1) – محمد خلف الله : نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، ص : 95-96.

(2) – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص : 21-22.

(3) – عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، (د.ط)، الفكر العربي، القاهرة، (1393هـ/1973)، ص : 271.

(4) – عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت : 741هـ)، دلائل الإعجاز، شرحه : محمد التنجي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1420هـ/1999م)، ص : 291.

ثـالثا : المحدثون وعلم النّفس.

اتسعت مفاهيم الدراسات النّفسية المفسرة للأدب وتعددت اتجاهاتها في العصر الحديث إذ يرى أحمد كمال زكي أن << نقادنا العرب أبوا إلاّ أن يتعرفوا على المدارس النفسية في ضوء ثقافتهم الجديدة المنظورة وبدا أن تأثير التحليل النّفسي على الأدب العربي الحديث كبير للغاية. واستطاع الكتاب الرومانسيون وأصحاب الكلاسيكية الجديدة أن يجدوا لدى فرويد(*) ويونج(**) وآدلر(***) وغيرهم مجالا لاهتماماتهم النقدية >>(1).

وأمّا المهتمين بالاتجاه النفسي في تفسير الأدب كثيرون ومنهم :

• **العقـــاد** : إنّ المتتبع لا أثار العقاد الأدبية يجده من المتحمسين للاتجاه النّفسي في تحديد أبعاد الشّخصيات التي يتحدث عنها وبخاصة في عبقرياته << حيث ارتكز في منهجه النّفسي على "العقد"، "الطبائع"و "أثر البيئة" و"المذهب السلوكي". واهتّم أيضا "بالأزمات النّفسية"،

(*) – **فرويـــد** : << مؤسس التحليل النّفسي ولد في 1856/05/06 في فرا يبرج Freiberg (جزء من تشيكوسلوفاكيا). من أسرة يهودية. توفي في 1939/09/23م ومن أهم مؤلفاته :

– تأويل الأحلام – درسات حول الهستيريا – الصد العارض. القلق.

– خمس حالات في التحليل النّفسي. – الطوطم والمقدس >>. عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (1984م)، جـ3، ص : 134.

(**) – **يـــونج** : << عالم نفسي سويسري أسهم بقسط وافر في بيان اللاشعور، وفي تكوين الطب النفسي. ولد في 26 يوليو 1975م في Kesswill وتوفي في 06 يونيو 1961 في كوسنخت بجوار زيوريخ من أهم آرائه :

– وصف الأنماط النفسية (النفس المنطلقة والنفس المنطوية).

– اكتشاف اللاشعور الجماعي.

– يعبر عن نفسه في عملية الفردانية (التفرد Indiriduation).

ومن مؤلفاته : – التحولات ورموز اللّذة الجنسية، علم النفس والدين، رموز الروح >>.

– عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، جـ2، ص : 242.

(***) – آدلـــر << عالم نفسي طبي، وهو مؤسس ما يسمعها بعلم الفردي، ولد في بينسنج Bezing بنواحي فيينا (النمسا) من أسرة هنغارية يهردية في 07 فبراير 1870 وتوفي في أبردين Aberdeen (بريطانيا) في 28 مايو 1937. ومن أهم مؤلفاته : – معرفة النّاس (1927).

– الدين وعلم النفس الفردي (1933) >>.

– عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، جـ1، ص : 94.

(1) – أحمد كمال زكـــي، النقـــد الأدبي الحـــديث أصـــوله واتجاهاتـــه، بـــيروت، دار النهضـــة العربيـــة، (1981م)، ص : 171-172.

"الاجتماعية" و"التاريخية" التي تؤثر خلق عملية الابداع الفنّي ممّا يجعله بحق ناقدا نفسيا مهّد الطريق أمام من جاء بعده من النّقاد النفسانيين>>[1].

• **الرافعـــي** : إذ يرى أن من وجوه إعجاز القرآن ما يعرف بالإعجاز النفسي لذا فهو ينادي باستخدام المنهج النفسي في دراسة البلاغة لتتمكن من بلوغ أهدافها وإدراك أسرار الاعجاز والوقوف على محاسن الصور الأدبية. والإحساس بروعتها وجمالها. ويعقد فصلا في كتابه إعجاز القرآن ليبين أن الطريقة النفسية في الطريقة اللسانية. وهذه الفكرة وجدناها من قبل عند عبد القاهر الجرجاني.

يقـــول الرافعي : << والقرآن وإن كان لم يخرج عن أعلى طبقات اللغة. ولأبرز عن وجوه العادة في تصريفها. غير أنّه أتى بذلك من وراء النفس لا من وراء اللّسان، فجعل في نظمه طريقة نفسية في الطريقة اللّسانية. وأدار المعاني على سنن ووجوه تجعل الألفاظ كأنّها مذهب هذه المعاني في النّفس>>[2].

• **أمين الخـــولي** : يعد أمين الخولي من الأوائل المهتمين بالاتجاه النّفسي في تفسير الأدب. وهو أوّل من دعا إلى استخدام علم النفس في دراسة البلاغة وفهم أسرار الإعجاز القرآني ومن مظاهر دعوته هذه قوله : << أن تقدم بين يدي الدرس البلاغي مقدمة نفسية يعرف الدارس فيها شيئا عن الوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور الأخرى من ناحية عمله الفنّي ويعرف مثل ذلك عن الخيال. والذاكرة، والإحساس، وعن الذوق، كما يعرف الكثير عن أمهات الخوالج الانسانية، من حب وبغض، وحزن وفرح، وغيرة وانتقام، وما إلى ذلك ممّا هو مادة المعاني الأدبية الكبرى في الآداب الإنسانية كلها>>[3].

ويعلق د.فتحي فريد على رأي أمين الخولي فيقول : << أوافق أمين الخولي على ضرورة تنقية البلاغة من الأبحاث الأصولية والمنطقية التي عكرت صفوها كبحث الدلالات في مطلع علم البيان، وإفساح العلاقة بين الأدب وعلم النفس، إذ أن الأدب نوع من الفن والنّفس مصدر كل

---

(1) – إبراهيم الحاوي، حركة الحديث والمعاصر في الشعر العربي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1404هـ/1984م)، ص : 106.

(2) – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، ط8، المكتبة التجارية، القاهرة، (1384هـ/1965م)، ص: 297.

(3) – أمين الخولي، علم النفس والبلاغة، ص : 157.

الفنون، وفي الوقت نفسه فأرى أن تتم تلك العلاقة بما لا يكون فيه جور على كيان البلاغة. وما يضمن لها تميزها ويحفظ لها استقلالها >>[1].

ونرى مثل هذا الرأي لبعض النقاد المعاصرين ومن بينهم :

محمد مندور الذي يرى : << أن تطعيم درس الأدب بعلم النفس ينبغي أن يكون من خلال درس الأدب وما فيه من ظواهر نفسية، وأن يكون كالضوء الداخلي الذي يشعمن نفس الناقد، فيعينه على استخلاص أصالة الأديب، ولكن في غير إقحام لهذه المعرفة على الأدب ونقده، لأنّ الأدب منبع لكل تلك المعارف >>[2].

وهو ما يراه –سيد قطب– من أن الإسراف في استخدام المنهج النّفسي في الدراسات الأدبية والبلاغية يحول البلاغة والأدب إلى دروس في علم النّفس[3].

• **محمد خلف الله** : يرى د.محمد خلف الله أن العلاقة بين الأدب وعلم النفس قوية وأنّه << ليس أدل على ذلك من أن يحاول الباحث وضع تعريف عملي للأدب إذ لا يلبث إلاّ ريثما تبدو له ناحيتا الذوق والنّفس في مكانهما الجوهري >>[4]. وهو من أشار إلى الملاحظة النفسية وقدمها إلى الأدب العربي، وطبق ذلك من خلال دراسته لنظرية النظم في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

رابعـــا : التعريف بسورة يوسف.

أ/– اسم الســـورة :

<< ووجه تسميتها ظاهر لأنّها قصت قصة يوسف –عليه السلام– كلّها و لم تذكر قصة في غيرها. و لم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر >>[5].

و<< مقصودها وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى، ويأتي في هذه السورة من تمام علم منزله غيبًا وشهادةً وشمول قدرته قولا وفعلا، وهذه القصة. أنسب

---

(1) – فتحي فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، ص : 10.

(2) – سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، (د.ط)، مكتبة نهضة، مصر، (د.ت)، ص : 121.

(3) – محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، (د.ت)، ص : 154.

(4) – محمد خلف الله، نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، ص : 92.

(5) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 197.

الأشياء لهذا المقصود. فلذلك سميت سورة يوسف، والله أعلم>>[1].

وسيدنا يوسف : <<هو يوسف بن يعقوب : -اسرائيل الله- بن اسحاق بن ابراهيم -عليه السلام-[2]. وقد ذكر اسم يوسف في ستّة وعشرين (26) آية من الكتاب الكريم. (24) آية في سورة يوسف وآية في الأنعام. وآية في سورة غافر>>.

وقصة يوسف هي الوحيدة التي جاءت في مكان واحد ولا تتكرر في مواضع أخرى قال الفيروز أبادي في البصائر : << فرقت قصص الأنبياء في القرآن، وجمع الله قصّته جميعها في سورة واحدة وسمّاه في هذه السورة بثلاثة وثلاثين اسما وهي :

<<المجتبى ﴿ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ [6]، المعلم : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾[6]، غلام ﴿ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾[19]، مكرم ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾[21]، نافع ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾[21]، ولد ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾[21]، مخلص ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[24]، محسن ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[78]. راء ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾[24]. فتى ﴿ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾[30]. أحب ﴿ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ﴾. ملك كريم ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[31]، مستعصم ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾[32]، صديق ﴿ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾[46]، مستخلص ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾[54]، حفيظ عليم ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[55]، أمين مكين ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[54]، مُمَكّنٌ ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[56]، مُرْسَل ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾[12]، رسول ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ رَسُولًا ﴾[غافر/34]، أخ ﴿ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾[69]، زعيم ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾[72]، عليم ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[76]، رفيع ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾[76]، رافع ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾[100]، عزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾[88]، تقي وصابر

---

(1) - برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدور في التناسب الآيات والسّور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (1415هـ/1995م)، جـ1، ص : 3.

(2) - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، أعده عدنان درويش محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، (1413هـ/1993م)، ص : 986.

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾[90]، صالح ومسلم ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[101] >>[1]

والملاحظ لكل هذه التسميات أو الصفات يجدها مستقاة من أخلاق هذا النّبيّ الكريم الذي قال عنه الرّسول -ﷺ- في حديث من عَبْدُ اللهِ بْنُ محمَّدٍ عن عَبْدُ الصَّمَدِ عن عَبْدِ الرَّحْمنْ بن عبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِي -ﷺ- قال : [***الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابن الكَرِيمِ ابن الكَرِيمِ يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ***][2].

وعن سعيد بن أبي سعيد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قال : [***أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ قَالَ أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ، قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيّ اللهِ ابنِ نَبِيّ اللهِ ابْنِ خَلِيلِ اللهِ***][3].

ب/- مكية السّورة وترتيبها في الصحف :

- قال الزمخشري : << سورة يوسف مكية إلا الآيات 1، 2، 3 و7، فمدنية >>[4].
- وقال القرطبي : << وهي مكية كلّها، وقال ابن عباس وقتادة، إلا أربع آيات منها >>[5].
- وقال السيوطي في الاتقان : << استثني منها ثلاث آيات من أولها، حكاه أبو حيان وهو واهٍ لا يلتفت إليه >>[6].
- وقال محمد رشيد رضا : << هي مكية وآياتها مائة وإحدى عشرة آية فقط، وما قيل

---

(1) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت : 817هـ)، بصائر ذوي تمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق : عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، حـ6، ص : 47-48.

(2) - أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت : 261هـ)، صحيح مسلم، باب فضائل يوسف، (د.ط) مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، الأزهر، مصر (د.ت)، حـ7، ص : 103.

(3) - المصدر نفسه، حـ7، ص : 103.

(4) - محمود بن عمر الزمخشري (ت : 528هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في التأويل، ضبطه مصطفى حسين أحمد، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1407هـ/1987م)، حـ2، ص : 440.

(5) - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت : 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكاتب العربي للطّباعة والنشر، القاهرة، (1387هـ-1967م)، ط9، ص : 118.

(6) - جلال الدين السيوطي (ت : 911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، ط1، المطبعة الأزهرية، (1318هـ)، حـ2، ص : 15.

من أن الثلاث الأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه، وهو يخل بنظم الكـــلام>>(1).

أمّا التّـــرتيب :

فسورة يوسف -عليه السلام- هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف وتقع في الجزء الثّاني عشر، وآياتها إحدى عشرة ومائة آية.

جـــ/- سبب النـــزول :

ما روي عن سعد بن أبي وقاص في قوله -عز وجل- ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف/03]. قـــال أنزل القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتلاه عليهم زمانا فقالوا : يا رسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف/1-2-3](2).

أمّا ما روي عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أن حبرا من اليهود دخل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فوجده يقرأ سورة يوسف فقال : يا محمد من علمكها ؟ قـــال : الله علمنيها فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم : والله إن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة فانطلق بنفر منهم حتّى دخلوا عليه فوجدوا خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته -صلى الله عليه وسلم- من سور يوسف. فتعجبوا وأسلموا عند ذلك>>(3).

وفي الكشاف << أن اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف>>(4).

---

(1) - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الكريم، ط1، مطبعة المنار، مصر (1353هـ)، ج12، ص : 250.

(2) - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت : 405هـ)، أسباب النّزول، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص: 203. وافقه الذّهبي وسنده صحيح، ينظر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين في الحديث، ط1، (1340هـ)، جـ2، ص : 345.

(3) - محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : 250هـ)، فتح القدير بين فنّي الرواية والدراية من علم النّفس، ضبطه وصحّحه أحمد عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (1415هـ/1994)م، جـ3، ص : 3.

(4) - محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، جـ2، ص : 440.

د/- مناسبتها لسورة هود :

ووجه مناسبتها لما قبلها وهي سورة هود –أن سورة هود عرضت لما قساه بعض الأنبياء عليهم السّلام من أجانب عنهم- فجاءت سورة يوسف لتبين أن المقاساة والمتاعب قد تجيء من الأقارب أيضا، وكذلك من أوجه التناسب بين السورتين أن سورة هود قد جاء فيها ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود/71]، وقوله -ﷻ- : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾[هود/73].

وجاء في سورة يوسف حال يعقوب مع أولاده وما صارت إليه عاقبة أمرهم ممّا هو أقوى شاهد على الرحمة. وقد جاء عن ابن عباس وجابر بن زيد –رضي الله عنهما- أن يونس نزلت ثم هود ثم يوسف[1].

ومن التناسب والارتباط بين السورتين أيضا أن سورة هود قد جاء آخرها قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود/120].

وكان في تلك الأنباء المقصوصة ما لاقى الأنبياء –عليهم السّلام- من قومهم فأتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من إخوته وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة ليحصل للرسول الله -ﷺ- التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب[2].

هـ/- الافراد :

استقلت قصة يوسف بنفسها وتميزت عن سائر القصص بإفرادها في سورة باسمها وسنعرض إلى استنباط أسرار ولطائف من عدم تكرارها وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص.

• يقول الغماري في مسألة عدم تكرار قصة يوسف : <<إن الله تعالى أورد هذه القصة مرة واحدة ولم يوجزها ولا كررها لنكتتين، ترجع إحداهما لعلم الأصول والثانية إلى علم البلاغة،

---

(1) - شهاب الدين محمود الآلوسي (ت : 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1414هـ/1994م)، جـ.7، ص : 170.

(2) - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت : 745هـ)، البحر المحيط، ط2، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، (1403هـ/1983م)، جـ5، ص : 255.

أمّا الأوّل : فإنّ هذه القصة نزلت بسبب سؤال وقع ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾[يوسف/07]. وذلك يقتضي أن تذكر كلها في هذا الموضع، ولو أخر شيء منها إلى سورة أخرى كان الجواب غير وافٍ بالسؤال، وذلك غير جائز، لأنّ المقرر في علم الأصول، أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز.

وأمّا الثّـــانية : << فإنّ القصة ذكرت مجملة في قول يوسف لأبيه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[يوسف/04]، ما حصل بعد ذلك بينه وبين إخوته يعد تفصيلا لهذه الرؤيا، وتمهيدا لتفسيرها>>[1].

• وكذلك أفردت أفتتن بأبدع النّاس جمالا، وأرفعهم مثالا، فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر عن ذلك[2].

• وكذلك أنّها اختصت بحصول الفرج بعد الشدّة، بخلاف غيرها من القصص فإن ما لها إلى الوبال، كقصة إبليس، وقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم فلما اختصت هذه القصة عن سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص[3].

• وأفردت سورة يوسف لأنّه لما كررت قصص الأنبياء فالمقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم والحاجة داعية إلى ذلك التكرير، فلما كذبوا نزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حال المكذبين. كما أن هذه القصة نزلت بسبب طلب الصحابة من النّبي -ﷺ- أن يقص عليهم... فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النّفس بها والإحاطة بطرفيها>>[4].

• وكذلك إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا، إشارة إلى عجز العرب كأن النبي -ﷺ- قـــال لهم : إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت

---

(1) – أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، (د.ط)، مكتبة القاهرة، مصر (د.ت)، ص : 339.

(2) – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت : 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، (1377هـ/1985م)، جـ3، ص : 29.

(3) – جلال الدين السيوطي : الاتقان في علوم الإتقان، ص : 69.

(4) – المصدر نفسه، جـ2، ص : 69.

في سائر القصص[1].

• ويرى عبد الكريم الخطيب أن قصة يوسف << جاءت في معرض واحد في القرآن وفي ثمان وتسعين آية ابتداء من الآية الرابعة من السورة إلى الآية الواحدة بعد المائة، وهذه ظاهرة لا تكن في قصة من الأنبياء...وهذا يلفتنا إلى الإعجاز المبين في النظم القرآني يجعله يستولى على قارئ القصّة أو المستمع إليها من روعة الجلال ويقظة الوجدان على امتداد العرض، وتعدد المشاهد، دون أن يفقد الشعور وحدته، ودون أن يجد المتلقي مجالا للتحرك خارج مسارها>>[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) – محمود السيد حسن مصطفى وآخرون، الإعجاز اللّغوي في القصة القرآنية، ط1، مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية، (1981م)، ص : 128.

(2) – عبد الكريم الخطيب، التصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص : 101.

الفصل الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الفصل الأول -

الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم المعاني

- تمهيد
- المبحث الأوّل : الجملة الخبرية
- المبحث الثاني : الجملة الطلبية
- المبحث الثالث : الحذف في سورة يوسف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــد :

في هذا الفصل نلقي الضوء على ثلاثة أنماط من الأساليب في علم المعاني، ونبدأ بالأسلوب الخبري ثم الإنشائي ثم أسلوب الحذف، وذلك لمعرفة ما مدى تأثير هذه الأساليب في نفس السامع أو القارئ ؟ مع الكشف عن جماليتها في الكلام اذا أمكن، ثم نختار من الآية محل الشاهد كلمة لمحنا من خلالها أنّها تحمل في طيّ ظلالها موقفا نفسيا، نشرح هذا الموقف في ظل آراء المفسرين وآراء علماء النفس لنخرج في الأخير بموقف نفسي من خلال إيحاءات الكلمة في الآية ومضمونها.

المبحث الأول : الجملـــة الخبريـــة :

أولا : تعريـــف الخبـــر.

* عرفه ابن فارس في كتابه الصّاحبي فقال : << أمّا أهل اللّغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنّه إعلام، تقول : أخبرته، أخبره، والخبر هو العلم، وأهل النّظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرًا في ماضٍ ؛ من زمان أو مستقبل أو دائم >>[1].

* وعدّة الرّازي في كتابه نهاية الايجاز: << القول المقتضى بصريحة نسبه معلوم إلى معلوم بالنّفي أو الإثبات، ومن حدّه المحتمل للتّصديق والتّكذيب المحدودين بالصدق والكذب واقع في الدّور مرتين >>[2].

* غير أن القزويني يعرفه في كتابه التلخيص بقوله: << صدق الخبر مطابقته للواقع وكَذِبُهُ عَدَمها وقيل، مطابقته لاعتقاد المخْبِر ولو خطأ وعَدَمُهَا، بدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[المنافقون/1]. ورد بأنّ المعنى لكاذبون في الشهادة أو في تسميتها أو في المشهور به في زعمهم >>[3].

---

(1) – أبو الحسن أحمد بن فارس زكاريا الرّازي اللّغوي (ت : 339هـ)، الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (1414هـ/1993م)، ص : 183.

(2) – فخر الدين الرّازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق : بكري شيخ أمين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (أكتوبر 1985)، ص : 1490.

(3) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 10

ثـــانيا : من صـــور التركيب الإسنـــادي في ســـورة يوسف.

وأشير هنا إلى بعض صور التركيب الاسنادي وأقصد به ما يدخل في إيطار الأسلوب الخبري وأركز في هذا التركيب على الجملتين الاسمية و الفعلية. من حيث أن الخطاب بالجملة الاسمية عندما يتوجه بها فإنها تعطى لفاعلها اختصاصها به من دون غيره. ومثل له العلوى بقوله : أنا قلت فلانا[1].

وقد يكون المقصود التحقق وتمكين المعنى الخفيّ من ورائها في شعور السامع، بحيث لا يخالجه ريب ولا يعتريه شك. ويمثل له ابن الأثير بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[البقرة/14]. ففي الآية نجد :

* خطاب المنافقين المؤمنين كان بالجملة الفعلية –آمنا–.

* خطاب النافقين لإخوانهم في الكفر كان بالجملة الاسمية المؤكدة –إنا معكم–.

ويعلق ابن الأثير على ذلك قائلا : << فإنّهم إنّما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة بـــ "إنّ" المشدّدة، لأنّهم في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثّبات على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزلوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط فكان ذلك مُتَقبّلاً منهم ورائجًا عند إخوانهم. وأمّا الذي خاطبوا به المؤمنين، فإنّما قالوه تكلفًا، وإظهارًا للإيمان خوفا ومداجاة وكانوا يعلمون أنّهم لو قالوه بأوكد لفظ وأشده، لما راج لهم عند المؤمنين إلا رواجا ظاهرا لا باطنا >>[2].

أمّا عبد القاهر الجرجاني، فإنّه يرى الفرق بين الخبر الاسمي والفعلي يرجع إلى أن الاسم يثبت به معنى الشيء، من غير أن يقتضى تجدده شيئا بعد شيء، وذلك بخلاف الفعل الذي يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء ويضرب مثالا لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾[الكهف/18].

ويرى أن الفعل يمتنع "يبسط" بدلا من "باسط" لأنّه لا يؤدي الغرض كما يقول : << إذ

---

(1) – يحي بن حمزة بن علي بن ابرهيم العلوي (ت : 745هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1402هـ/1982)، جـ2، ص : 25.

(2) – ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت :637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوفي، بدوي بطانة، ط1، مكتبة مصر، القاهرة، (1380هـ/1960م)، جـ2، ص : 242-243.

إنّك لا تجعل الكلب يزاول عملا متجددا يحدث شيئا فشيئا : بل تثبته بصفة هو عليها. فالغرض تأدية هيئة الكلب>>[1].

<<ويضرب مثلا للفعل بقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾[فاطر/03]، لأنّ الرزق يتجدد ساعة بعد ساعة، ولو قيل : <<هل من خالق غير الله رازق لكم>> لكان المعنى غير ما أريد>>[2].

أمّا القزويني، فإنّه يرى الفرق في الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية في أنّ <<فعليتها لإفادة التّجدد، وأسميتها لإفادة الثبوت فإنّ من شأن الفعليّة أن تدل على التجدّد ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت>>[3].

وهذه بعض النماذج توضح مدى تأثير الخطاب بالجملة الاسمية والفعلية في نفس السامع أو القارئ وكذلك بعض المواقف النّفسية من خلال إيحاءات بعض الكلمات من خلال الآية محل الشاهد.

- أنمـــوذج - 1 - :

قـــال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[يوسف/04].

وتقدير الآية : <<أذكر إذ قال يوسف>>[4] <<والصحيح أنّه اسم عبراني لأنّه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف. وقرأ بعضهم يوسف بكسر السين، ويوسف بفتحها، وقرأ ابن عامر يا أبت بفتح التاء في جميع القرآن، والباقون بكسر التاء>>[5].

<<وقد أعاد لفظ الرؤيا مرة ثانية وقال في الجملة الفعلية الماضية —رأيتهم لي ساجدين— لتدل على أنّه شاهد الكواكب والشّمس والقمر ساجدة له، وقال لبعضهم إنّه لمّا قال : إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر — فكأنّه قيل كيف رأيت فقال رأيتهم لي ساجدين، أو يجوز

---

(1) – الجرجـــاني : دلائل الإعجـــاز، ص : 141.

(2) – المصدر نفسه، ص : 196.

(3) – القزويني، الإيضاح، ص : 61.

(4) – محمود السيد حسن مصطفى، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص : 184.

(5) – أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي النشر في القراءات العشر صححه : على محمد الضباع، (د.ط)، دار الكتاب العربي، (د.ت)، جـــ2، ص : 293.

أن يكون أحدهما من الرؤية والآخر من الرؤيا وقد أخر الشّمس والقمر لفضلهما على الكواكب. لأنّ التخصيص بالذكر يدل على مزيد من الشرف>>[1].

وإن البعد التأثيري في الخطاب بالجملة الفعلية هنا هو تجدد هيئة سجود الشمس والقمر والكواكب في ذهن القارئ أو السامع.

- أنمـــوذج - 2 - :

قـــال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[يوسف/07].

دخلت قد التي تفيد التحقيق على الجملة الفعلية، <<أي علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله تعالى القاهرة وحكمته الباهرة لكل من سأل عن قصتهم وعرفها، أو الطالبين للآيات المعتبرين بها، ويتوالى الخبر في صورة الجمل الفعلية المقرونة بالزمن الماضي وهو الغالب في هذه السورة من بدايتها، ولعله يشير إلى الأحداث الغابرة، فهذه القصة ترجع إلى أزمان بعيدة موغلة في القدم من هنا يتكرر الفعل الماضي بصورة ملحوظة في السياق القرآني>>[2].

وإنّ البعد التأثيري في الخطاب بالجملة الفعلية هنا هو تجدد العلامات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى في ذهن كل من قرأ قصة يوسف وإخوته أو سمعها.

- أنمـــوذج - 3 - :

قـــال تعالى : ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾[يوسف/08].

ونلاحظ هنا أن الخبر واحد مع تعدد المبتدأ و<< لأنّ أفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عرف وجب الفرق وإذا أضيف جاز الأمران، وفائدة لام الابتداء في "ليوسف" تحقيق مضمون الجملة وتأكيده>>[3]، أي أنّ حبّ يعقوب ليوسف وأخيه أمر ثابت لا مراء فيه.

ونلمح في هذه الآية موقفا نفسيا عظيما من خلال لفظة –أحب– حيث يعلق عبد

---

(1) – محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرّازي (ت : 606هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التُراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، جـ18، ص : 86.

(2) – محمود السيد حسن مصطفى، الإعجاز اللّغوي في القصة القرآنية، ص : 184.

(3) – أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت : 951هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (1411هـ/1990م)، جـ4، ص : 255.

الرؤوف مخلوف على هذه الآية بقوله : << ..صورت الآية نظرة إخوة يوسف إلى أخيهم، وإلى أبيهم وكيف هبوا إلى أنّه بإيثاره فيما تصوروا بعضهم على بعض في ضلال مبين، وكيف أكدوا ذلك بأداتي (إن واللام) وكيف وصفوا ظلاله بأنّه مبين واضح لا يختلف عليه اثنان، ثمّ كيف نسب القول إلى جميعهم ممّا يدل على أنّهم جميعا كانوا راضين أو أنّ الاقتراح كان يدور بخلد جميعهم حتّى لو تكلم أيٌّ منهم لما اختلف كلامه في مضمونه عمّا حكى القرآن عنه حين قال "إذا قالوا" >>[1].

وأمّا الحب فيعد << مطلبا نفسيا واجتماعيا، فالفرد في وسط بيئته الأساسية والاجتماعية يسعى للحصول على الرضا والمحبة والتقدير من الآخرين، ويكره أن يستهين به أحد أو أن يحقره وقد يحس بألم وضيق نفسي ويسعى لتلافيه ما استطاع >>[2].

فالحاجة إلى المحبة. والشعور بالميل إلى الآخرين والأنس بهم على أساس من التعاطف والمودة المتبادلة أو صلة القربى أمر في غاية الأهمية، إذ يؤكد علم النّفس الحديث أن نمو الطفل يتوقف في جانب من جوانبه على هذه المحبة المتبادلة، فقد ثبت في علم النفس التربوي <<أن محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نموًا سويًّا، فالشّخص يظل طيلة حياته تواقا إلى اليقين بأنّه مرغوب فيه، وبأنّه ينتمي إلى جماعة معينة. ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه وإخلاصهم >>[3].

ويشير الدكتور دويري << إلى أن هناك رغبات واحتياجات عامّة ومشتركة لكل الأطفال يجب معرفتها وتقبلها من ناحية، ويجب تعليم الطفل كيف يحققها بالطرق المقبولة والحكمة من ناحية أخرى، هناك رغبات غريزية فسيولوجية مثل رغبة الأكل...وهناك رغبات واحتياجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة الانتماء والحاجة للطمأنينة وللقبول ولحب الآخرين >>[4].

فإذا ما قرأنا الآية السّابقة لمحنا حرص الإخوة وحب أبيهم ورفض تفوق محبة سيدنا يعقوب ليوسف وأخيه ويعلق النسفي هنا قائلا : << ... أنّه (يعقوب) يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران كفاية فيهما، ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافعة فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا

---

(1) – عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (1978م)، ص : 355.

(2) – أكرم مصباح عثمان، فن التعامل مع الطلاب، ط1، جمعية المعلمين، الشارقة، (1418هـ/1998م)، ص : 24.

(3) – محمد عقلة، تربية الأولاد في الاسلام، (د.ط)، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (1415هـ/1995م)، ص : 98.

(4) – دويري مروان، كيف تتعامل مع مشاكل أولاد ، مطبعة الناصرة، (1407هـ/1987م)، ص : 24.

بالكثرة والمنفعة عليهما<<[1].

لقد ذهبت بهم الغيرة وافتقارهم للحب إلى اتهام أبيهم بالضلال وقد أخبر الشوكاني <<إنّ أبانا لفي ظلال مبين>> أي لفي ذهاب عن وجه التدبير بالترجيح لهما علينا وإيثار هما دوننا مع استوائنا في الانتساب إليه>>[2].

فكيف يفضلهما بالمحبة والشفقة إن أبانا لفي خطأ بين، حيث فضلهما علينا، من غير موجب نراه ولا أمر نشاهده[3].

أمّا ابن كثير فقال : << أي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف وأخوه (بنيامين) وكان شقيقه لأمه... فكيف أحب دينيك الاثنين أكثر من الجماعة... "إنّ أبانا لفي ظلال مبين" يعنون في تقدير هما علينا أو محبته إياها أكثر منّا>>[4].

ويشير د. أحمد نوفل أن أخوه يوسف يدعون أنّهم أحق بالأحبية في يوسف لأنّهم عصبة...وهذا الذي قالوه من أفضليتهم عنوان فسادهم على فساد مقياسهم إذ متى كانت الكثرة عنوان الأفضلية ومعيارها. فمثال من ذهب من مئة من تراب[5] ويقول ابن عاشور في هذه الآية فيقول : << ...فهذه دعوى باطلة أثار اعتقادها في نفوسهم شدّة الغيرة من أفضلية يوسف -عليه السلام- وأخيه عليهم في الكمالات وربما سمعوا ثناء أبيهم على يوسف -عليه السلام- وأخيه...أو رأوا منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمهما فتوهموا من ذلك أنّه أشد حبًا لهما منهم...ويجوز لهما أن تكون محبته إياهما أمر لا يملك صرفه عن نفسه لأنّ وجدان، ولكنه لم يكن يؤثرهما عليهم في المعاملات والأمور الظاهرية...والمقصود من الحال التعجب من تفضيلهما في الحب...>>[6].

وممّا نستنتجه من آراء علماء التفسير أن سبب حقد إخوة يوسف عليه هو حب أبيهم له دونهم. ممّا يوصلنا إلى نتيجة حتمية ألا وهي الحاجة الماسة للمحبة والاهتمام ممن حولنا.

---

(1) - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت : 701هـ) ، تفسير النسفي، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1402هـ/1982م)، جـ2، ص : 212.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، جـ3، ص : 8.

(3) - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبد الرحمن بن مُعلاّ اللويحق، ط1، (1424هـ/2003م)، ص : 370.

(4) - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت : 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1423هـ/2002م)، مجلد2، ص : 1499.

(5) - أحمد نوفل، سورة يوسف، دراسة تحليلية، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، (1420هـ/1999م)، ص : 292.

(6) - ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 221.

وقد أوضح بعض علماء النفس أن المتعة الرئيسية للأطفال بين ستة (06) أشهر وستٍ(06) سنين هي جذب انتباه والديهم، ويفعل الأطفال أي شيء للحصول على اهتمام الوالدين، وقد يتوسل الأطفال قائلين : من فضلك يا بابا هيا نلعب...وقد يغفوا إلى حضنك ويمطرك بوابل من القبلات...وعلى هذا فإنّ حبنا واهتمامنا ومساعدتنا لأطفالنا من السّهل تحقيقها لأنّهم دائما وأبدًا يطلبون حبنا ورعايتنا[1].

ويرى محمد قطب أن << الحب والحنان والرعاية، عناصر حيوية للنّمو السليم للطّفل، وللإنسان عامّة. ولكنّه حين يزيد عن حده ينشئ الرخاوة والترهل البدني والنّفسي والروحي والفكري فلا بد من عنصر آخر يوازيها هو الضبط...والزيادة أو النّقص في أي عنصر من عناصر التربية كلاهما مفسد...والوالد الحكيمان يستطيعان بحكمتهما وخبرتهما أن يضبطا "الميزان"... هذا مع مراعاة الفروق الفردية بين طفل وطفل حسب وراثته الذاتية وحسب ظروفه الذاتية>>[2]، ويضيف محمد قطب في وصف الانسان المحب فيقول : << إنّه شخص حساس صاحب ذوق، لا يجعل من حبه للنّاس ذريعة لإزعاجهم وإقلاق راحتهم، لأنّه بذلك لا يقوم بما يقتضيه الحب من إيثار>>[3]. إنّ الموقف النفسي الذي نخرج به من خلال الآية وما توحي به لفظة أحب، هو حاجتنا الماسة إلى الشّعور بالحب ممّن حولنا.

---

(1) – زكاريا الشربيني، صادق يسرية، تنشئة الطفل، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، (1416هـ/1996م)، ص : 251.

(2) – محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط5، دار الشروق، (1403هـ/1983م)، جـ2، ص : 114.

(3) – محمد قطب، منهج التربية الإسلامية ، ط7، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (1403هـ/1983م)، جـ1، ص : 232.

المبحث الثاني : الجملة الطلبية :

تعرضت في هذا المبحث إلى الجملة الطلبية باعتبارها تتضمن الأمر والنّهي، والاستفهام والنّداء، والتمني، وهي من أسس التركيب اللّغوي، وقد اخترت الأمر والنهي نموذجا في سورة يوسف، وذلك لأتبين ما مدى تأثير الخطاب بهما على نفس السامع أو القارئ ؟ ومع الكشف عن بعض المواقف النّفسية.

أولا : تعريف الإنشاء.

عرفه القزويني الإنشاء عندما فصل بينه وبين الخبر فقال : <<ووجه الحصر أنّ الكلام إمّا خبر أو إنشاء، لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأوّل : خبر، والثّاني : الإنشاء >>[1]، وهذا الإنشاء قسمان كما ذكرهما القزويني.

- <<**الأوّل** : الإنشاء الطّلبي : وهو ما استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه كثيرة منها التّمنّي، والنّداء، والأمر، والنّهي، والاستفهام.

- **الثّاني** : الإنشاء غير الطّلبي : وهو أساليب متعدّدة، منها صيغ المدح والذم، التعجب، القسم...>>[2].

ثانيا : من صيغ الأمر في سورة يوسف :

أ/- **تعريف الأمر** : عرفه السكاكي فقال : << للأمر واحد وهو اللام الجازم في قولك: ليفعل على سبيل الاستعلاء و الاستعلاء حقيقة في الأمر وهو موضوع لذلك، والأصل في صيغة الأمر إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممّن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب، ثمّ إنّها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام>>[3].

---

(1) - القـــزويني، التلخيـــص، ص : 41.

(2) - القـــزويني، شرح التلخيص، ص : 81.

(3) - السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 318-319.

ب/ – **سياقات** : وأهم القرائن[1] التي تستفاد من سياق الحديث ما يلي :

• **التهـــديد** : <<ولكي يولد الأمر التهديد، فإنّه يحتاج إلى سياق يرتد إلى المتكلم، من حيث عدم رضائه عن المأمور به، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[فصلت/40]. الذي يرتد إلى " اعملوا ما شئتم فسترون جزاؤكم أمامكم" >>[2].

• **التّعجيـــز** : <<وسياقه يعود إلى المتلقىالذي يدعى أن في وسعه وطاقته أن يفعل شيئا وهو محال في مثل قوله للكافرين ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ﴾[البقرة/23]. والذي يرتد إلى : "فأتوا بسورة من مثل ما أنزلنا، وهو محال" >>[3].

• **الإهـــانة** : <<وسياقها يرتد إلى المتلقىمن حيث يكون المقصود تصغير شأنه، وقلّة المبالاة به نحو قوله تعالى : ﴿ **كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** ﴾[الاسراء/50]>>[4].

• **التســـوية** : <<وسياقها يرتدّ إلى (موضوع الاتصال) و (المتلقى)، حيث يطرح الموضوع أمرين، وحيث يتوهم المتلقى أنّ أحدهما أرجح من الأخر، في مثل قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ** ﴾[التوبة/53]>>[5].

• **الدعـــاء** : <<ويرتد سياقه إلى المتكلم الذي يوجه الطلب على حال التّضرع والخضوع. كما يرتد إلى المتلقى حيث يكون هو الأعلى مطلقا، وذلك نحو قولنا : اللهم سامحني، الذي يرتد إلى : أتضرع لله أن يسامحني>>[6].

جـــ/– تراكيب نـــدائية في صيغـــة الأمر

ومن أمثلة التراكيب الندائية في صيغة الأمر في سورة يوسف ما يأتي :

---

(1) – القزويني، شرح التلخيص، ص : 89.

(2) – محمد بن عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط1، الشركة المصرية العالمية للنّشر لو نجمان، (1997م)، ص : 299.

(3) – المـــرجع نفسه، ص : 294.

(4) – محمد بن عبد المطلب، البلاغة العربية –قراءة– أخرى، ص : 294.

(5) – المرجع نفســـه، ص : 294.

(6) – المرجع نفســـه، ص : 296.

- أنمـــوذج - 1 - :

قـــال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[يوسف/43].

وهو خطاب للأشراف من قومه و << إن العادة جرت أن تطلب الفتيا عند من هُمْ أهل لها. وليس هناك من هو أولى بعرض هذا الأمر وطلب الفتيا من خاصة الملك، فحينما يقول الملك : "أفتوني" فذلك دليل على المنزلة العالية التي يتمتع بها في نفسه خاصة، ونستطيع أن نفهم أنّ الرّد متبادل، ويحرص الملك على ضمير المتكلم "رؤياي" ويكرّر الرؤيا مرّة ثانية "إن كنتم للرّؤيا" فلم يأت على لسانه مثلا "أفتوني في الرؤيا إن كنتم لها" فدلّ ذلك على أن مجيء ياء المتكلم وتكرار الرؤيا بلفظها ثانية على الاهتمام البالغ بها>>[1] إن البعد التأثيري للفعل "أفتوني"، وهو مدى اهتمام. الملك برؤياه وتفسيرها فالقارئ لهذه الآية أو المستمع لها يتشوق ويهتم كذلك بكيفية تأويلها ومن سيؤولها.

- أنمـــوذج - 2 - :

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾[يوسف/78].

حيث فصل في هذه الآية بين النداء والأمر بالجملة الخبرية –إنّ له أبا شيخا كبيرا– وذلك لتعليل الأمر، فالبعد التأثيري في الآية هو الاستعطاف والاسترحام الذي بدا من إخوة يوسف وقد وضح ابن عاشور ذلك بقوله : << ...وصفوا أباهم بصفات تقتضي الترقيق عليه، وهي حنان الأبوة، وصفة الشيخوخة واستحقاقه عبر خاطره لأنّه انتهى في الكبر إلى أقصاه، فالأوصاف مسوقة للحث على إطلاق سراح الابن لا لأصل الفائدة لأنّهم كانوا أخبروا يوسف –عليه السلام– بخبر أبيهم، –وجملة إنا نراك من المحسنين– تعليل الإجابة، والتقدير : لا ترد سؤالنا لأنّا نراك من المحسنين، فمثلك لا يصدر منه ما يسوء أبا شيخا كبيرا>>[2].

- أنمـــوذج - 3 - :

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾[يوسف/97].

طلب إخوة يوسف من أبيهم أن يستغفر ذنوبهم والبعد التأثيري للأمر هنا هو الاستعطاف

---

[1] – حسن محمد باجودة، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، ط2، المملكة العربية السعودية، (1403هـ/1983م). ص : 89.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ11، ص : 36-37.

والاعتذار من الأب وندمهم (أي إخوة يوسف) على خطيئتهم قال القشيري في هذه الآية << يوم بيوم... اليوم الذي كان يعقوب محزونا بغيبة يوسف فلا جرم اليوم كان يعقوب ويوسف في السرور والاستبشار وأخذ إخوة يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار >>[1].

* ومن صيغ الأمر الأخرى في سورة يوسف :

- أنمـــوذج - 1 - :

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾[يوسف/09].

إنّ البعد التأثيري للفعل اقتلوا واطرحوه –هو إثارة انفعال القارئ والسامع. وتشوقه لمعرفة مصير سيدنا يوسف –عليه السلام–، بين فعل القتل وفعل الطرح حيث كلاهما يؤدي إلى الهلاك المؤكد << فذكروا ذلك لما قوى الحسد وبلغ النهاية فقالوا لا بد من تبعيد يوسف –عليه السلام– عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد طريقين : القتل أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه ولا وجه في الشر يبلغه الحاسد أعظم من ذلك >>[2].

ثم ذكروا العلّة فيه وهي قولهم : << يخل لكم وجه أبيكم >> بجزم جواب للأمر أي يخلص والمعنى أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه فإذا فقده أقبل علينا بالميل والمحبة ونكون من بعده قوما صالحين قال أبو السعود << وتكونوا بالجزم عطفا أو بالنّصب على إضمار أن أو الواو بمعنى مع. وإيثار الخطاب في لكم وما بعده للمبالغة في حملهم على القبول، فإنّ اعتناء المرء بشأن نفسه واهتمامه بتحصيل منافعه أتم وأكمل >>[3].

وفي الآية يتجلى لنا بوضوح موقف نفسي مفاده الغيرة والحسد.

إنّ الغيرة : هي << حالة انفعالية وعاطفية معقدة تنطوي نفسيا على شعور مؤلم ومقلق يتصف بالبغض والكراهية والعداء، يظهر في سلوك وتصرف الشخص الغيُور نحو شخص آخر يغار منه، وذلك بسبب صلة كلا الشخصين المتباغضين بشخص ثالث محبوب ومُهِمٍّ من طرفهما >>[4].

أمّا الحسد : << فهو شعور أو موقف اجتماعي مؤلم نفسيا يثيره في نفسية الإنسان امتلاك وحيازة إنسان آخر لشيء ما ولو كان تافها يرغب هو في امتلاكه لوحده. والحسد هو تمني

---

(1) – عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، (د.ط)، دار الكتاب العربي، مصر، لبنان (د.ت)، جـ3، ص : 207.

(2) – فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، جـ18، ص : 106.

(3) – أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، جـ4، ص : 256.

(4) – موسى حريزي، أسرار السعادة النفسية، تحليل ظواهر الخباء، الخجل، الغيرة، (د.ط)، دار النشر، (د.ت)، ص : 122.

الشخص الحاسد زوال وفقدان نعمة أو ممتلكات، من الشخص المحسود والمنعم عليه>>[1].

ومن الأهمية بمكان توضيح الفرق بين الغيرة والحسد :

- الحسد يكون في أمور لا يملكها الحاسد : بينما يتنعم بها الآخرون، أمّا الغيرة فهي شعور المرء بحقه في شأن ما. ويخشى أن يفقده جراء تعدى شخص آخر على هذا الحق كما أن الحسد يكون بين طرفين (حاسد ومحسود) بينما في الغيرة يوجد ثلاثة عناصر (الشخص الغيور) و(الشخص الذي نغار عليه)، والشخص (الذي تغار منه)[2].

وما فعله إخوة يوسف عليه السلام به من إبعاده عن والده عليه السلام و إلقائه في الجب إلا دليل حقد وغيره. فقد غاظهم وساءهم ما كانوا يلاحظونه من حب الصغير من طرف أب عطوف فتحرك الشيطان فيهم ليزرع بذور الحقد حتّى نما وترعرع وأغواهم للتخلص من الصغير -عليه السلام-.

وهذا ما أشار إليه سيد قطب << فالأحقاد الصغيرة في قلوبهم تكبر وتتضخم حتّى تحجب عن ضمائرهم هول الجريمة وبشاعتها ونكادتها وضخامتها ! ثم تزين لهم -المحلل الشرعي- ! الذي يخرجون به من تلك الجريمة>> [3].

ويرى علماء النفس أن أهم مكونات الغيرة خوف الفرد على فقدان من يحب وكرهه لمنافسه ورغبته في إيذائه، وشعوره بالنّقص، وفقدانه للذّات الذي قد يتحول إلى شعور بالذنب[4].

وقد أشار المحلى والسيوطي إلى تفسيرها : << أن يحتالون في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنّهم الكواكب والشمس أمّك والقمر أبوك >>[5].

وذكر النسفي : << أن يعقوب -عليه السلام- عرف أن الله يصطفي يوسف -عليه السلام- للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين، فخاف عليه من حسد الأخوة>>[6].

وأشار ابن عاشور أن إخوة يوسف -عليه السلام- العشرة كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم

---

(1) - موسى حريزي، أسرار السعادة النفسية : 123.

(2) - عثمان أكرم مصباح، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 31.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، (د.ت)، مجلد4، جـ10، ص : 214.

(4) - محمد عقلة، تربية الأولاد في الاسلام، ص : 224.

(5) - جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، المطبعة المحمودية، مصر، (1317)، جـ1، ص : 101.

(6) - النسفي، تفسير النسفي، جـ2، ص : 211.

خَلقًا وخُلقًا. علم أنّهم يعبرون الرؤيا إجمالا وتفصيلا، وعلم أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة يناها عليه السلام...فخشي إن قصها عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد...فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد[1].

وللغيرة آثار سلبية –ومظاهر سيكولوجية- تظهر على الفرد أو الأفراد الذين يتحرقون شوقا لإيقاع الأذى بالغير حتّى ولو كان أقرب الأقربين لهم، إذ الغيرة مجموعة الانفعالات المسعورة والنزعات العدوانية والرغبات الجامحة[2].

فهاهم إخوةيوسف يجمعوا على المكيدة والأذية لفرط غيرتهم حيث قـــالوا ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾[يوسف/9].

<<يقولون هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم اعدموه من وجه أبيكم ليخلو لكم وحدكم إمّا بأن تقتلوه أو تلقوه في أرض من الأراضي لتستريحوا منه وتخلوا أنتم بأبيكم>>[3]، <<وبذلك يقبل عليكم أي (أبيكم) اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممّن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم>>[4].

وقال السعدي فيها << أي غيبوه عن أبيه، في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها...وبهذا يتفرغ لكم (أبوكم) ويقبل لكم بالشفقة والمحبة فإنّه قد اشتغل قلبه بيوسف شغلا لا يتفرغ لكم>>[5].

إنّها آية من عبر الأخلاق السيئة وهي التخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن دونه فيه أو مساوية بإعدام صاحب الفضل وهي أكبر جريمة لاشتمالها على الحسد، والأمر بالغير وانتهاك ما أمرّ الله بحفظه، وهم كانوا أهل دين ومن بيت نبوة، وقد أصلح الله حالهم من بعد وأثنى عليهم وسماهم الأسباط[6].

هكذا يترع الشيطان، وهكذا يسول للنّفوس عندما تغضب، وتفقد زمامها، وتفقد صحة تقديرها للأشياء والأحداث، وهكذا لما غلا في صدورهم الحقد بزغ الشيطان ليقول لهم:

---

(1) – ابن عاشور : التحرير والتنوير، جـــ10، ص : 211.

(2) – عزت عبد العظيم الطويل، في النفس والقرآن، ط2، المكتب الجامعي الحديث، بنها، (2005)، ص : 110.

(3) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1499.

(4) – النسفي، تفسير النسفي، جـــ2، ص : 213.

(5) – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص : 370.

(6) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـــ10، ص : 223.

اقتلوا...والتوبة بعد ذلك تصلح ما فات وليست التوبة هكذا إنّما تكون التوبة من الخطيئة التي يندفع إليها المرء غافلا جاهلا غير ذاكر[1].

- أنمـــوذج - 2 - :

قـــال تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[يوسف/12].

إنّ البعد التأثيري للفعل –أرسله- هو الحرص على راحة نفس يوسف في اللعب، فأرادوا محالا التأثير في أبيهم وإقناعه بأنّهم سيحفظونه في غيبته عنه.

ونستطيع من خلال لقطة –اللّعب- استخراج موقف نفسي عظيم، فاللّعب حاجة فطرية في حياة الإنسان فقد أوضحت د.فيولا البلاوي، << أن اللعب شكل رئيسي لنشاط الطفل، فيه يجري بدرجة كبيرة نمو الذاكرة. والتفكير والإدراك والتخيل، والكلام والانفعالات والإرادة والخصال الخلقية. ولكن لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن نمو هذه العمليات النفسية وخصائص الشخصية يحدث تلقائيا لدى الطّفل لمجرد أنّه يلعب فحسب...>>[2].

ويطلق اسم اللعب على كل نشاط يبديه الكائن الحي لمجرد النشاط، من غير اهتمام بالنتائج التي تترتب عليه ويذكر عدنان السبيعي أن << الدافع الفطري إلى اللعب يتمثل في الميل إلى الحركة، وهذا الميل يوجد واضحا لدى صغار جميع الحيوانات بما فيها الإنسان، وإن كان أقدر الحيوانات جميعا على التعلم ولا حظنا أنّه أيضا أقدرها على اللّعب استنتجنا العلاقة الوثيقة الكائنة بين اللّعب والتعلم>>[3].

وإذا نظرنا إلى سياق الآية ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف/12].

<< وجدنا زيادة توكيد – النصح، والصفاء، والإخلاص- وتصوير لما ينتظر يوسف من النشاط والمسرة والرياضة، ممّا ينشط والده لإرساله معهم كما يريدون>>[4]، أي أرسله معنا غدا إلى

---

(1) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد4، حـــ10، ص : 215.

(2) – فيولا البلاوي، الاطفال واللّعب، مجلة عالم الفكر، ع3، (1399هـــ-1979م)، مجلد 10، مجلد 10، حـــ2، ص : 122.

(3) – عدنان السبيعي، سيكولوجية الأمومة ومسؤولية الحمل، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا، (1405هـــ/1985م)، حـــ1، ص : 355.

(4) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 4، حـــ10، ص : 217.

البادية. يتسع في أكل ما لذ وطاب ويلهو ويلعب بالاستباق وغيره[1].

ويعتبر اللعب كذلك << لغة الطفل الرمزية للتعبير عن الذات ليكشف عن نفسه وعن مشاعره بالنّسبة لنفسه وللأشخاص في حياته والأحداث التي مرت به، إنّ اللعب نشاط يميز حياة الأطفال من خلال الحركات التي يقومون بها لتحقيق المتعة والتسلية>>[2].

وما نستنتجه مما سبق، أن اللعب مرحلة حاسمة في حياة الكائن الحيّ فبه يكون إنسانا قادرا وذا كفاءة في عمله المستقبلي.

- أنمـــوذج - 3 - :

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[يوسف/55].

قال القشيري في لطائفه عن طلب يوسف : <<إنما سأل ذلك ليضع الحق موضعه وليصل نصيب الفقراء إليهم، فطلب حق الله تعالى في ذلك ولا يطلب نصيبا لنفسه>>[3].

والملاحظ لقول القشيري أنّ المنصب هو من تطلب يوسف، وأمّا المؤهلات لشغل هذا المركز الذي ندب نفسه لشغله فهي : الحفظ والعلم << وقد علمنا أن الحفظ يقابل الأمانة والعلم يقابل القوة. كما في قصة موسى : إن خير من استأجرت القوى الأمين والعلم قوة قطعا والغربيون يقولون – Knowledge is power –أي- المعرفة قوة-. ونحن أحق بهذه الكلمة منهم. وأمّا الحفظ أو الأمانة فصفة نفسية وهبة أخلاقية توفيقية... >>[4].

وأما العلم << فصفة مكتسبة وخبرة إضافية قال تعالى : ﴿ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل/78]. وأمّا في قصة طالوت فقد ذكر القرآن المؤهلات وأنّها : البسطة في العلم والجسم قـــال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة/247]. وذكرت بسطة الجسم في قصة طالوت لأنّه بصدد قيادة عسكرية، وليس قيادة سياسية>>[5].

---

(1) – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (د.ط)، شركة الشّهاب، الجزائر، البليدة (د.ت)، مجلد 2، جـــ2، ص : 43.

(2) – عزت عبد العظيم الطويل، في النفس والقرآن، ص : 128.

(3) – القشيري، لطائف الاشارات، جـــ3، ص : 190.

(4) – أحمد نوفل، سورة يوسف، 451.

(5) – المرجع نفســـه، ص : 452.

وعلق جودت سعيد على الآية في كتابه – العمل قدرة وإرادة – فقال : << وبما أنه عرض نفسه للقيام بخدمة. فقد قرن هذا العرض وهو أن يجعل على خزائن الأرض بمؤهلات من يناط به أمر الخدمة. وهما الحفظ والعلم، فالحفظ فيه جانب الأمانة والإخلاص، والعلم فيه جانب الصواب والكفاءة والاقتدار. وكان عليه السلام كذلك عند التطبيق العلمي >>[1].

ثم بيّن جودت سعيد أهمية اجتماع عنصري القدرة والإرادة أو الحفظ والعلم فقال << ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى : ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [ص/45]. فالأيدي تعني : القدرة المادية والأبصار تعني : العلم والفهم. ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص/26]، و ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾[النمل/39].

والقوة تعني القوة المادية، وقد تعني قوة الفهم وقد تعنيهما معًا، وفي هذا أيضا يقول تعالى : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة/247]، وقد جعل بسطة العلم مقابل بسطة الجسم ومقدما عليه، وتبرز أهمية العلم على مر الزمن، والقوة المادية تعود تابعة لقوة العلم >>[2].

مثـــال آخر :

قـــال تعالى : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف/87].

يقول تعالى في هذه الآية مخبرا عن يعقوب –عليه السلام– أنه ندب بنيه على الذهاب في الأرض يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين. والتحسس يكون في الخير والتجسس يستعمل في الشر، والتحسس مأخوذ من الحسن أو من الاحساس : أي اذهبوا فتعرفوا خبر يوسف وأخيه وتطلبوه[3].

---

(1) – جودت سعيد، العمل قدرة وإرادة، أبحاث في سنن تغيير النّفس والمجتمع، ط1، دار الثقافة، دمشق، (1400هـ/1980م)، ص : 31.

(2) – جودت سعيد، المرجع نفسه، ص : 32.

(3) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1522.

مثـــال آخر :

قـــال تعالى : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف/93].

تكرر فعل الأمر في هذه الآية ثلاث مرّات <<وقيل أن القميص المتوارث هو الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة، أمره جبريل -عليه السلام- أن يرسله إليه. فإنّ فيه ريح الجنّة لا يقع على مبتلى أو سقيم إلا عوفى. والفاء عاطفة في قوله : "فألقوه" ويأتي مجزوم في جواب الأمر، والارتداد انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها، والمعنى : عاد ورجع إلى حالته الأولى صحة بصره>>[1].

ثـــالثا : من صيغ النّهي في سورة يوسف.

أ/- **تعريف النّهي** : عرفه السكاكي بقوله : << للنّهي حرف واحد وهو لا الجازم في فقولك، لا تفعل ؛ والنّهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإنّ صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب>>[2].

ب/- **سيـــاقاته** : << إن التعامل مع صيغة النّهي يستدعي حضور حالة شعورية وذهنية تبدأ فاعليتها من منطقة -الإثبات- لأنّ "الكف" فعل يحصل بشغل النّفس بضدٍّ المنهي عنه، وهو ما يستدعي تقدّم الشعور المكفوف عنه، لأنّنا لا نطالب أحدا بعدم الفعل -أي تركه- إلا وعنده عزم على هذا الفعل. أو على الأقل وَعْيٌ بإمكانية وقوعه إذ لا يعقل أن يكون هناك إنسان لا يعي شيئا عن فعل ما. ولا يعتزم فعله، ثمّ آمره بتركه>>[3].

وقد يستعمل النّهي في معان أخرى تفهم "بالقرائن"[4] من سياق الحديث أهمها:

- **التهـــديد** : <<وسياقه يرتّد إلى المتلقى الأوّل الذي يحضر في حالة عصيان أو مخالفة وهنا يكون النّهي نوع من التهديد>>[5].

---

(1) - الزمخشري، الكشاف، جـ2، ص : 503.

(2) - السكاكي، مفتـــاح العلوم، ص : 320.

(3) - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، ص : 297.

(4) - القزويني، شرح التلخيص، ص : 90.

(5) - محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، ص : 298.

• **الدعـــاء** : <<ويعتمد سياقه على حضور المتلقى والمتكلم. مع وجود مفارقة في المكانة بينهما. حيث يتوجه الخطاب الدعائي من الأدنى للأعلى في مثل قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾ [البقرة/286]>>(1).

• **الالتمـــاس** : <<وسياقه شبيه بالسّياق السابق من حيث حضور المتلقى والمتكلم لكن مع تساويهما في المنزلة نحو قولك : لا تفعل كذا، ويرتد إلى : ألتمس منك ألا تفعل كذا >>(2).

جـــ/- نمـــاذج تطبيقيـــة :

ومن أمثلة صيغ النّهي التي جاءت في سورة يوسف ما يـــأتي :

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف/5].

قـــال القاسمي أن هذا النّهي <<من الإلهامات المجملة، يصل أثره إلى القلب ولا يتشخص في النّفس مفصلا حتى يقع العلم ؛ كما هو فيقع في النّفس منه خوفا واحترازا إن كان مكروها وفرحًا وسرورًا إن كان مرغوبا، ويسمى هذا النّوع من الإلهام، إنذارات وبشارات، فخاف -عليه السلام- من وقوعه ما وقع قبل وقوعه، فنهاه عن إخبارهم برؤياه واحترازا، ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته، وزيادة قدرة على إخوته، فخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك>>(3).

والبعد التأثيري للفعل لا تقصص –هو عزم سيدنا يوسف -عليه السلام- على قص رؤياه على إخوته فيحذره أو ينصحه- وهنا تكمن القيمة التأثيرية –سيدنا يعقوب بعدم قص الرؤيا عليهم معللا نهيه هذا بقوله : " فيكيدوا لك كيدًا"، <<والمعروف أن الفعل يكيد يتعدى بنفسه، وقد ضمنه هنا معنى ما يتعدى اللام فكأنه قال : فيحتالوا لك بالكيد. والتضمين أبلغ لدلالة على معنى الفعلين>>(4). <<وللمبالغة في الدلالة أتى بالمصدر "كيدًا" المؤكد للفعل>>(5).

---

(1) – القزويني، شرح التلخيص، ص : 298.

(2) – المـــرجع نفســـه، ص : 298.

(3) – محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (1378هـــ/1958م)، جـــ9، ص : 3504.

(4) – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، جـــ5، ص : 280.

(5) – حسن محمد باجودة، الوحدة الموضوعية، ص : 130.

في التأكيد لزيادة تحذير سيدنا يعقوب ليوسف -عليهما السلام- من عدم قص الرؤيا عليهم.

كما لم يفت سيدنا يعقوب أن << عقب كلامه بقوله : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ليعلم أنه ما حذره إلا من نزع الشيطان في نفوس إخوته، فجملة ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ واقعة موقع التعليل للنّهي، عن قص الرؤيا على إخوته. وعداوة الشيطان لجنس الانسان تحمله على أن يدفعهم إلى إضرار بعضهم ببعض. وظاهر الآية: أن يوسف لم يقصص رؤياه على إخواته، وهو المناسب لكماله على طاعة أمر أبيه >>(1).

- أنمـــوذج - 2 - :

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[يوسف/10].

إن البعد التأثيري لإظهار النّهي في هذه الآية -لا تقتلوا- هو أن آصرة الأخوة تحركت في أحدهم فحملته على أن يستبعد فكرة القتل. وأن يكتفي بإلقائه في غيابة الجب عسى أن تمر قافلة فتلتقطه، << وبذلك يجتمع لهم أمران : الخلاص من مزاحمة يوسف لهم حيًّا لأنّه أخوهم وفي التعبير بقوله "إن كنتم فاعلين" واختياره أداة الشرط "إن" دون غيرها لإظهار أن هذا الأخ كان يستبعد أن يقدم إخوته على قتل يوسف أو التخلص منه. نهاية في التوفق لاختيار اللّفظة المناسبة في الموضع المناسب. ذلك "إن" تستخدم عند الشّك >>(2).

- أنمـــوذج - 3 - :

قـــال تعالى : ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف/67].

قـــال الشوكاني أنه << لما تجهز أولاد يعقوب للمسير إلى مصر خاف عليهم أبوهم أن تصيبهم العين لكونهم كانوا ذوي جمال ظاهر وثياب حسنة، مع كونهم أولاد رجل واحد، فنهاهم أن يدخلوا مجتمعين من باب واحد لأنّ في ذلك فطنه لإصابة العين لهم وأمرهم أن يدخلوا من

---

(1) - ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 213.

(2) - عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص : 356.

أبواب متفرقة>>[1]. والبعد التأثيري للنّهي في الآية –لا تدخلوا– هو خوف سيدنا يعقوب على أولاده ونصحه لهم ألا يدخلوا جملة واحدة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – الشوكاني، فتح القدير، جـ3، ص : 50.

المبحث الثالث : الحذف في سورة يوسف :

تعرضت في هذا المبحث إلى الحذف، وأردت من خلاله أن أتبين ما مدى تأثيره (أي حذف) على نفس السامع أو القارئ ؟. وما هي أغراضه التي روعي من خلالها والمتلقى ؟. ولقد تعددت صور الحذف في سورة يوسف فاخترتا إيجاز الحذف نموذجا تطبيقيا، وأردنا من ذلك معرفة مدى تأثير إيجاز الحذف في النّفس مستدلة بنماذج تطبيقية من السورة. مع إبراز مواقف نفسية في طيِّ ظلال كلمات الآية محل الشاهد.

أولا : الحذف وتأثيره النّفسي على المتلقي.

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الحذف << باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ. عجيب الأمر شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن >>[1].

وهذا القول يبرز البعد النّفسي للحذف بحيث أنّه (الحذف) يتقدم على الذكر ونعلم أن الذكر هو الأصل. << وأصليته تضعف من ردود فعل المتلقي إزاءه. بخلاف الحذف لمخالفته الأصل فيكون مخالفًا لعملية التّوقع، وهذه المخالفة تصاحبها حالات نفسية لا تتوفر في الحالة الأولى >>[2].

ويقول أبو الهلال العسكري << إن للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاستثقال وصار سببًا للملال. فذلك هو الهذر والإسهاب والخطل وهو معيب عند كل لبيب >>[3].

واعتبر ابن رشيق << خير الكلام ما قل ودل، وجل ولم يمل >>[4].

ونفهم من كلام ابو هلال العسكري وابن رشيق أنّه إذا كان الكلام موجزا قادرا على تحقيق الغرض، استطاع الحفاظ على مقدار من النشاط النفسي عند المتلقى وهذا من الأبعاد النفسية للحذف.

---

(1) – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص : 121.

(2) – محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص : 26.

(3) – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (395هـ)، الصناعتين، تحقيق : على محمد البجاوي محمد، أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، (1406هـ-1986م)، ص : 180.

(4) – أبو الحسن ابن رشيق (463هـ)، القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط1، مطبعة أنيس هندية، (1344هـ-1925م)، مصر، جـ1، ص : 164.

ثـــانيا : أغـــراض الحـــذف.

* الاختصـــار والتّنـــزه عن العبث :

والمقصود بذلك أن ما دلّت عليه قرينة المحذوفات لفظية كانت أو حالية فإنّ ذكره يعد عبثا والذوق السليم يقتضي الحذف عند التعويل على الشهادة التي لا يكون معها اللّبس وذلك كما في قول الشّاعر[1] :

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تُمنن وإن هيَّ جلّت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلّت.

والشاهد في البيتين : حذف المبتدأ (هو). وقيل الخبر (فتى)، وهو حذف اقتضاه الاحتراز عن العبث لقيام القرنية التي دلّت على المحذوف، والمتمثلة في أن البيتين وردا في سياق الثناء على عمر المذكور في البيت الأوّل. فضلا عن أن السنّة المتبعة عند العرب في إنشاء الكلام، أرتنا أنّ كلمة (فتًى) لا يحسن ذكرها إلا في مقام المدح والثناء، إذن فقد تعين أن هذا الفتى المُثنَى عليه إنّما عمر السابق صاحب الأيادي التي تمنن على حد تعبير الشاعر[2].

ومما حذف اختصارا واحترازا عن العبث ما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [العنكبوت/61].

وبحذف الفعل ومفعوله، والتعبير : ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولن الله خلقها. ومسوِّغ الحذف في الآية قوة الدلالة على المحذوف.

* الشهـــرة والتعظيـــم :

المعروف عن العرب أنهم في كلامهم يجتزئون عن الشيء بذكر ما اشتهر به من الصّفات على سبيل التفرد، وأنّهم يضمرون قصد التعظيم، والأمران اجتمعا معًا في مثل : قـــوله تعـــالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة/08].

فلتفرده سبحانه وتعالى : بالعلم المطلق كان قولُه –عالم الغيب والشهادة– كافيا للإحالة

---

(1) – أبو فرج علي بن الحسين الأصبهاني، الأغاني، (د.ط)، المطبعة الخديوية، القاهرة، (د.ت)، حـ14، ص : 96.

(2) – الجرجاني، دلائل الإعجـــاز، ص : 124.

عليه سبحانه ؛ ولأنّه -ﷻ- أعظم من أن يدلّ عليه حَسُن أن يضمر هنا فضلا عن أنّ المقام يقتضي الإضمار[1].

* الشهـــرة وعلوّ المنـــزلة والتـــنويه :

<<وقد يعتمد المتكلم إلى الحذف لشهرة المحذوف وعلوّ منزلته، وللتنويه به، كما في قوله تعـــالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر/01].

<<وما نلاحظه في الآية هو أن الضمير (ه) الواقع مفعولا به للفعل (أنزل) يعود على الضمير غير المذكور، إلاّ أن السياق العام، وسياق الآية في السورة يوحيان بأن الضمير (ه) يعود على القرآن ؛ وإنّما حذف القرآن لشهرته وعلّو منزلته عند الله، وفي نفوس المؤمنين، فهو لذلك المحذوف كالمذكور>>[2]، قال الزمخشري << عظم القرآن من ثلاثة أوجه... والثاني أنّه جاء بضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة عن التنبيه عليه>>[3].

<<ومن هذا القبيل قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء/90].

وذلك أنّ مريم في عفتّها وعلوّ منزلتها. أشهر من تنّكر باسمها ؛ وأنّها لاستحقاقها الثناء أضمرت، وذكرت بما تقرّبه العين من محمود الخصال، نعني خصلة الإحصان>>[4].

• صيـــانة المحذوف عن الذكر وتعظيمه :

قد يعمد المتكلّم إلى الحذف لأنّ المقام لا يصلح فيه ذكر المحذوف، ولأنّ في الحذف تعظيما للمحذوف، هو أهل له، كما فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾، ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾، ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾، ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾، ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء/23-24-25-26-27-28].

---

(1) - ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص : 740.

(2) - المصدر نفسه، جـ2، ص : 74.

(3) - الزمخشري، الكشـــاف، جـ4، ص : 273.

(4) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص : 74.

حيث أضمر المبتدأ في ثلاثة مواضع، والتقدير : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الشعراء/24]، وقال : ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء/26]، وقال: ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الشعراء/24]. <<وذلك أن موسى -عليه السلام- لما استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال أضمر اسم الله تفخيما وتعظيما له -عز وجل-، فضلا عن أن المقام مقام تنزيه>>[1].

وكأن موسى -عليه السلام- يريد أن يقول لفرعون : إنّه -عز وجل- أعظم وأشرف من أن أُسمعك إيّاه ما دمت على كفرك.

• صيانة اللسان عن الذكر :

<<ونعني بذلك أنّ المتكلم قد يعمد إلى الحذف صيانةً للسان عن ذكر المحذوف، إمّا لاستهجانه أو لتحقيره أو للاستهجان والتحقير معا، كما في قوله تعالى ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة : 18]، بحذف المبتدأ (هم) أو المنافقون >>[2].

والمعنى أنه -عز وجل- يعلمنا أنّ هؤلاء المنافقين أقبح وأهون شأنا من أن يجري لهم ذكر على لسان والحق أن الأليق بالمقام، أن تستبدل التعبير (ما حذف صيانه للّسان) بالتعبير (ما حذف كياسة) مثلا، لأننا في هذه الحالة الأخيرة نكون قد راعينا في كلامنا المتكلّم والمتلقى معا ؛ إذ أنّ المتلقى يتأذى أيضا مما تأذى منه المتكلم، ويؤثر صيانة سمعه عمّا لا يليق النطق به. كما في الحالة الأولى فإنّنا نكون قد راعينا المتكلّم دون المتلقّى، ومع ذلك فقد تعمدنا التعبير بـ (صيانة اللّسان عن الذكر) ونحوه. اقتداءً بعلمائنا[3].

• التفخيم والتعظيم قصد الترغيب والترهيب :

إنّ الحذف من جهة الدلالة على أن المحذوف شيء لا يحيط به الوصف قصد الترغيب أو الترهيب، أسلوب معهود عند العرب بيد أنّه بلغ من البلاغة سَنَامها في القرآن الكريم، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر/73].

---

(1) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص : 74- 75.

(2) - ينظر : القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص : 108.

(3) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص : 75.

فالآخذ في قراءة هذه الآية يبقى مشدودا إلى جواب الشرط حتّى إذا ما أتى على نهايتها لم يجد من ذلك شيئا. فذهب به الخيال المذاهب في تقدير الجواب المحذوف. وفي ذلك من التشويق والرغبة الملحة في معرفة المجهول ما لا يوجد مع الذكر، ألا ترى أنّه لو ذكر الجواب لا قتصر عليه. ولكان ذكره كابحا لجماع الخيال. حادًا من مسارحه ولربّما استخف بالمذكور لقصور في السامع أو القارئ أو المتأمّل[1].

قـــال الزمخشري : <<(حتى) هي التي تحكى بعدها الجمل، والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، إلا أنّ جوابها محذوف لأنّه في صفة ثواب أهل الجنّة، فدلّ بحذفه على أنّه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين>>[2].

ومما جاء من هذا القبيل، ولكن بقصد الترهيب قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة/12]، بحذف جواب (لو) ليذهب المتأمل بخياله ما شاء الله له أن يذهب في تقدير ما أعدّه الله للمجرمين إذ يمكن للمتأمل أن يقدر أنّه ما من لون من ألوان العذاب. وما من مفزع من المفازع إلاّ ويحتمل أن يكون هو الجواب المحذوف.

ولا شك أنّ في حذف الجواب من الرهبة ما لا يوجد مع الذكر. قـــال الزمخشري : << يجوز أن يكون خطابا لرسول الله -ﷺ- وفيه وجهان : أن يراد به التمني كأنّه قال : وليتك والتمني لرسول الله -ﷺ- في -لعلهم يهتدون- لأنّه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله التمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشبت بهم، وأن تكون (لو) الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت أمرًا فظيعًا، أو لرأيت أسوأ حال ترى>>[3].

• **العمـــوم :**

قد يراد من الحذف العموم كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة/04]. بحذف الجار والمجرور المتعلق بالفعل (نستعين) والتقدير : إياك نستعين على العبادة وعلى أمورنا كلها[4].

---

(1) -ينظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حـــ2، ص : 75.

(2) - الزمخشري، الكشاف، حـــ3،ص : 410-411

(3) - المرجع نفسه، حـــ2، ص : 442.

(4) - ينظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، حـــ2، ص : 75.

• المبـــالغة في المـــدح أو الـــذّم :

أمّا المبالغة في المدح فكما في قول البحتري[1] :

شَجْوُ حُسَّادِهِ وغَيْظُ عِدَاهُ أَنْ يَرى مُبْصِرٌ ويَسْمَعَ وَاعِ.

وبحذف مفعول كل من (يرى) و (يسمع) قصد بيان ما للممدوح من محاسن.

فحسب حسّاده وعداه من الشجو، والغيظ أن يكون هناك راءٍ يرى، وسامع يعي ويصرف النّظر عن المرْئيّ والمسموع فالمرائي والمسامع لا تقع إلاّ على محاسن الممدوح حتّى كأنّ غيرها في حكم العدم.

وإذن فإنّ ما يُشجي حسّاد الممدوح، ويغيظ أعداءه أن يعلموا أن الوجود من يتصف بهاتين الصفتين من الناس، وإنّما ظفر الشاعر بهذه اللّطيفة، بالتغاضي عن المفعول به وإنزاله كلاًّ من (يرى) و (يسمع) منزلة اللازم>>[2].

أما ما حذف قصد المبالغة في الذم، فكما في قول عمرو بن معدي كرب :

فَلَوْ أنَّ قَومي أنطقتني رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ولكنَّ الرماحَ اجرَّتِ[3].

ولما كان غرض الشاعر هجاء قومه وذمّهم، لتخاذلهم وركونهم إلى الذّل والهوان لم يجد ما هو أوْفَى بالغرض من أن يحذف مفعول الفعل (اجرى).

ولو وجد الشاعر في رماح قومه ما ينطق لنطق. ولكنها أجرّت، كما قال، وحالت دون النطق، لأنّها لم تأت بما تقرُّ به العين، ويثير في النفس نخوتها، ويبعث على تسجيل محامد القوم ومفاخرهم شعرا رائعا، يُلتمس في مقامات المفاخرة والمنافرة، وحين يجدّ الجدّ.

ولو قال (أَجَرَّتْنِي) بإثبات مفعول الفعل (أجرى) وهو (الياء) لكان المعنى أن هذه الرماح لم تأت بما من شأنه ينطقه، وإذن فلا مانع من أن تكون قد أنطقت غيره، وعندها يكون قد أثبت لهذه الرماح شيئا لا يريد إثباته لها، ومن ثم ينقلب لومُ الشعر وهجاؤه قومه مدحا، وليس هذا فحسب بل يكون بذلك قد هجا نفسه، لأنّ نطق غيره المحتمل مع عدم نطقه قد يفهم منه أن

---

(1) – أبـــو عبـــادة الوليـــد بـــن عبيـــد البحتـــري (284هـــ)، الـــديوان، دار بـــيروت للطّباعـــة والنّشـــر، (1400هـ/1980م)، مجلد1، ص : 151.

(2) – ينظر : الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص : 129.

(3) – أبو سعيد عبد الملك بن غريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق : أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص : 130.

الشاعر ليس أهلا للنّطق وليس هو بالشاعر[1].

• **تـــأتي الإنكـــار عند الحـــاجة :**

كأن تقول : لَعَن الله وأَخْزى مع قيام القرينة على أنك تعني شخصا بعينه وهنا يعترض المعترض. إذا كان في الكلام قرينة تدل على المحذوف فمن أين يتأتّى الإنكار ؟ فيجاب بأنّ تأتي الإنكار مع القرينة أيسر من تأتيه مع اللّفظ الصريح[2].

فمن قال، مثلا : لعن الله وأخزى فلانا، وتسمّي المعمول (فلانا) باسمه، لا سبيل له إلى الإنكار، إذ لا تُجدي القرائن مع صريح اللّفظ وإن تأتّى تصيُّدُها.

في حين أنّ من قال، مثلا : لعن الله وأخزى بحذف المعمول الذي يعنيه المتكلّم بإمكانه أن يتذرع بأنّه لم يقصد فلانا هذا الذي ثار في وجهه وأنكر عليه ما كان منه، وإنّما يقصد غيره.

• **ضيـــق المقـــام :**

قد يكون من دواعي الحذف التنبيه على أنّ المقام لا يتّسع لذكر المحذوف لأنّ في ذكره تفويتا للفرصة، وذلك كما في الإغراء والتحذير، وقد اجتمعا معا في قوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ [الشمس/13].

بحذف كل من (احذروا) و(إلزموا) أو (تعهّدوا) حسب رأي السيوطي[3]، والأظهر ما ذهب إليه الزمخشري وشايعه فيه الفخر الرّازي وهو النصب على التحذير في الحالتين والتقدير : احْذَروا ناقة الله من أن تتعرضوا بسوء، واحذروا أن تمنعوها السُّقْيَا << و(ناقة الله) نصب على التحذير كقولك : الأسدَ الأسدَ والصبيَّ الصبيَّ، بإضمار (ذروا) أو (احذروا) عرفها، (وسقياها) فلا تزوُّوها عنها ولا تستأثروا بها عليها>>[4].

• **التخفيـــف :**

وينبغي أن يفهم التخفيف على أنّه ذو شقين، منه ما يتعلق باللّسان، ومنه ما يتعلق بالنّفس لأنّها بطبعها تستثقل ما ألفته واعتادته وترغب في التطلع إلى الجديد ويمكن التماس التخفيف بنوعيه عن هذا اللّساني والنّفسي في نحو :

---

(1) – الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص : 129.

(2) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 54.

(3) – ينظر : السيوطي، الإتقان، حـــ2، ص : 74.

(4) – الزمخشري، الكشاف، حـــ4، ص : 260، وينظر : الرّازي، مفاتيح الغيب، حـــ31، ص : 165.

قـــوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف/29].

والتقديـــر : يا يوسف أعرض عن هذا، ثم حذف حرف النّداء (يا) طلبًا للخفّة بشقيها. وكأنّي بالمنادي بعد حذف حرف النداء قد صار أقرب إلى نفس المنادَى، وهذا القرب له أكثر من مدلول، قد يكون قربَ ثقة، أو إكبار. أو ودٌّ وإشفاق، وما إلى ذلك من المعاني النفسية، وبذلك تكون المسافة بين المنادى والمنادي قد تقلصت والحواجز قد أزيلت، وصار الاتصال مباشرًا، وتلك لطيفة من لطائف الحذف[1].

ومما حُذف تخفيفا ما في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص/88].

بحذف كل من واو الجماعة الفاعل والنّون التي هي علامة رفع وأصل التركيب (لتعلمونَنّ) فحذفت النون التي هي علامة إعراب كراهية توالى الأمثال فالتقى الساكنان، الواو ونون التأكيد فحذفت الواو. فصار التركيب (لَتَعْلَمُنَّ)[2].

• **رعـــاية الفـــاصلة :**

<< وهو ضرب من الحذف الغرض منه جمالي، ومنه قـــوله تعـــالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى/03].

بحذف مفعول الفعل (قلى) والتقدير : (قلاك)، والغرض من هذا الحذف ليوافق الفعل (قلى) الفعل (شجى) قلبه من حيث أنّ كلاّ منهما منته بألف مقصورة>>[3].

ثـــالثا : صور الإيجاز بالحذف في سورة يوسف.

أ/- تعريف الإيجاز بالحذف : << .. وهو ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظه>>[4].

ب/- نمـــاذج تطبيقيـــة : في سورة يوسف تكثر صور الحذف، وذلك لفوائد عظيمة تميز أسلوب السورة ومنها << أنّه في الحذف علّة ترتبط بأن الزمان قد يتقاصر عن الإتيان

---

(1) - يتظر : ابن الأثير، المثل السائر، جـــ2، ص : 270

(2) - ينظر : السيوطي، الإتقان، جـــ2، ص : 74.

(3) - المـــرجع نفسه، ص : 75.

(4) - ابن الأثير، المثل السائر، جـــ2 ص : 275.

بالمحذوف وهذا يعني ضرورة الحذف في بعض المواضع وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ويحدث معه الخلل >>[1].

- أنمـوذج - 1 - :

قـال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف/16].

في الكلام إيجاز بالحذف تقديره << وجاءوا أباهم عشاء يبكون فقالوا : أين يوسف ؟ قـالوا : إنا ذهبنا –عشاء– أي وقت العشاء. إمّا لأنّهم لم يصلوا من مكانهم إلا في ذلك الوقت، وإمّا ليكونوا أقدر على الاعتذار لمكان الظلمة التي يرتفع فيها الحياء، ولذا تطلب الحاجة بالليل فإنّ الحياء في العينين، ولا تعتذر في النّهار من ذنب فتلجلج في الاعتذار >>[2].

وقال الألوسي << أن مجيئهم في عشاء اليوم الذي ذهبوا فيه أو في عشاء يوم آخر ؟ ظاهر كلام بعضهم الأول. وذهب بعضهم إلى الثاني بناء على ما روى أنّه –عليه السلام– مكث في الجب ثلاثة أيام >>[3].

وإن البعد النّفسي للإيجاز بالحذف في هذه الآية هو الاختصار ودفع الملل عن المتلقى، وهذا ما يميز القصة القرآنية وذلك أيضا << لحب الاستخفاف >>[4]. كما نلح في الآية موقفا نفسيا من خلال لفظة –يبكون– جاءت دلالته في الكذب.

<<فالكذب سلوك اجتماعي تنشأ عنه العديد من المشكلات الاجتماعية ويلجأ المرء لمثل هذا النّوع من الأساليب ليستر زلاته أو ليتجنب عقابا محتما عليه، وهذا ما يسمى في علم النّفس بآليات الدفاع >>[5].

وقـال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف/18].

ويفسر ابن عاشور هذه الآية بقوله << ووصف الدم الكذب...أي مكذوب كونه دم يوسف –عليه السلام–، إذ هو دم جديٌّ، فهو دم حقا ولكنه ليس الدم المزعوم، ولا شك في أنهم لم

---

(1) – السيوطي، الإتقان، جـ2، ص : 76.

(2) – أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، جـ5، ص : 287.

(3) – الألوسي، روح المعـاني، جـ7، ص : 298.

(4) – ابن رشيق، العمدة، جـ1، ص : 169.

(5) – أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 90.

يتركوا كيفية من كيفيات تمويه الدم، وحالة القميص بحال قميص يأكله الذئب، من آثار تخريق وتمزيق...وإنّهم أفطن من أن يفوتهم ذلك وهم عصبة !... فما قاله بعض أصحاب التفسير من أن يعقوب -عليه السلام- قـــال : ما رأيت كاليوم ذئب أحلم من هذا، أكل إبني ولا يمزق قميصه فذلك من تظرفات القصص >>[1].

ولتحقيق العدل وظهور الحقيقة، لابد لنا من الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين وكذب الآخر. وهذا ما حصل في مراودة امرأة العزيز ليوسف -عليه السلام- وعندما أراد الفرار من المعصية قدت قميصه وحاولت تغيير مجرى العدالة بزعمها أنّه هو الذي أراد غوايتها، فكان القميص هو القرينة الواضحة في بيان الحقيقة ودحض الكذب، وفي هذا يقول تعـــالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف/26-27-28].

ويرى ابن عاشور أن سبب تسمية قوله بالشهادة ذلك لأنّه >> يؤول إلى إظهار الحق في إثبات اعتداء يوسف -عليه السلام- على سيدته أو دحضه، وهذا من القضاء بالقرينة البينة. لأنّها لو كانت أمسكت ثوبة لأجل القبض عليه لعقابه لكان ذلك في حال استقباله لها، فإذا أراد الانقلاب منها تمزق قميصه من قبل، وبالعكس إن كان إمساكه في حال فرار وإعراض. ولا شك أن الاستدلال بكيفية تمزيق القميص نشأ عن ذكر امرأة العزيز ووقوع تمزيق القميص...ولولا ذلك ما خطر ببال الشاهد أن تمزيقا قد وقع... >>[2].

وإن النفس إذا شبت على شيء شابت عليه، فالصدق شأنه شأن أي فضيلة وجب غرسها في الأبناء لتطبيقها في كل قول وعمل. كما أنّه >> من الصعوبة بمكان أن نصف الأطفال ما قبل عمر ست سنوات بالكذب، نظرا للخلط بين الواقع والخيال وضعف القدرة على التمييز والإدراك والنقص في الفهم، ولكن بعد هذا العمر يكتسب الطفل تقييم أهله للأمور وبالتالي القيم والمثل تصبح جزءا أساسيا في ضميره، مما يحول بينه وبين الكذب حتّى دون عقاب أو مراقبة من الأهل >>[3].

---

(1) - ابن عشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 238.

(2) - المـــرجع نفســـه، ص : 258.

(3) - أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية، ص : 93

وهذا حال إخوة يوسف عندما جاؤوا آبهم يتصنعون بالبكاء، وإذ أنّه لون جديد للكذب، ويفسر الشوكاني –يبكون– << باكين أو متباكين، لأنّهم لم يبكوا حقيقة بل فعلوا فعل من يبكي ترويجا لكذبهم وتلفيقا لمكرهم وغدرهم >>(1).

ولعل من أسباب الكذب المهمة هو تلقين الوالدين حيث يدفعهم للكذب دون أن يشعروا يقول سيد قطب : << إنّهم وجدوا فيه عذرا كانوا يبحثون عنه، أو كأن الحقد الهائج أعماهم فلم يفكروا ماذا يقولون لأبيهم بعد فعلتهم المنكرة حتّى لقنهم أبوهم هذا الجواب >>(2).

إن الموقف النّفسي الذي نخرج به من خلال آراء المفسرين وهو أن الكذب سلوك اجتماعي منحرف، تكون بدايته في بعض الأحيان من الوالدين دون أن يشعروا بأنّهم بثوا هذا الانحراف في سلوك أبنائهم.

– أنمـــوذج – 2 – :

قـــال تعالى : ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِي ﴾ [يوسف/45]

إن البعد النفسي لإيجاز الحذف هو الاختصار ودفع الملل عن السامع أو القارئ هذا ما يظهر في هذه الآية إذ تقدير الكلام << فأرسلون إلى يوسف لاستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه فأتاه وقال له...وإنّما لم يصرح –يوسف– حرصا على أن يكون هو المرسل إليه فإنّه لو ذكره فلربما أرسلوا غيره، والضمير –فأرسلوا– للملك، وجاء مجموعا لقصد التعظيم كما هو معروف في خطاب الملوك >>(3).

– أنمـــوذج – 3 – :

قـــال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/50].

وقد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها << فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف، فعجبوا لها، أو فصدقوه عليها، قال الملك ائتوني به >>(4).

وهذا مما يدل على الاختصار ودفع الملل.

---

(1) – الشوكاني، فتح القدير، جـ3، ص : 12

(2) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد3، جـ11، ص 1975.

(3) – الألوسي، روح المعاني، جـ7، ص : 311.

(4) – ابن الأثير، المثل السائر، جـ2، ص : 290.

الفصل الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم البيان

- تمهيد
- المبحث الأوّل : التشبيه
- المبحث الثاني : الاستعارة.
- المبحث الثالث : الكناية.
- المبحث الرابع : المجاز.
- المبحث الخامس : الحقيقة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــد :

في هذا الفصل نلقي ضوءا على خمسة أنماط من الصور في علم البيان وقد اتبعت في ترتيبها طريقة السكاكي في كتابه مفتاح العلوم فبدأت بالتشبيه ثم الاستعارة، ثم الكناية والمجاز ثم نقف عند الحقيقة مبينين دورها البلاغي حين تأخذ موقعها المناسب، وغرضنا من إيراد هذه الصور هو معرفة مدي تأثيرها في نفس السامع أو القارئ، وما أبعاد هذا التأثير المختلفة التي يمكن أن نلمحها لهذه الصور من خلال أقوال علماء البلاغة ؟ مع الكشف عن جماليتها في الكلام إذا أمكن، ثم نختار من الآية محل المشاهد، كلمة معينة لمحنا من خلالها أنّها تحمل في طيّ ظلالها موقفا نفسيا، نشرح هذا الموقف في ظل آراء المفسرين وآراء علماء النفس لنخرج في الأخير بموقف نفسي من خلال إيحاءات الكلمة.

المبحث الأوّل : التشبيـــه :

أولا : تعريفـــــه.

<< التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى... ما لم تكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية>>[1].

ثـــانيا : تـــأثيـــره النفسي على المتلقي.

يتحدث عبد القاهر الجرجاني عن جمال التمثيل وتأثيره في النفوس فيقول : << وأعلم أن ما إتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وأكساها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف من قواها في تحريك النفوس لها>>[2] ثم يقول : << ...ومعلوم أن العلم الأوّل أتى من النّفوس أولا من طريق الحواس والطباع، ثم من جهة النظر والروية فهو إذا أمس بها رحما، وأقوى لديها ذمما، وأقدم لها صحبة، وآكد عندها حرمة، وإذا فعلتها في الشيء نقله عن المدرك بالعقل المحض وبالفكرة في القلب إلى ما يدرك بالحواس أو يعلم بالطبع، وعلى حدّ الضرورة فأنت كمن يتوسل لها للغريب بالحميم، والجديد الصحبة بالحبيب القديم، فأنت اذا مع الشاعر وغير

---

(1) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 37.

(2) – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 93.

الشاعر إذا أوقع المعنى في نفسك غير ممثل ثم مثله، كمن يخبر عن شيء من وراء حجاب ثم يكشف عن الحجاب ويقول هاهو ذا فأبصره تجده>>[1].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن الخيال المعتمد على التصوير الحسي أقرب إلى النفوس وأسرع إلى إظهار المعنى للعقول، ثم إنّه يجمع إلى ظهور المعنى وثبوته، أثرا نفسيا جميلا، لأنّ النّفوس ترتاح إلى مخاطبتها بالحس فهي أوّل وسائل المعرفة، وأهمها لديها، وآثرها عندها، ثم يقول أن الأغرب في إلتقاط الصور من غير الحقول المعتادة، المطروقة أدعى، إلى الإعجاب والإطراب << وهاهنا إذا تأملنا مذهبا آخر في بيان السبب الموجب لذلك هو ألطف مأخذًا وأمكن في التحقيق وأولى بأن يحيط بأطراف الباب. وهو أن نتصور الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله وإلتقاط ذلك له من غير محلته واجتلابه إليه من النيق البعيد بابا آخر من الظرف واللّطف ومذهبا من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل، وأحضر شاهد لك على هذا أن تنظر إلى تشبيه المشاهدات بعضها ببعض، فإنّ التشبيهات سواء أكانت عامية مشتركة أم خاصية مقصورة على قائل دون قائل، تراها لا يقع بها اعتداد، ولا يكون لها موقع من السامعين، ولا تهز ولا تحرك حتى يكون الشبه مقررا بين شيئين مختلفين في الجنس. فتشبيه العين بالنرجس عامي مشترك معروف في أجيال الناس جار في جميع العادات وأنت ترى ما بين العين والنرجس وهكذا إذا استغربت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كانت أشد كانت إلى النفوس أعجب أو كانت النّفوس لها أطرب>>[2].

وكذلك يقول في علّة الجمال في التمثيل : << وهل تشك في أنّه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر بعد ما بين المشرق والمغرب. ويجمع ما بين المشئم والمعرق وهو يريك المعاني الممثلة بالأوهام مثبها في الأشخاص المائلة، ويريك الحياة في الجماد ويريك إلتئام بين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين >>[3].

وقال السكاكي أنّه <<من حذق في التشبيه ملك زمام التدرب في فنون السحر البياني...وأن التشبيه يجمع بين حقيقتين حسيتين في الغالب>>[4]، وبذلك يصور الشعور وتصويرا حسيا << فيحصل للنّفس من الأنس به بإخراجها من الخفّي إلى الجليّ الواضح...ما يحصل لها من

---

(1) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 100

(2) - المصدر نفســه، ص : 105.

(3) - المصدر نفسه، ص : 107.

(4) - السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 359.

الأنس بإخراجها ما لم تألفه إلى ما هي به آلف>>[1].

ويصنف القزويني التشبيه الحسي تبعا للحواس الخمس، إذ التشبيه الحسي عنده هو ما يكون وجه الشبه فيه << ممّا يدرك بالبصر من الألوان والأشكال، والمقادير والحركات وما يتصل بها، أو بالسمع من الأصوات القوية والضعيفة التي بين، أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من الروائح، أو باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملامسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بهما>>[2].

وإذا رجعنا إلى علم النفس الحديث نجد أن الإحساسات أنواعا : الإحساس البصري، واللمسي، والذوقي، والشمي، <<فيشمل الأوّل كل ما يرى بالعين المجردة من محسوسات كالشجر والجبال والحيوان. وتشمل الثانية الأصوات والإيقاعات والأنعام، وتشمل الثالثة المواد في صلابتها وحرارتها وبرودتها وتشمل الرّابعة الطعوم والأذواق والخامسة تشمل الروائح...>>[3].

وأما الاحساسات الحركية والتي تشمل المشي والركوب والأكل والكتابة ومختلف أنواع الحركة فقد أكد القزويني أنّه <<من بديع المركب الحسيّ ما يجئ في الهيئات التي تقع عليها الحركة>>[4].

وكل تشبيه يتشكل من طرفين هما المشبه والمشبه به، أمّا وظيفة المشبه فهو الذي تنقل به المعنى إلى الملتقي بينما المشبه به فهو الذي نستعين به لتوكيد المعنى (في المشبه) : إذن فالبعد النّفسي للتشبيه هو توكيد المعنى المراد قوله وترسيخه في ذهن المتلقي يقول أبو هلال العسكري في ذلك : <<التشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا>>[5].

وأوجز العلوي الأثر النفسي للتشبيه فقال : << اعلم أنّك إذا أردت تشبيه الشيء بغيره. فإنّما تقصد به تقرير المشبه في النفس بصورة المشبه أو بمعناه فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح أو ذم أو ترغيب أو ترهيب أو كبر أو صغر أو غير ذلك

---

(1) – علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، ط2، دار الأندلس، (1981م)، ص : 18.

(2) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 259، 260.

(3) – نصرت عبد الرحمن، في النقد الحديث، دراسة في مذاهب صريحة وأصولها الفكرية، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، (1975)، 66-67.

(4) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 277.

(5) – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص : 243.

من الوجوه التي يقصد بها التشبيه، وتراد للإيجاز أيضا والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة، وتراد للبيان والوضوح أيضا>>[1].

ويرى ابن الأثير أن للتشبيه أثرا نفسيا وهو << أننا إذا مثلنا الشيء فإنّما نقصد به إثبات الخيال في النفس، بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه، فإذا شبهنا صورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا يدعو إلى الترغيب فيها. وكذلك إذا شبهنا بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحًا يدعو إلى التنفير عنها>>[2].

ولقد نظر أحمد بدوي كذلك إلى التشبيه باعتبار الأثر النّفسي الذي يحدثه، إلا أنّه رأى أن القدماء اعتمدوا على العقل لما أعجبوا بفن التشبيه، يقول في نقد القدماء : << فمما اعتمد عليه القدماء في عقد التشبيه العقل، يجعلونه رابطا بين أمرين أو مفرقا بينهما وأغفلوا في كثير من الأحيان وقع الشيء على النفس وشعورها به سرورا وألما. وليس التشبيه في واقع الأمر سوى إدراك ما بين أمرين من صلة في وقعهما على النفس، أما تبطن الأمور وإدراك الصلة التي يربطها العقل وحده فليس ذلك من التشبيه الفني البليغ>>[3].

وربط حامد عبد القادر تأثير التشبيه بما فيه من استحضار الأشياء وتواردها إلى الذهن، من أثر تداعي المعاني التي يرجع إليها الكثير من فنون البيان، وذلك فإنّ من أغراض التشبيه ما يتعلق بالنّفس أكثر من تعلقه بالإدراك العقلي المحض، وأن هذه الأغراض لا تعدو إلا أن تكون تأثيرا في الفكر أو إثارة للوجدان أو العاطفة[4].

جـ/- نمـاذج تطبيقيـة :

قـال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[يوسف/06].

---

(1) - العلوي، الطراز، جـ1، ص : 273.

(2) - ابن الأثير، المثل السائر، جـ2، ص : 124.

(3) - أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط3، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، (د.ت)، 187.

(4) - حامد عبد القادر، دراسات في علم النّفس الأدبي، ط1، المطبعة النموذجية، القاهرة، (1367هـ/1949م)، ص : 40-41.

والإشارة في قوله "وكذلك" إلى ما دلّت عليه الرؤيا من العناية الربانية، أي ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك في المستقبل، والتشبيه هنا تشبيه تعليل لأنّه تشبيه أحد المعلولين بالآخر لإتحاد العلّة، وموقع الجار والمجرور موقع المفعول المطلق لـــ "يجتبيك" المبين لنوع الاجتباء ونوعه >>[1].

وأما أداة التشبيه "الكاف" بمعنى المثل، << قد يكون المعنى عندها، مثلما أكرمك الله بالرؤيا الصالحة يجتبيك والأحسن أن يكون التشبيه هو عين المشبه به>>[2].

وما يدعم هذا الاختيار، قول النحاس : << الكاف في موضع نصب لأنّها نفت لمصدر محذوف>>.[3] والتقدير على ما قال : << اجتباء مثل هذا الاجتباء يجتبيك ربك، أي اجتباءً كاملا رائعا، مثل هذا الاجتباء الذي أكرمت به والذي من علاماته الرؤيا يجتبيك ويعلمك>>[4].

والبعد النفسي لهذا التشبيه هو تأكيد وإثبات الاجتباء لسيدنا يوسف.

قـــال القشيري في تفسيرها : << أي كما أكرمك بهذه الرؤيا التي أراكها يجتبيك ويحسن إليك بتحقيق هذه الرؤيا وكما أكرمك بوعد النّعمة بتحقيقها، ويقال الاجتباء ما ليس للمخلوق فيه أثر، فما يحصل للعبد من الخيرات لا يتكلفه ولا بتعمده فهو قضية الاجتباء>>[5].

وذكر القشيري من ألوان وصور الاجتباء << أن عصمه الله عن ارتكاب ما راودته امرأة العزيز عن نفسه، ومن قضية الاجتباء كذلك هذا العفو الكريم بإسباله الستر على فعل إخوته حيث قال : وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن. ولم يذكر خلاصه من البئر ومن قضية الاجتباء توفيقه لسرعة العفو عن إخوته حيث قال : لا تثريب عليكم اليوم ويتم نعمته عليك، من إتمام النّعمة توفيق الشكر على النعمة ومن إتمام النّعمة صونها عن السلب والتغيير>>[6].

وقـــال الرّازي : << إن يعقوب -عليه السلام- قصد به بهذه النصيحة تعبير تلك الرؤيا، وقوله -كذلك يجتبيك- يعني وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبر شأن كذلك يجتبيك لأمور عظام>> [7].

---

(1) - ابن عاشور التحرير والتنوير، جـــ10، ص : 215.

(2) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص : 279.

(3) - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت : 338هـــ)، إعراب القرآن، تحقيق : زهير غازي زاهد، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (1409هـــ/1998)، جـــ2، ص : 124.

(4) - أحمد نوفل، سورة يوسف، ص : 279.

(5) - القشيري، لطائف الاشارات، جـــ3، ص : 168.

(6) - المصدر نفسه، جـــ3، ص : 169.

(7) - الرّازي، مفاتيح الغيب، جـــ18، ص : 89.

قـــال تعالى : ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . [يوسف/6]

والتشبيه في قوله –كما أتما على أبويك من قبل– تذكير له بنعم سابقة، وليس مما دلت عليه الرؤيا، ثم إن كان المراد من إتمام النعمة النبوة فالتشبيه تام. وإن كان المراد من إتمام لنعمة الملك فالتشبيه في إتمام النعمة على الاطلاق[1]، والبعد النفسي لهذا التشبيه هو تأكيد نعم الله السابقة والتوكيد لما سيلحق سيدنا يوسف من هذه النعم.

قـــال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف/18].

قـــال محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية << المراد من هذه الجملة الفذة في بلاغتها أنهم جاءوا بقميصه ملطخا ظاهره بدم غير دم يوسف، يدعون أنه دمه ليشهد لهم بصدقتهم فكان دليلا على كذبهم، فنكر الدم ووصفه باسم الكذب، مبالغة في ظهور كذبهم في دعوى أنه دمه، حتى كان هو الكذب بعينه فالعرب تضع المصدر موضع الصفة للمبالغة لما يقولون شاهد عدل، وقال على قميصه ليصور أنه موضوع على ظاهره وضعا متكلفا>>[2].

وكذب هنا تشبيه بليغ << فإن الدم في القميص يشبه الكذب من جهة مخالفة لونه لون ما هو فيه>>[3]. والبعد النفسي لهذا التشبيه هو تأكيد موت سيدنا يوسف في نفس سيدنا يعقوب على وجه الكذب.

والملاحظ لهذه النماذج من التشبيه في سورة يوسف أنها لما ترد لتضفي على الكلام سحرا ولتثير خيال المتلقي لها وإنما هي مما استدعاه المقام فقط.

---

(1) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 217.

(2) – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، جـ12، ص : 269.

(3) – الألوسي، روح المعاني، جـ7، ص : 301.

المبحث الثـــاني : الاستعـــارة :

أولا : تعريفهـــا.

<< هي تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته، ووجه الشبه، فهي من المجاز اللّغوي >>[1]، وهي أقسام كثيرة...فمنها الاستعارة التصريحية[*] والمكنية[**] والأصلية[***]، والتبعية[****] والمرشحة والمجردة والمطلقة... >>.

ثـــانيا : تأثيرهـــا النفسي على المتلقي.

يعتبر عبد القاهر الجرجاني من أبرز الذين تناولوا الاستعارة بقدر كبير من العمق والتحليل قـــال : << اعلم أن الاستعارة...أمد ميدانا وأشد افتنانا وأوسع سعة وأبعد غورا وأذهب نجدا وغورا من أن تجمع شُعَبَها وتحصر فنونها، ومن خصائصها أنّها تعطيك الكثير من المعاني حتّى تخرج من الصدفة الواحدة عدة درر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر. وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتّى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون >>[2].

وتقوم الاستعارة على أساسين هما : المستعار منه، والمستعار له، ولكي يحدث التأثير في نفس المتلقي : << فلا بد من جعل المستعارة منه أقوى في صفاته، من المستعارة له، والذي نريد لهذه الصفات أن تلتصق به، أي بالمستعار له.

وأمّا الأساس النفسي التي تضطلع بها الصورة الاستعارية فهي << ترسيخ المعنى في نفس المتلقي وتأكيده >>[3].

---

(1) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 292.

(*) – << **الاستعـــارة التصريحيـــة** : وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه.

(**) – **الاستعـــارة المكنيـــة** : وهي ما ذكر المشبه وحذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه دليلا عليه.

(***) – **الاستعـــارة الأصليـــة** : وهي ما كان اللفظ المستعار اسما جامدا غير مشتق.

(****) – **الاستعـــارة التبعيـــة** : وهي ما كان اللفظ المستعار اسما مشتقا أو فعلا أو صفة >>. ينظر : السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 373-374.

(2) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 40.

(3) – سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ط1، منشورات عويدات الدولية، بيروت، لبنان، (1991م)، ص : 142.

كما تجعله (أي المتلقي) يستثير خياله وذلك حين تمكنه الاستعارة من الاحساس بالأشياء[1] وقد نبه عبد القاهر الجرجاني إلى أن الطبيعة التركيبية للاستعارة تقوم على الحس وليس على التحليل والتركيب[2].

والاستعارة بعد ذلك تفيد شرح المعنى وتفعل في النفس ما لا تفعله الحقيقة، وتفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه والإيجاز وتحسيس المعنى وإبرازه، ثمّ هي إلى جانب ذلك كله طريق للتوليد والتجديد، لأنّها تكشف عن صور جديدة ومعانٍ بديعة[3].

وربط حامد عبد القادر بين الاستعارة وعلم النفس حينما تحدث عن فكرة تداعي المعاني وقال أن التصريحة تتضمن عمليتين عقليتين :

<< **الأولـــى** : متمشية مع الحقيقة والواقع قائمة على قاعدة تداعي المعاني وهي إدراك ما بين المشبه والمشبه من تشابه، لأنّ التشبيه هو أساس الاستعارة فإنّهما يشتركان في هذه العملية.

الثـــانية : تتحق في الاستعارة دون التشبيه وتميزها منه وهي عملية خيالية غير واقعية، تلك هي ادعاء أنّ المشبه والمشبه به متحدان في الحقيقة فهما شخص واحد.

أما المكنية فنجد ثلاث عمليات عقلية هي : العمليتان السابقتان مضافا إليهما عملية ثالثة متصلة بالعملية الثانية هي تخيل اتصاف المشبه بما هو من خصائص المشبه به، ففي قولنا : "إنّ عين القدر ترعاكم". نجـــد :

1 – شبها بين القدر والإنسان الذي يرعى الأشياء ويرقبها بعينه.

2 – ندعى أن القدر هو إنسان لا أقل.

3 – نثبت بعد ذلك للقدر ما هو من لوازم الإنسان وهو العين >>[4].

ثـــالثا : نمـــاذج التطبيقيـــة :

– أنمـــوذج – 1 – :

قـــال تعالى : ﴿ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف/04].

---

(1) – جابر أحمد عصفور، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطّباعة والنشر، القاهرة، (1974م).ص: 368.

(2) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 36.

(3) – أحمد مطلوب، فنون بلاغية، البيان والبديع، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ/1975م)، ص : 160.

(4) – حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، ص : 43-44.

حيث شبهت النّجوم والشّمس والقمر بقوم مصلين، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو "السجود". ثم أضيف لازم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التخييلية.

- ثم قرينة أخرى وهي جمعهم جمع العقلاء بالضمير "هم" -رأيتهم لي ساجدين- قرينة أخرى والضمير "هم" ترشيح، والترشيح ذكر لازم من لوازم المشبه به.

- وهناك وجه آخر يجعلها استعارة تصريحية، ويكون الكلام، شبّه الخضوع والخنوع بالسجود بجامع الانكسار في كل، ثمّ اشتق من السجود ساجد بمعنى على سبيل الاستعارة التصريحية، لأنّه صرح بلفظ المشبه به (السجود)[1].

قـــال البيضاوي -يا أبت : <<قلبها هاء في الوقف ابن كثير[*] -وأبو عمرو ويعقوب وكسورها لأنّها عوض حرف يناسبها، إلا ابن عامر ففتحها في كل القرآن لأنّها أصلها-[**]، أو لأنّه كان يا ابتا نحذف الألف وتبقى الفتحة، وإنما جاز يا أبتا، ولم يجز يا أبتِ، لأنّه جمع بين العوض والمعوض.

وقرئ بالضم إجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض. وإنّما لم تسكن كأصلها لأنّها حرف صحيح منزل منزلة الاسم، فيجب تحريكها ككاف الخطاب>>[2].

والشّمس والقمر ظاهر أن معناها هو الأب والأم، قال أبو جعفر النحاس في اعرابه <<والشمس والقمر>> عطف (رأيتهم) توكيد ثم لفت النحاس النظر إلى التعبير عن الكواكب بضمير العاقل المذكر رأيتهم، ثم نقل عن الخليل وسيبويه تعليل ذلك فقال << فلما خبّر عن هذه الأشياء بالطاعة والسّجود وهما من أفعال من يعقل فيهما ما يكون لما يعقل>>[3].

وقـــال أبو السعود : <<وإنّما أخر الشّمس والقمر عن الكواكب لإظهار مزيتها وشرفهما على سائر الطوالع بعطفهما عليها كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السّلام، وقد جوز أن تكون الواو بمعنى مع، أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر، ولا يبعد أن يكون

---

(1) - عمر محمد عمر باحاذق، الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف -عليه السلام-، ط1، دار المأمون للتراث، بيروت، (1417هـ/1997م)، ص : 74.

(*) - ابن كثير، تفسيـــر القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1500.

(**) - ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، جـــ2، ص : 293.

(2) - ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت : 685هـــ)، أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، (1402هـــ-1982م)، ص : 309.

(3) - النحـــاس، إعراب القرآن، جـــ2، ص : 124.

ذلك إشارة إلى تأخر ملاقاته -عليه السلام- لهما عن ملاقاته لأخوته>>[1].

<< رأيتهم لي ساجدين >> - <<وتقديم الجار والمجرور "لي" لإظهار العناية والاهتمام بما هو الأهم مع ما في ضمنه من رعاية الفاصلة>>[2].

و<<لما ذكر يوسف -عليه السلام- رياه لأبيه علم يعقوب -عليه السلام- صدق تعبيرها، ولذلك كان دائم التذكر ليوسف مدة غيبته، وحين تطاولت كان يذكره حتّى قالوا -تالله تفتأ تذكر يوسف- فقـــال : إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون ، فهو كان على ثقة من صدق رؤياه.

فإن قيل : فإذا كان الصّبي لا حكم لفعله فكيف يكون حكم لرؤياه ؟ وما الفرق ؟ فيقال: إن الفعل بتعمد يحصل فيكون معرّضًا لتقصير فاعله، أمّا الرؤيا فلا تكون بتعمد منه فتنسب إلى نقصان>>[3].

وأمّا << ابتداء قصة يوسف -عليه السلام- بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوة. فابتدأه بالرؤيا الصادقة. وفي ذلك تمهيد للمقصود من القص وهو تقرير فضل يوسف -عليه السلام- من طهارة وزكاة نفس وصبر، فذكر هذه الرؤيا تنبيها ليوسف -عليه السلام- بعلو شأنه ليتذكر بها كلما حلّت به ضائقة فتطمئن بها نفسه أن عاقبته طيبة>>[4].

- أنمـــوذج – 2 -

قـــال تعالى : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ ﴾ [يوسف/12].

<<يرتع (قرأه نافع وأبو جعفر، ويعقوب بياء الغائب وكسر العين)(*) وقرأه ابن كثير(**) بنون المتكلم المشارك وكسر العين، وهو على قراءتي هؤلاء الأربعة مضارع ارتعى وهو افتعال من الرّعى للمبالغة فيه، فهو حقيقة في أكل المواشي والبهائم، واستعير في كلامهم للأكل الكثير، لأن النّاس إذا خرجوا إلى الرّياض والأرياف للّعب والسبق تقوى شهوة الأكل فيهم. فيأكلون أكلا ذريعا، فلذلك شبه أكلهم بأكل الأنعام، وإنّما ذكروا ذلك لأنّه يسر أباهم أن يكونوا فرحين>>[5].

---

(1) - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، جـ4، ص : 252.

(2) - المصدر نفســه، جـ4، ص : 252.

(3) - القشيري، لطائف الإشارات، جـ3، ص : 167-168.

(4) - ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ10، ص : 208.

(5) - المرجع نفسه، جـ10، ص : 228.

(*) - ابن الجوزي، النشر القراءات العشر، جـ2، ص : 293

(**) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1500

قـــال تعالى : ﴿ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴾ [يوسف/18].

- يا بشرى- <<قيل إنّه نادى البشرى لنفسه أو لجماعته كأنّه نزلها منزلة شخص فناداه وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، أي : يا بشرى تعالى فهذا أوان حضورك >>[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] - الألوسي، روح المعـــاني، جـــ7، ص : 305.

المبحث الثالث : الكناية :

أولا : تعريفها.

الكناية عند ابن رشيق هي : << ...لمحة دالة واختصار وتلويح >>[1].

أما القزويني فيعرفها أنّها << لفظ أريد لازم معناه مع جواز إرادته معه >>[2].

ثانيا : تأثيرها النفسي على المتلقي.

لقد تفطن ابن الأصبع المصري إلى البعد النفسي في الكناية حين يقول << الكناية هي عبارة تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن النّجس بالطاهر. وعن الفاحش بالعفيف. هذا إذا قصد المتكلم نزاهة كلامه عن العيب، وقد يقصده بالكناية عن ذلك وهو أن يعبر عن الصّعب بالسهل. وعن التبسط بالإيجاز أو يأتي للتّعمية والإلغاز أو للستر والصيانة >>[3].

فالكناية إذن تسمو بالتعبير عن القول الفاحش، بحيث نختار كلمة مناسبة تلمح بظلالها إلى المعنى وهذا يدل على النهوض بالنّفس البشرية. وإبعادها عن الابتذال، لأنّ الحياة السوية مطلب القرآن الكريم. والبعد النّفسي للكناية، يتمثل في اللمحة الدالة. فالمتكلم حينما يلجأ إلى تعمية المعنى الحقيقي الذي يقصد إليه، يجعل المتلقي متشوقا لرؤية المعنى وتجليته <<فمن خلال الكناية يشعر المتلقي بالميل إلى اكتشاف المعنى الحقيقي وترسيخه في النفس بعد الكشف عنه من قبل المتلقي >>[4].

ويرى القزويني أن للكناية مزية لا تكون للتصريح وذلك << ...لأنّ إثبات الصفة بإثبات دليلها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجئ إليها فتثبتها هكذا ساذجا، غفلا وذلك أن لا تدعى دليل الصفة إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط... >>[5].

فالكناية إذن << تضم في دائرتها التعبير الذي يترك ظلالا حقيقية يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال، فيتشعب المعنى ويتسع، ويزيد بالإيحاء من دلالة الكلام >>[6].

---

(1) – ابن رشيق، العمدة، جـ1، ص : 206.

(2) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 337.

(3) – عبد الواحد بن عبد العظيم ابن أبي الأصبع، بديع القرآن، تحقيق : حنفي محمد شرف، ط1، مكتبة نهضة مصر، (1957م)، ص :159.

(4) – سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ص : 159.

(5) – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص : 346-347.

(6) – عبد القادر حسين، القرآن والصورة البيانية، ط2، عالم الكتب، بيروت، (1405هـ/1985م)، ص : 221.

ثـــالثا : نمـــاذج التطبيقيـــة.

ومن أمثلة الكنـــاية في سورة يوسف ما يلي :

- أنمـــوذج – 1 -

قـــال تعالى : ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف/09].

وهنا << كناية عن التوجه والتقيد بنظم أحوالهم وتدبير أمورهم، وذلك لأنّ خلّوه لهم يدلّ على فراغه من الاشتغال بيوسف -عليه السلام-، فيشتغل بهم، وينظم أمورهم ويجعلهم محل عنايته واهتمامه، فيقبل بكليته عليكم، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد. ولا يشغله شاغل عنكم فالوجه هنا بمعنى الذّات، فهدا الاهتمام والإقبال عليكم كائن بشخصه. وهذه كناية إيمائية >>[1].

وقال في لطائف الاشارات << يخل لكم وجه أبيكم : أي يخلص لكم إقبال أبيكم عليكم، وقديما قيل : من طلب الكل فاته الكل. فلما أرادوا أن يكون إقبال يعقوب -عليه السلام- بالكلية عليهم قـــال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ [يوسف/84] ويقال : كان قصدهم ألا يكون يوسف أمام عينه، فقالوا : إمّا القتل وإما النفى ولا بأس بما يكون بعد وألا يكون يوسف، -وتكونوا من بعده قوما صالحين- : عجلوا بالحرام وعلقوا التوبة بالتسويف، والعزم، فلم يمح ما أجلوا من التوبة ما عجلوا من الحوبة >>[2].

وقـــال ابن عاشور << الخلو حقيقته الفراغ، وهو مستعمل هنا مجازا في عدم التوجه لمن لا يرغبون توجهه به، فكان الوجه خلا من أشياء كانت حالة فيه.

واللام في قوله لكم، لام العلّة، أي يخل وجه أبيكم لا جلكم ، بمعنى أن يخلو ممّن عداكم فينفرد لكم وهذا المعنى : كناية تلويح عن خلوص محبته لهم دون مشارك.

وعطف "وتكونوا من بعده" على يخل ليكون من جملة الجواب للأمر "اقتلوا" وإقحام لفظ "قوما" بين كان وخبرها للإشارة إلى أن صلاح الحال صفة متمكنة فيهم كأنه من مقومات قوميتهم >>[3].

---

(1) – عمر باحاذق، الدلالة الإعجازية، ص : 75.

(2) – القشيري، لطائف الاشارات، حـــ3، ص : 170

(3) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، حـــ10، ص : 223-224.

- أنمـــوذج – 2 -

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف/26]

وهي كناية << عن طلب النكاح، وعما يجري بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة وإلتماس اللّذة وطلب النسل. فسبحان الله ما أجمع كلامه للمحاسن واللّطائف وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه وبسطه في لفظه ومعناه >>[1].

– وقـــال في اللطائف <<أفصح يوسف –عليه السلام– بجرمها، إذ ليس للفاسق حرمة يجب حفظهـــا >>[2].

قـــال هي راودتني : << لم يسبقها يوسف بالكلام لأنّ الكريم لا يسرع بكشف أستار النّاس، ولكنه لما اتهمته زورا وبهتانا اضطر إلى الدفاع عن نفسه إظهار للحقيقة.

ادعت المرأة على يوسف، ودفع يوسف هذه الدعوى باتهام المرأة، وكلا القولين ليس فيه دليل ما يثبته، ولا ما يميز الحق من الباطل، ولكن الحق أبلغ وأبلج، ولا بد أن يقيض الله له من يؤيده.

لقد أراد الله أن يوجد دليلا ماديا يؤيد حق يوسف، ويقذف به على باطل المرأة فيدفعه ويثبت أنّها هي الباغية، وهذا الدليل هو تمزيق القميص >>[3].

ويقول الشنقيطي في أضواء البيان : << يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين، وكذب الآخر، لأنّ ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الاستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن ذلك الحكم حق وصواب، لأن كون القميص مشقوقا من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب منها وهي تنوشه من خلفه ولكنه تعالى بيّن في موضع آخر أن محل العمل بالقرينة ما لم تعارضها قرينة أقوى منها، فإنّ عارضتها قرينة أقوى منها أبطلتها وذلك في قـــوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف/18]، وهكذا على الناظر أن يلحظ الأمارات والعلامات إذا

---

(1) – أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت : 430هـــ)، النهاية في فن النكاية، تحقيق : موفق فوزي الجر، ط1، دار الحكمة للطّباعة والنّشر، بيروت، (1415هـــ/1994م)، ص : 32.

(2) – القشيري، لطائف الإشارات، جـــ3، ص : 181.

(3) – أحمد نوفل، سورة يوسف، ص : 371.

تعارضت، فما ترجح منها قضى بجانب الترجيح وهي قوة التهمة>>[1].

- أنمـــوذج – 3 -

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ [يوسف/11]

وهنا كناية << عن الشفقة والحنان وزيادة، فنحن لا نحافظ عليه فحسب، بل سيكون محل رعايتنا وعطفنا وحبنا، فالنصح مرحلة فوق الاشفاق والحب، بل فيها معنى الحنو والعطف والرحمة وزيادة >>[2].

قال السيد قطب في تفسير هذه الآية ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ أي قلوبنا له صافية لا يخالطها سوء وكان المريب أن يقول خذوني، فذكر النصح هنا هو الصفاء والإخلاص بشيء مما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب >>[3].

ويفسر الطاهر بن عاشور ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ : << بأنها معترضة بين جملتي مالك لا تأمنا، وجملة أرسله. وجملة : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ في موضع الحال، مثل : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ . والتأكيد فيهما للتحقيق تنزيلا لأبيهم منزلة الشاك في أنهم يحفظونه وينصحونه كما نزّلوه منزلة من لا يأمنهم عليه من حيث أنّه كان لا يأذن له بالخروج معهم للرعي ونحوه وتقديم "له" في قولهم : "له لناصحون"، وله "لحافظون" للاهتمام بشأن يوسف ويجوز أن يكون للقصر الادعائي، وجعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم به، بمنزلة من لا يحفظ غيره ولا ينصح غيره >>[4].

---

(1) – محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، حـــ3، مطبعة المدني، (1386هـــ/1967م)، ص : 61.

(2) – عمر باحاذق، الدلالة الإعجازية، ص : 75.

(3) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 4، حـــ10، ص : 717.

(4) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، حـــ10، ص : 228-229.

المبحث الـرابع : المجـاز

أولا : تعريفـــه.

عرفه عبد القاهر الجرجاني فقال : << أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل فهو مجاز. وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها في مجاز>>[1].

فمن خلال تعريف الجرجاني نلاحظ أنّه ميزّ بين نوعين من الألفاظ، فثمة ألفاظ وضعت لتشير إلى معان محددة، ثم أخذت هذه الألفاظ عينها تشير إلى معاني غير الموضوع أصلا. وهو ما يسمى بالمجاز. وعرفه السكاكي بقوله : << المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النّوع>>[2].

ثـــانيا : تأثيـــره النفسي على المتلقي .

أولى البلاغيون اهتماما كبيرا بالمجاز وكشفوا عن بعده النّفسي وما يمكن أن يحدثه من تأثير نفسي على المتلقي فابن الأثير يقول : << وأعجب ما في العبارة المجازية أنّها تنقل السامع عن خلقه الطّبيعي في بعض الأحوال حتى أنّها ليسمح بها البخيل، ويُشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتّى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال، أو ترك عقوبة، أو إقدام على أمرٍ مهوّل. وهذا هو السحر الحلال المستغنى عن إلقاء العصا والحبال>>[3].

إذن فالمجاز ضرب من البيان الذي يكون فعله في النفوس كفعل السحر فيها[4]. وأمّا التأثير النّفسي الذي يحدثه المجاز فهو << إبعاد السأم عن المتلقي وتشوقه وغرس المعنى المطلوب نقله إليه في ذهنه>>[5]، وفي هذا بقول يحي بن حمزة العلوي مبيّنًا قدرة الأسلوب المجازي في التأثير النفسي

---

(1) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 325.

(2) – السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 359.

(3) – ابن الأثير، المثل السائر، جـــ1، ص : 111.

(4) – العلوي، الطراز، جـــ2، ص : 224.

(5) – سمير ابو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، ص : 174-175.

على المتلقي <<إن النفس إذا وقفت على كلام غير تام بالمقصود منه تشوّقت إلى كماله، فلو وقفت على تمام المقصود منه لم يبق لها هناك تسوّق أصلا، لأنّ تحصيل الحاصل محال، وإن لم تقف على شيء منه فلا شوق لها هناك، فأمّا إذا عرفته من بعض الوجوه دون بعض فإنّ القدر معلوم يحصل شوقا إلى ما ليس بمعلوم، فإذا عرفت هذا. فنقول : << إذ عبّر عن المعنى باللّفظ الدال على الحقيقة حصل كمال العلم به من جميع وجوهه وإذا عبر عنه بمجازه لم تعرف على جهة الكمال فيحصل مع المجاز تشوق لتحصيل الكلام>>[1].

وإن الأديب حينما يستعمل المجاز وألوانه << فهو لا يستعملها عبثا، وإنّما يجد فيها تعبيرا عن فكرته وإفصاحا عن عواطفه ومشاعره>>[2].

والمجاز حسب تقسيم السكاكي نوعان : عقلي ولغوي، واللّغوي قسمان : المرسل والاستعارة.

ولقد بين المغربي بلاغة وحسن المجاز المرسل في : << أن الانتقال في المجاز المرسل واضح والأبلغية فيه ليست إلا من جهة تقرير المراد في الذهن لإشعار الملزوم باللازم وسوق القرينة إلى خصومه، فكأنّه قرر مرتين>>[3].

ثـــالثا : نمـــاذج التطبيقيـــة.

- أنمـــوذج – 1 -

قـــال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف/36].

أي قال الساقي إني رأيتني في المنام، والتعبير بالمضارع "أعصر" لاستحضار الصورة الماضية، و"أعصر خمرا" أي عنبا يصير بالعصر خمرا، ففي لفظ "خمر" مجاز مرسل علاقته باعتباره ما يكون والقرينة أعصر[4]، فالبعد النفسي لهذا المجاز هو حصول الشوق لمعرفة تفسير هذه الرؤيا وهي ليست معلومة لمن رآها فعبر سيدنا يوسف بالمجاز، فحصل مع هذا المجاز تشوق لتحصيل معرفتها.

---

(1) – العلوي، الطراز، جـــ1، ص : 82.

(2) – أحمد مطلوب، فنون بلاغية، ص : 120.

(3) – ابن يعقوب المغربي، شرح تلخيص المفتاح، ضمن كتاب : شروح التلخيص، لسعد الدين التفتازاني، ط2، مطبعة السادة، مصر، (1343هـــ)، جـــ4، ص : 277.

(4) – أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص : 93.

وعلق نوفل على رؤيا السجينين فقال : << هاتان صورتان من الرؤى المنامية، الأولى منهما صريحة فقد صورت ما يقع في الخارج بصورته التي سيتحقق عليها من غير اختلاف، والثانية مثالية، فقد مثلت فيها الرأس بالخبز، والإنسان لا يعرف إن كانت الرؤيا صريحة أو مثالية إلا بتأويلها أو وقوعها >>[1].

- أنمـــوذج – 2 -

قـــال تعالى : ﴿ ثُـمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُـمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف/48].

بإسناد الأكل إليهن، والأكل في الحقيقة للأهل، والسنوات السبع : زمان يقع فيه الأكل وذلك على سبيل المجاز العقلي لعلاقته الزمانية، والبعد النفسي لهذا المجاز هو حصول الشوق لمعرفة تأويل العجاف.

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية : << ... ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد لا زرع فيهن، يأكلن ما قدمتم لهن. وكأن هذه السّنوات هي التي تأكل بذاتها كل ما يقدم لها لشدّة نعمها وجوعها ! إلا قليلا مما تحضون، أي قليلا مما تحفظونه وتصونه من التهامها، ثمّ تنقضي هذه السنوات الشداد العجاف المجدبة، التي تأتي على ما خزنتم وادخرتم من سنوات الخصب تنقضي ويعقبها عام رخاء. يغاث الناس فيه بالزرع والماء، وتنمو كرومهم فيعصرونها خمرا وسمسمهم وخسهم وزيتونهم فيعصرونه زيتا. وهنا نلحظ أن هذا العام الرخاء لا يقابله رمز في رؤيا الملك، فهو إذن من العلم اللدني الذي علمه الله يوسف فبشر به الساقي ليبشر الملك والناس بالخلاص من الجدب والجوع بعام رخى رغيد >>[2].

- أنمـــوذج – 3 -

قـــال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُـمْ بِجَهَازِهِـمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُـمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُـمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف/70].

<<العير الابل التي عليها الأحمال، سميت بذلك لأنها هب أو تجيء، والمراد : أصحاب العير

---

(1) – أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص : 127.

(2) – سيد قطب، في ظلال القرآن مجلد4، حـــ10، ص : 246-274.

كقوله : يا خيل الله اركبي، وذلك من المجاز المرسل لعلاقته المكانية>>[1]، و<< السقاية إناء كبير يسقى به الماء والخمر والصواع لغة : الصاع وهو وعاء للكيل وكانوا يشربون الخمر بالمقدار يقدر كل شارب لنفسه ما اعتاد أنّه لا يصرعه، ويجعلون آنية الخمر بمقادير مختلفة.

وتعريف السقاية تعريف العهد الذهني، أي سقاية لا يخلو عن مثلها مجلس العظيم، وإضافة الصواع إلى الملك، لتشريفه وتهويل سرقته، والتأذين : النداء المكرر.

والعير : اسم للحمولة بالفتح، من إبل وحمير وما عليها من أحمال وما معها من ركابها : فهو اسم لمجموع هذه الثلاثة وتأنيث اسم الاشارة أيتها لتأويل العير بمعنى الجماعة، لأنّ الركاب هم الأهم>>[2]. والبعد النفسي لهذا التشبيه هو حصول معرفة من السارق على وجه التحديد.

إن الملاحظ لسورة يوسف بصفة عامّة لا يجد تنوع صور التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز إلا بالقدر الذي يقتضيه المقام، وعليه فليس مما سبق الأمثلة بكاف بكاف وحده لإبراز مواطن الجمال والتأثير، <<إذ ليست قيمة الأثر الفني في جماله الشكلي بل في سحره البياني وتأثيره النفسي، وبما يحمل من قيم روحية واتجاهات جديدة في الحياة>>[3]. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن البلاغة في أصح صورها، ليست مقصورة على المجاز وضروب الحيلة في الألفاظ. فقد تكون الحقيقة في موقعها الملائم أبلغ من المجاز، ثم إن من وسائل التصوير والإثارة ما لا يدخل في الوجوه البلاغية بحال>>[4].

فالبلاغة لا ترتبط أبدا بالصور البيانية المعروفة في علوم البيان والبديع وإنّما البلاغة بلوغ المبدع للكلام الغاية التي يقتضيها المقام، وبعبارة أوجز ما نجد من أثر الكلام في نفوسنا[5]. ولذلك رآه التهامي نقرة أن تأثير البلاغة في النفوس إنّما هو التأثير السيكولوجي ذاته>>[6].

---

(1) – أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص : 127.

(2) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ11، ص : 27-28.

(3) – التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، (د.ط)، جامعة الجزائر، (1971)، ص : 490.

(4) – غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (ط.د)، دار نهضة مصر، القاهرة، الفجالة، ص : 451.

(5) – عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص : 354.

(6) – التهامي نقرة، سيكولوجية القصة، ص : 494.

المبحث الخامس : الحقيقة :

أولا : تعريفها.

عرفها عبد القاهر الجرجاني فقال : << كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع، وإن شئت قلت في مواضعة وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة، وهذه العبارة تنتظم الوضع الأول وما تأخر عنه كلغة فحدث في قبيلة من العرب أو في جميع العرب أو في جميع النّاس مثلا أو تحدث اليوم، ويدخل فيها الأعلام المنقولة كانت كزيد وعمرو، أو مرتجلة كغطفان، وكل كلمة استؤنف لها على الجملة مواضعة أو ادعي الاستئناف فيها>>[1]. وهذا التعريف في المفرد.

أمّا في الجملة فتعريفها كما يلي : << كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع منه فهي حقيقة، ولن تكون كذلك حتّى تعرى من التأويل، ولا فصل بين أن تكون مصيبا فيما أفدت به من الحكم أو مخطئا وصادقا أو غير صادق>>[2].

وعرفها السكاكي : << الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع>>[3].

ثانيا : نماذج تطبيقية.

في سورة يوسف نجد أن القيم الأخلاقية قد تجلت في غايتها الكلية المستمدة من سيرة هذا النّبي -عليه السلام- وفي انتقاء المفردات المعبرة عن محنته، كما اعتمدت أكثر آيات السورة على الاستخدام الحقيقي، ومع ذلك لا يمكن أمام فنينها إلا الاعتراف بأنّها في نهاية المرتقى من سلم البلاغة[4].

وفي هذا المقام سوف نأخذ الآية من سورة يوسف نشرح ونحلل الموقف النّفسي الذي تحمله اللّفظة فيها.

---

(1) - الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 324.

(2) - المصدر نفسه، ص : 355.

(3) - السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 385.

(4) - عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص : 355.

- أنمـــوذج – 1 -

قـــال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف/18].

الصبر : حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، وحبس النّفس أن ضبطها[1]. ورد في سورة يوسف مرتين آيـــة (18) و الآيـــة (83).

قـــال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف/18].

يقول النّسفي في حال يعقوب من خلال الآية << أنه سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص ؟ فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتّى خضب وجهه بدم القميص.

وقال والله ما رأيت باليوم ذئبا أحلم من هذا أكل أبني و لم يمزق عليه قميصه...بل زينت أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه...فأمرى صبر جميل...وأستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر الرزء فيه...>>[2].

أما ابن كثير فيشير إلى قول يعقوب <<فأصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولطفه>>[3]، <<والصبر الجميل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرجه عن حدّ الصابرين، توجع قلب ولا فيضان العين بالدمع>>[4].

وأضاف السعدي في تفسيرها : << صبرًا جميلا سالما من السخط والتشكي إلى الخلق وأستعين الله على ذلك، لا على حولى وقوتى...والشكوى إلى الخلق لا تنافي الصبر الجميل لأنّ النّبي إذا وعد وفى>>[5].

وفي قوله تعالى على لسان يعقوب -عليه السلام- : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف/87].

---

(1) – معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجلد2، ص : 52.

(2) – النسفي، تفسير النسفي، جـــ2، ص : 125.

(3) – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1502.

(4) – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، جـــ4، ص : 73.

(5) – السعدي، تيسير الكريم المنان، ص : 405.

واليأس في هذه الآية << بمعناه الذي يقتل الشخصية ويقودها إلى التشاؤم أو الاكتئاب >>[1].

ويرى ابن عاشور أن فيها تعليلا للنّهي عن اليأس...والمعنى لا تيأسوا من الظفر بيوسف -عليه السلام- معللين بطول مدة البعد التي يبعد معها اللقاء عادة، فإن الله إذا شاء تفريج كربة هيأ لها أسبابها، ومن كان يؤمن بأن الله واسع القدرة لا يحيل مثل ذلك فحقه أن يأخذ في سببه ويعتمد على الله في تيسيره، وأمّا القوم الكافرون بالله منهم يقتصرون على الأمور الغالبة في السعادة وينكرون غيرها >>.

<< ولقد كانت سورة يوسف تسلية لقلب الرسول الكريم في الوقت الذي كان يعاني الوحشة والغربة والانقطاع -فقص عليه قصة أخ له كريم- وهو يعاني ضنوفا من المحن والابتلاءات...ونجد أن السجن من الشدّة في حياة يوسف، فكل ما بعدها رخاء، وابتلاء لصبره على الرخاء. بعد ابتلاء صبره على الشدة، والسجن للبرئ المظلوم أقسى، وإن كان في طمأنينة القلب بالبراءة تعزية وسلوى >>[2].

لقد صبر سيدنا يوسف -عليه السلام- وأبى الخروج من السجن حتّى يثبت براءته وفي ذلك بلاغة وحسن تقدير وثقة بالله على إظهار الحق، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: [*لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِي*][3]، أي داعي الملك وهو الرسول الذي في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ [يوسف/50].

وللإجابة على رؤيا الملك..قال سيدنا يوسف : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف/47].

وفي هذا أخرج عبد الرّازق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة رفعه: [*لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَكَرَمِهِ وَصَبْرِهِ حَتَّى سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْعِجَافِ وَالسِّمَانِ. وَلَوْ*

---

(1) - عودة الله منيع القيسي، الإعجاز اللغوي في قصص نوح، ط1، دار عمان للنشر، عمان، الأردن، (1422هـ/2002)، ص : 9.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد4، جـ10، ص : 236.

(3) - أبو عبد الله محمد اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بردزبه البخاري (256هـ)، صحيح البخاري، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحبلى وأولاده، مصر، (1377هـ)، جـ6، ص : 97.

كُنْتُ مَكَانَهُ مَا اجْبْتُ حَتَّى اشْتَرِطَ أَنْ يُخْرِجُونِي. وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْهُ حِينَ أَتَاهُ الرَّسُولُ -يَعْنِي- لِيَخْرُجَ إِلَى الْمَلِكِ - فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ وَلَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ لَأَسْرَعْتُ الإِجَابَةَ وَلَبَادَرْتُ الْبَابَ، وَلَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ][1].

هذا هو خلق نبي الله يوسف -الصبر- فها هم إخوته يسألونه وهو يقرر قاعدة سماوية في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف/90].

إن الصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ولذا فإن الصبور من أسماء الله الحسنى فهو يتمهل ولا يتعجل في عقاب الظالم، ويترك ذلك إلى يوم يحاسب فيه النّاس جميعا وقد ورد في الأثر أنّه <<قد وجد في رسالة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري عليك بالصبر. واعلم الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر، الصبر في المصيبات حسن وأفضل منه الصبر عما حرّم الله تعالى. واعلم أن العبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البرّ، والتقوى بالصبر>>[2].

- **موقف نفسي آخر.**

قال تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف/23].

المراودة : راوده على الشيء يراوده مراودة وروادا : طلبه منه حاول أن يفعله، ويقال راوده عن الشيء : جهد في طلبه منه، وعديّ بعن لما فيه من معنى المخادعة.

ويقال من هذا : راود المرأة عن نفسها وراودته عن نفسه في طلب الجماع من المتأبي، كأنّما يخدعه عن نفسه التي تأبى الاستسلام لما يراد[3].

هذه الآيات مليئة بأدب جنسي رفيع، فقوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف/23]. فهو يظهر المرأة << وقد شغفها يوسف -عليه السلام- حبًّا. في اندفاعها الهائج الكاسح.

---

(1) - أحمد بن حجر العسقلاني (ت : 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أخرجه : مجد الدين الخطيب محمد فواد عبد الباقي، ودرجة الحديث : مرسل، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د.ت)، جـ12، ص : 382.
أبو عبد الله محمد اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بردزبه البخاري (256هـ)، صحيح البخاري، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحبلى وأولاده، مصر، (1377هـ)، جـ6، ص : 97.

(2) - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مجلد4، ص : 26.

(3) - معجم ألفاظ القرآن، مجلد1، ص : 526.

فلا تحفل حياءا أنثويا ولا كبرياء ذاتيا، كما تحفل مركزا اجتماعيا ولا فضيحة عائلية...والتي تستخدم مع كل ذلك كل مكر الأنثى وكيدها...والأداء القرآني لا يتخلى عن طابعه النظيف مرة واحدة حتّى وهو يصور لحظة التعري النّفسي والجسدي الكامل بكل اندفاعها وحيوانيتها>>[1].

ويعلق الدكتور الطويل عن هذه الآية بقوله : <<...فهناك ترى أن زوجة العزيز تراود يوسف عن نفسه جيئة وذهابًا بالإغراء تارةً والتهديد تارة أخرى، وفي النهاية يصرف الله السوء والفحشاء لأن يوسف -عليه السلام- عبد من عباد الله المخلصين، وكانت قدرة الله -عز وجل- حين هدأت العاصفة عاصفة الجنس لدى زوجة العزيز وحين قال زوجها بكل هدوء وبرود>>[2].

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف/29].

ونلاحظ هنا كذلك موقف العزيز المعتدل والذي أشار إليه عبد الكريم الخطيب بقوله : تحت عنوان : العزيز متهم في رجولته << والتعليل الذي علّل به المفسرون القائلون بأنّ في رجولة العزيز نقصا، تعليل غير صحيح ولو كان العزيز ناقص الرجولة كما زعموا لما أبقى على المرأة ولا حاول أن يخفف من وقع الأمر عليها، بل قد يذهب إلى إراقة دمها ودم فتاها كشهادة ناطقة لرجولته التي هي موضع اتهام>>[3].

إن هذا الأدب القرآني يعبر عن فطرة بشرية قاهرة لا تتمكن امرأة العزيز -رغم اعتدادها بشخصيتها- من مسك نفسها على خط الاعتدال لمبالغة الهوى، ثمّ بماذا نعلل صراحة هذه المرأة في قولها علانية أمام نساء المدينة ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف/29].

ليس لدينا تعليل صحيح إلا اعتبرنا صراحتها نبعا صافيا من أعماق الفطرة البشرية التي تغالبها النفس الأمارة بالسوء[4].

ويرى محمد قطب أنّه حين تطغى على الإنسان شهوة من شهواته << شهوة مال أو شهوة قوة أو شهوة سلطان...فذلك احتلال في باطن نفسه لا يسعده في الحقيقة وإن بداله في أول الأمر أنّه مستمتع وراض وسعيد، إنّما في الواقع هو في شقوة دائمة لأنّه قلق على ما عنده وراغب في

---

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد4، جـ10، ص : 183.

(2) - عزت عبد العظيم الطويل، في النفس والقرآن، ص : 112.

(3) - عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني، ص : 434.

(4) - الصادق قبوري، أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم وأثرها في حياة المسلمين، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، التونسية للنشر، تونس، (1989م)، ص : 9.

المزيد...كل شهوة زائدة عن الحد لا تجرف صاحبها وحده وإنّما تصيب غيره من الناس في الطريق...فلا يمكن أن تستقيم حياة كل همها المتاع الحيواني>>[1].

وتتميز سورة يوسف كذلك بالمنهج التجريبي وهو أحد أسس علم النفس الحديث فالمنهج التجريبي يقوم أساسا على وضع فروض واختبار هذه الفروض ومعرفة مدى صلاحيتها وصحتها عن طريق تحديد أبعاد المشكلة المطلوب بحثها مع ضبط كل المتغيرات والعوامل الخارجية، إذا كان كذلك – فما مدى تطبيق التجريبي على موقف سيدنا يوسف -عليه السلام- ؟ والجواب هو :

أنّه شاع وذاع وملأ البقاع بأن النّاس يرددون قصة حب زوجة العزيز ليوسف -عليه السلام- فما مدى صحة هذا القول لديهم ؟ وماذا يكون موقفهم لو كانوا في موقف زوجة العزيز ؟ قـــال تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف/30]... "هذا فرض".

والفرض يحتاج إلى اختبار لإظهار صحته أو خطئه وإجراء التجارب عليه، المرة بعد الآخرى.

هنا تتبلور التجربة لإقامة الدليل والوصول إلى نتائج أكيدة. أين هي التجربة وتحديد أبعاد المشكلة وضبط كل المتغيرات في هذا الموقف ؟

الجواب : هو : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف/31-32].

هذا هو الفرض الصحيح...طالما أنّه يسير في نفس الاتجاه نتائج التجربة التي أجريت لإثبات صحته وبمعنى آخر فالفرض سليم إذا كان يسير في انسجام مع نتائج التجربة[2].

مـــوقف نفســـي :

قـــال تعالى : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [يوسف/33].

---

[1] – محمد قطب، منهج التربية الاسلامية، جـ1، ص : 28.

[2] – ينظر : عزت عبد العظيم الطويل، في النفس والقرآن الكريم، ص : 12-13-14.

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف/28].

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/50].

ومحل الشاهد هنا هو لفظة الكيد.

والكيد : مصدر كاد وهو الاحتيال في إلحاق الضرر بالخصم وهو الوسيلة التي يتذرع بها الكائد للوصول إلى غرضه، وهو إلحاق الضرر بعدوه[1].

ويدخل في الكيد في سورة يوسف نفسها منسوبا إلى إخوة يوسف إنحاء فيها على لسان سيدنا يعقوب –عليه السلام– ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يوسف/5].

وجاء منسوبا إلى الله تعالى بمعنى التدبير ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[يوسف/76].

وبعد هذا التعميم في مدلول الكيد مذكورا في القرآن بمفاهيم متعددة وبعد إحصاء المواقع التي جاء فيها وصف النّساء بالكيد خصص معناه بالنّسبة للمرأة بلفظ الرياء.

يقول العقاد : << أما الكيد الذي وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها، فهو كيد يعهد في المرأة ولا ينسب إلى غيرها، أو هو كيد الذي يتسمين به ويصدر عن خلائقهن وطبائعهن كما يفهم من الإضافة المتكررة في الآيات الثلاث. ويدل عليه عمل امرأة العزيز فيما غشت به زوجها واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه، ثم من اتهامه بمراودتها. وتنصلها من فعلها. وكل الأعمال تتلخص في –الرياء– أو في إظهارها غير ما تبطنه. واحتيالها للدس والإخفاء>>[2].

---

[1] – معجم الفاظ القرآن، مجلد 2، ص : 548.

[2] – عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة، المرأة في القرآن، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1409هـ/1989م)، مجلد 8، ص : 23.

فالكيد الذي وصفت به المرأة في القرآن يحمل مفهوما خاصا، ودلالة خاصة غير ما يفهم منه بمعناه العام، لأنّه ينسجم مع تكوين المرأة وطباعها وأخلاقها فإيحاءات الكلمة من نوع نفسي وطبيعة خلق المرأة ونشأتها وما جبلت عليه من الحيْلَة والدهاء[1].

يقول العقـــاد : << والرياء صفة عامّة تشاهد في كثير من المستضعفين من الرجال والنّساء وينسب رياء المرأة إلى الضرورات التي فرضها عليها الضعف في حياتها الاجتماعية أو البيتية...ومن أصول هذا في تكوين الأنثى :

- أنها مجبولة على التناقض بين شعورها بغريزة حب البقاء، وشعورها بغزيرة النوعية.
- أنّها مجبولة على التناقض بين شعورها بالشخصية الفردية وشعورها بالحب والعلاقة الزوجية.
- أن الرغبة الجنسية عندها تنفصل عن الغريزة النوعية في معظم أيامها.
- أن الرجل يتزين ليعزز ذاته، وإنّما تتزين المرأة لتعزز المرأة إرادة غيرها في طلبها، وجملة القول أن الرياء عمومه هو إظهار غير ما في الباطن، وهو حالة تعرض للرجال والنساء في الحياة الجنسية وغير الحياة الجنسية. ولكن الأنوثة تخص بلون منه لأنّها إذا لجأت إليه فإنّما تلجأ إليه اضطرار لأنّ من خلقها ألا تظهر كل ما في نفسها وإن كان من الأمور الطبيعة التي لا إثم فيها ولا مخالفة بها لوظيفتها[2].

- مـــوقف آخـــر :

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف/18].

إنّ هذا الردّ في قمة التلطف في القول، ولا يصفهم بالكذب إنّما قال : ﴿ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ ﴾، ذات الوقع الأفضل والأقل ضررا على نفسية الأولاد وقوله ﴿ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ فلم يقل كذبكم، وكأنه عز الكذب إلى قولهم لا إلا شخصهم وهذا في غاية البلاغة لأنّه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة...وما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه[3].

---

(1) - فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، (د.ط)، دار المعارف، الإسكندرية، (1993م)، ص : 249.

(2) - عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، ص : 56.

(3) - ابن عاشور، التحرير والتنوير، حـــ10، ص : 249.

هذا التطلف في القول بعدما قالوا : ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [يوسف/17]. ويقول الخاطبي معلقا على لفظة أكله مفرقا بينها وبين لفظة افترسه <<وأصل الفرس دق العنق والقوم إنّما ادعوا على الذئب أنّه أكله أكلا، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا ولا عظما، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطى تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يُعبّر عنه إلا بالأكل>>[1].

وعندما فسر سيدنا يوسف -عليه السلام- رؤيا الملك : قال : ﴿ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[يوسف/50].

<< فقد ذكر السؤال عن تقطيع الأيدي و لم يذكر مراودتهن له، تنزها منه عن نسبة ذلك إليهن ولذلك لم ينسب المراودة فيما تقدم إلى امرأة العزيز إلا بعد أن رمته بدائها وانسلت.

وقد اكتفى هنا بالإشارة الإجمالية بقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ فيجعل علم الله سبحانه بما وقع عليه من الكيد مغنيا عن التصريح >>[2].

- وكذلك عندما أجاب رؤيا الرجلين في السجن قال : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[يوسف/37].

<< وفيها إشارة إلى القوم الذين رُبِيَّ فيهم، وهم بيت العزيز وحاشية الملك والملأ من القوم والشعب الذين يتبعهم والفتيان على دين القوم، ولكنه لا يواجههما بشخصيتهما وإنّما يواجه القوم عامّة كي لا يخرجهما ولا ينفرهما، وهي كياسة وحكمة لطافة حسن وحسن مدخل >>[3].

ونداؤه المتلطف لصاحباه في السجن قال تعالى : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف/39].

قال صاحب الضلال في تفسير هذه الآية : << لقد رسم عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة --كما هز بها كل

---

(1) - الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص : 56.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، جـ3، ص : 40، 41.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد4، جـ10، ص : 238.

قوائم الشرك والطاغوت، والجاهلية مرا شديدا عنيفا... " يا صاحبي السجن".. اذ يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما بهذه الصفة المؤنسة ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجوهر العقيدة.. >>[1].

وما حصل بين سيدنا يوسف وصاحباه في السجن هو أن الرصيد العاطفي نما بينهم لأنّه عامل مهم جدّا لزرع الثقة في الداعية[2].

ولقد أشار السعدي في تفسيره إلى حسن خلق سيدنا يوسف -عليه السلام- عندما قال لإخوته : << وقد أحسن بي، إحسانًا جسيما، إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهذا من لطفه وحسن خطابه -عليه السلام-. حيث ذكر حالي في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وإنّه لا يذكر ذلك الذنب، وإن إتيانكم من البادية من إحسان الله، فلم يقل : جاء بكم من الجوع والنصب. ولا قال : أحسن بي جعل الإحسان عائدا إليه>>[3].

وأخير نخلص إلى أن التركيز على سلوك الفرد عند الخطأ بعيدا عن مس كرامته وشخصيته لهو أسلوب يدفع الشخص الآخر إلى الثقة في نفسه وتعديل مساره ويترك الباب مفتوحا حتّى يتصرف بشكل أفضل[4].

- مـــوقف نفسي آخر :

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[يوسف/11-12].

والشاهد هنا هو ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ والأمن : مصدره الأمانة ضد الخيانة، ومعاني المادة كلها ترجع إلى الاطمئنان[5].

<< وجاء حرف الميم في ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ بعلامة الاشمام "( )" التي تدل على ضم الشفتين عند النطق به. كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، من غير أن يظهر لذلك أثر

---

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد4، جـ10، ص : 239.

(2) - أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 86.

(3) - السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ص : 381.

(4) - أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 86.

(5) - معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجلد1، ص : 55

في النطق، وكأن النطق بهذه الكلمة قريبا من (لا تأ ممم نا) وهو يكون دالا على التردد، وعدم انسجام القول مع ما هو مضمر في النفس –ممم– <<، وهذا من أسرار القرآن وإعجازه[1].

وإلى هذه اللفظة –تأمنا– أشار سيد قطب ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ سؤال فيه عتب وفيه استنكار خفي...بأنّه لا يأتيهم على أخيهم وهو أبوهم..فهي مبادرة ما كرة خبيثة !..فذكر النصح هنا وهو الصفاء والإخلاص بشيء مما كانوا يحاولون إخفاءه من الدغل المريب>>[2].

ويشير ابن كثير في هذا الشأن إلى أنّه توطئة ودعوى وهم يريدون خلاف ذلك كماله في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له[3].

والموقف النفسي يتسجد في <<لغة الجسد وإيماءاته فإذا صدقنا صدق الجسد كله وإذا كذبنا كذب، إذ عندما نقول إن لدينا حسا باطنيا وشعورا داخليا بأن شخصا ما قد كذب، علينا وأخفى الحقيقة، فإنّنا نعني بذلك أن لغة الجسد وكلماته التي تحدث بها لا تتفق وهذا الأمر ينسجم مع الخديعة الثّانية التي أرادوا إخوة يوسف أن يظهروا بها لإخفاء جريمتهم ليتظاهروا بالحزن والأسى على ضياع سيدنا يوسف –عليه السلام– >>[4] فرجعوا إلى أبيهم يلفقون القول، ويزورون الحديث واصطنعوا البكاء ظنا منهم أن هذا سينهض بحجتهم وجاؤوا على قميصه بدم كذب حسبانا منهم أن يكون برهانًا على صدق دعواهم[5].

ونستنتج أن الصعوبة في الكذب هي أن العقل غير الواعي يعمل أتوما تيكيا ومستقلا عن كذبتنا الشفهية، لذا تفضحنا لغة جسدنا، وهذا هو السبب في أن الذين نادرا ما يكذبون يفتضحون بسهولة، بغض النّظر عن كيف يكونوا مقنعين[6].

---

(1) – أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 52.

(2) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 4، جـ10، ص : 216.

(3) – ابن كثير، تفسير، القرآن العظيم، مجلد2، ص : 1500.

(4) – محمد أحمد جاد الله المولى، قصص القرآن، (د.ط)، المكتبة الأموية، بيروت، (1948)، ص : 75.

(5) – أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ص : 53.

(6) – المرجع نفسه، ص : 55-56.

- أنمـــوذج آخـــر :

قـــال تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[يوسف/08].

والعصبـــة : الجمع من الرجال كأنماط ربط بعضهم بعضا[1] حيث رأى أن الأخوة في هذه الآية أنّهم الأحق بالحب من يوسف والسبب لأنهم عصبة، والعصبة كما في الكشاف العشرة فصاعدًا[2]، وفي المفردات للراغب : الجماعة المتعصبة المتعاضدة[3].

وقال الشيخ مخلوف في بيان معنى عصبة << جماعة قادرون على خدمته دون يوسف وأخيه والعصبة ما بين العشرة إلى الأربعين كالعصابة من العصب وهو الشد، لأنّ كل واحد منهما يشد الآخر ويعضده، أو لأن الأمور تصعب بهم أي تشتد وتقوي>>[4].

ورأى عمار عزون أن العصبة يجتمعون عند التخطيط وعند التنفيذ وأن الرد على حيلهم يكون مزخرفًا والإجابة حاضرة << وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين>>[5]، ثم بروز ضمير المتكلم << أبينا — منا — ونحن - عصبة أن أبانا >> والتأكيد على إظهار ذواتهم في معرض الحديث عن تشخيص الواقع الذي يعيشون[6].

ومن الضروري بمكان الاشارة إلى أهمية الإخوة والأقران في حياة الطفل، ذلك أن هذه العلاقة تساهم في تنمية سلوك الاتصال والتعلم، واكتساب المهارات السلوكية التي تترك أثرها الهام في حياته.

ويشير آر جايل مايكل إلى أن كثيرا من النتائج أوضحت من أن لهم عددًا أكبر من الأصدقاء أو من يقضون وقتا أطول مع أصدقائهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر سعادة[7].

---

(1) - معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجلد2، ص : 221.

(2) - الزمخشري، الكشاف، جـــ2، ص : 446.

(3) - الراغب الأصفهاني، مفرادات غريب القرآن، ص : 336.

(4) - حسين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، (د.ط)، دار الفكر بيروت، (د.ت)، جـــ1 ، ص : 302.

(5) - عمر عزون، واحد مـــن الســـائلين في قصـــة يوســـف، ط1، الشـــركة ز اعيـــاش للطباعـــة والنشـــر، الجزائـــر، (1419هـــ/1998م)، ص : 23.

(6) - حسن محمد باجودة، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، ص : 124.

(7) - مايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، ترجمة : يونس فيصل عبد القادر، عالم المعرفة، الكويت، العدد 175، (1413هـــ-1993م)، ص : 33.

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ الفصل الثالث ـ

الأبعاد النفسية لبعض صور البديع

- تمهيد
- المبحث الأوّل : الجناس
- المبحث الثاني : التورية.
- المبحث الثالث : المشاكلة.
- المبحث الرابع : الفاصلة القرآنية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــد :

إن البديع وسيلة من وسائل التصوير القرآني، لا يقف عند تجانس لفظتين، أو تقابل عبارتين أو ترديد كلمتين، بل يتعدى ذلك إلى إثارة مخيلة الملتقي. ومخاطبة سمعه، وبث الاندهاش في نفسه، وحمل ذهنه على التحليل والتركيب لكي يظفر بالمتعة الفنية، إذن فمهمته –أي علم البديع– << بلاغية أصيلة لها أثر توكيد المعاني في النفوس، وأن يضفي على تلك المعاني إشراقا، وجمالا يجعلها سائغة في النّفوس والقلوب >>[1].

وفي هذا الفصل نلقي ضوءاً على ثلاثة محسنات من البديع، فنبدأ بالجناس ثم التورية ثم المشاكلة، كما نفرد للفاصلة القرآنية باعتبارها وسيلة من وسائل التصوير القرآني مساحة واسعة لنبين ما مدى أثرها وأثر إيقاعها وتناسقها في النفس ؟.

المبحث الأوّل : الجنـــاس

أولا : تعريفـــه

عرفه السكاكي فقـــال أنّه << تشابه الكلمتين في اللفظ >>[2].

وعرفه ابن الأثير فقال : << فأمّا لفظة الجناس حال كلمة بالنسبة إلى أختها، وكذلك المجانسة أمّا التجنيس فإنّه فعل المجنس، مثل التّصنيف فعل المصنّف ، وأمّا التّجانس فهو الكلمات في نفسها من التّشابه >>[3].

ثـــانيا : تأثيـــره النفسي على المتلقي.

بين عبد القاهر الجرجاني مميزات الجناس وتأثيره على النفس : << فإنّك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهّب لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته بهذه المنزله وفي هذه الصورة وذلك كما يمثلون به أبدا من قول الشافعي –رحمه الله– وقد سئل عن النبيذ فقال : أجمع أهل الحرمين على تحريمه >>[4].

---

(1) – محمود أبو الخير، ظاهرة البديع في الشعر العربي، الفيصل، ع 105، سنة 9، حـــ3، ص : 66.

(2) – السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 429.

(3) – ابن الأثير، المثل السائر، حـــ4، ص : 186.

(4) – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 16-17.

وعلل جمال الجناس بقوله : << أما التجنيس فإنّك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا. ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمّى بعيدا أتراك استضعفت تجنيس أبي تمام >> في قــوله[1] :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت فيه الظنون أمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ

واستحسنت تجنيس القائل[2] :

ناظِراهُ فيما جنى نَاظِرَاهُ أوْ دَعَانِي أمُتْ بما أوْ دَعَانِي.

قال الجرجاني معلقا على هذا البيت : << ... ورأيتك لم يزدك بـــ " مذْهب و "مُذْهب" على أن أسمعك حروفًا مكررة تروم لها فائدة فلا تجدها إلى مجهولة منكرة ورأيت الآخر، قد أعاد عليك اللّفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنّه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها، فبهذه السريرة صار التجنيس وخصوصا المستوفى منه المتفق في الصورة من حلتي الشعر ومذكور في أقسام البديع>>[3].

وقــال : << واعلم أن النكتة التي ذكرها في التجنيس وجعلتها العلّة في استيجابه الفضيلة وهي حسن الإفادة مع أنّ الصورة صورة التكرير والإعادة وإن كانت لا تظهر الظهور التام الذي لا يمكن دفعه إلاّ في المستوفى المتفق الصورة>>[4].

كقول أبي تمــام [5]:

ما مات من كرَمِ الزمان فإنّه يحيا لدى يحي بن عبد الله.

<< فقد تتصور في غير ذلك من أقسامه أيضا، فما يظهر ذلك فيه ما كان نحو قول>>[6] أبي تمــام[7]:

يمدون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواضٍ قواضبٍ

---

(1) – حبيب في أوس أبو تمام الطائي (ت : 231هـ)، الديوان، شرح : محي الدّين الخياط، دار المعارف، ص : 39.

(2) – علي بن محمد أبو الفتح البستي (ت :401هـ)، الديوان، تحقيق : محمد مرسي الخولي، ط1، دار الأندلس، يناير (1980)،ص : 322.

(3) – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 14

(4) – المصدر نفسه، ص : 21-22.

(5) – أبو تمام، الديوان، ص 341. والجناس الفعل (يحيا) واسم العلم (يحي).

(6) – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 22.

(7) – أبو تمام، الديوان، ص : 42

وقـــول البحتري [1]:

لئن صدقت عنا فربت أنفس صواد إلى تلك الوجوه الصوادف.

<< وذلك أنّك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة كالميم من –عواصم– والباء من –قواضب– إنما هي التي مضت، وقد أرادت أن تجيئك ثانية، وتعود إليك مؤكدة حتّى إذا تمكن في نفسك تمامها. ووعي سمعك آخرها انصرفت عن ظنك الأوّل وزلّت عن الذي سبق من التخيل وفي ذلك ما ذكرت لك من طلوع الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها وحصول الرمح بعد أن تغالط فيه حتّى ترى أنّه رأس مال >>[2].

ويقول السبكي : << أن أهمية التجنيس هي الميل إلى الإصغاء إليه، فإنّ مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءًا إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء المراد به معنى آخر كأن النّفس تتشوق إليه >>[3].

ونقل أحمد مطلوب عن إبراهيم سلامه أن الجناس << لا يخرج عن نظرية تداعي الألفاظ وتداعي المعاني في علم النفس. فهناك ألفاظ متفقة كل الاتفاق أو بعضه في الجرس وأختها في المعنى. كما يولد المعنى الأوّل معنى ثانيا وثالثا، وهذه الناحية النفسية هي التي تشرح لنا كيف يقع التجنيس للشاعر دون معاناة إذا كان ملما بلغته، محسا بذوقها، عالما بتصاريفها واشتقاقها >>[4].

ثـــالثا : نمـــاذج تطبيقيـــة.

– أنمـــوذج – 1 – :

قـــال تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[يوسف/84].

وهو جناس لطيف غير متكلف يوضح المعنى ويزين الكلام وإن البعد النفسي لهذا الجناس هو استحسانه على السمع .

وفسر القاسمي الأسف بقوله << هو أشد الحزن والحسرة على ما فات وإنّما تأسف على يوسف دون أخيه والحادث الرزء فيها، والرزء الأحدث أشد على النفس وأظهر أثرا، لأنّ الرزء في

---

[1] – البحتري، الديـــوان، مجلد 1، ص : 422.

[2] – الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : 22.

[3] – بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن : كتاب شروح التلخيص لسعد الدين التفتازاني، ط2، مطبعة السعادة، مصر، (ب : 1343هـ)، جـ4، ص : 412.

[4] – أحمد مطلوب، فنون بلاغية، ص : 236.

يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه أسفا على من لحق به ولأنّه لم يزل عن فكره. فكان غصنا طريا عنده >>[1].

ومن لفظة الأسف نلمح موقفا نفسيا يتمثل في أن الحزن نوع من الانفعالات المكدرة التي يشعر بها الانسان عندما يفقد شخصا عزيزا، أو شيئا هاما، ويحدث في الإنسان شعورا بالكدر والضيق، ولذلك ينفر الإنسان منه ولا يحبه[2].

وذكر الأسف مرةً واحدة في سورة يوسف وقد علمنا فيما سبق أنّه أشد من الحزن، وذكر الحزن في مواضع كثيرة من سورة منها :

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف/13].

وقـــال أيضا : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[يوسف/84].

وسيدنا يعقوب ابيضت عيناه من الحزن على فراق يوسف -عليه السلام- ولذلك عبر بـــ : "ابيضت عيناه". دون عميت عيناه، وابيضاض العينين كناية عن عدم الأبصار...والحزن هو السبب لعدم الإبصار كما هو الظاهر، فإنّ توالي إحساس الحزن على الدماغ قد أفضى إلى تعطيل عمل الإبصار[3].

وَعَنْ جَابِرْ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَـــالَ : [*أَخَذَ النَّبِيُّ -ﷺ- بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَتَى بِهِ النَّخْلَ، فَإِذَا هُوَ بِإِبْرَاهِيمَ ابن النَّبِيِّ فِي حَجْرِ أُمِّهِ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ. فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ -ﷺ- فَبَكَى، فَقَـــالَ لَهُ عَبْدُ الرَحْمَنِ : يَا رَسولَ اللهِ تَبْكِي، أَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ! فَقَالَ : ...هَذِهِ رَحْمَةٌ، وَمَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ، يَا إِبْرَاهِيمُ لَوْلاَ أَنَّهُ قَوْلٌ حَقٌّ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَسَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ. وَأَنَّ آخِرَنَا يَلْحَقُ بِأَوَّلِنَا لَحَزِنَّا حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا. وَإِنَّا عَلَيْكَ لَمَحْزُونَ، تَبْكِي الْعَيْنُ، وَيَوْجَلُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ*].[4]

---

(1) – القاسمي، محاسن التأويل، حـــ9، ص : 3582.

(2) – محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، ط2، دار الشروق، القاهرة، بيروت، (1993م)، ص 127.

(3) – ابن عاشور، التحرير والتنوير، حـــ11، ص : 43.

(4) – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت : 516هـــ)، شرح السنة، تحقيق : على محمّد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1412هـــ-1992م)،، ص : 286، "درجة الحديث : حسن".

إن الاستسلام للحزن يتضاعف ويتضخم حتى يصبح يأسا، إلى أن أن يعيق مسيرة الحياة داخلنا، فيصبح اكتئابا يصعب التخلص منه>>[1].

ويشير إبراهيم عبد الستار إلى أن الاكتئاب هو أسوأ تلك الضغوط النفسية وأكثرها ارتباطا بالتوتر والاضطراب النفسي، أي تلك التي تحدث للفرد المنعزل. والذي يفتقد المساندة الوجدانية...بعبارة أخرى. فالحياة مع الجماعة، والانتماء لمجموعة من الأصدقاء...تعتبر من المصادر الرئيسية التي تجعل للحياة معنى[2].

أمّا علاج الاكتئاب فهو ليس بالأمر الهين ولن يكون بين ليلة وضحاها، فهو يتطلب المزيد من الصبر والأناه، وعندها ستلاحظ التحسن مرةً تلو الأخرى، وتذكر دائما أن تفعل كل شيء يضير بالاكتئاب كي يستطيع الخروج منه والتغلب عليه. فمثلا الاكتئاب يحصرك في نفسك وفي دائرة همومك، إذ حاول أن تركز دائرة اهتمامك على أمور أخرى من حولك[3].

وكانت طريقة علاج الاكتئاب عند سيدنا يعقوب لما تعرض للمواقف العصيبة من فقدان يوسف وأخيه ومع ذلك قـــال : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾[يوسف/86].

وفسر البغوي هذه الآية بقوله : << بثي أي حاجتي، وروي أنّه دخل يعقوب جار له، وقال : يا يعقوب ما الذي غير حالك. ما لي أراك قد تهشمت وفنيت ولا تبلغ من السن بلغ أبوك ؟ قـــال : هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف، فأوحى الله إليه، يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي ؟ فقال : يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي، فقال غفرتها لك، فكان بعد ذلك إذا سئل قـــال : إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله >>[4].

---

(1) – أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسيـــة، ص : 72.

(2) – إبراهيم عبد الستار، الإكتئاب، عالم المعرفة، الكويت، ع 239، (1419هـــ/1998م)، ص : 133.

(3) – أكرم مصباح عثمان، 17 قاعدة نفسيـــة، ص : 79.

(4) – أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت : 510هـــ)، معالم التنـــزيل، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، مروان سوّار، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1407هـــ/1987م)، ص : 444.

المبحث الثـــاني : الـــتورية

أولا : تعريفـــها.

يرى ابن حجة الحموي : << أن التورية أولى بالتسمية لقربها من مطابقة المسمي، لأنها مصدر، "ورَّيت الخبر التورية" إذا سترته، وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر >>[1].

وهي << أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيتان، أو حقيقة ومجازا، أحدهما له معنيان أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك، ولأجل هذا سميّ هذا النّوع ايهامًا >>[2].

ثـــانيا : تـــأثيرهـــا النفســـي على المتلقي.

بين ابن حجة الحموي فائدة التورية وكيفية تأثيرها على النفس فقـــال : << ...فإن التورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها رتبة، وسحرها ينفث في القلوب ويفتح لها أبواب عطف ومحبة، وما أبرز شمسها من غيوم النقد إلا كل ضامر مهزول ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول >>[3].

ثـــالثا : نمـــاذج تطبيقيـــة.

- أنمـــوذج : - 1 - :

قـــال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾[يوسف/70].

فسرها الزمخشري بقوله : << ...تكذيب لمن يكذب في قوله : ﴿ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾[يوسف/74].

---

(1) - تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت : 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح : عصام شعيتو، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (1987م)، جـ2، ص : 39.

(2) - المصدر نفســه، جـ2، ص : 39.

(3) - المصدر نفســه، جـ2، ص : 40.

أجيب : بأن ذلك في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة، لأنّ قوله ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾، تورية عمّا جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف، وقيل : كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف...هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية، كقول سيدنا إبراهيم -عليه السلام- : "هي أختي" لتسلم من يد الكافر، وما الشرائع كلها إلا مصالح وطرق إلى التخلص من الوقوع في المفاسد، وقد أعلم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة، فجعلها سلما وذريعة إليها فكانت حسنة جميلة، وانزاحت عنها وجوه القبح>>[1].

فالتأثير النفسي للتورية هو إيهام السامع لأول وهلة، أن المنادي يريد سرقة صواع الملك وهو المعنى القريب ورويّ عنه وأراد المعنى البعيدو هو فعلتهم بيوسف حين سرقوه من أبيه.

---

[1] - الزمخشري، الكشاف، ج2، ص : 235

المبحث الثالث : المشاكلة

أوّلا : تعريفها :

عرفها السكاكي بقوله : << أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته >>(1).

وعرفها السيوطي فقال : << وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرًا فالأوّل كقوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾[المائدة/116]، وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾[آل عمران/54]. فإنّ إطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى لمشاكلة ما معه، وكذا قوله : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾[الشورى/40]، لأنّ الجزاء حق لا يوصف بأنّه سيئة >>(2).

ثانيا : نماذج تطبيقية.

- أنموذج : - 1 - :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾[يوسف/24].

ويفسر الألوسي هذه الآية بقوله : << ... أن الهم بها يقصد به الميل إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية، كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف لأنّه -عليه السلام- قصد قصدا اختياريا، لأن ذلك أمر مذموم تنادي الآيات على عدم اتصافه -عليه السلام- به، وإنّما عبر بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الذكر على سبيل المشاكلة لا لشبهة به >>(3).

ولقد أشار أحمد يا يوسف إلى لطيفة في الفعلين (هَمَّت، هَمّ) << إذ هما يختزنان بهدف الأدب كل تفاصيل الحادثة >>(4).

وإلى هذا أشار أبو السعود في تفسيره قائلا : <<...ولعلّها تصدّت هنالك بأفعال أخر، من بسط يدها إليه. وقصد المعانقة. وغير ذلك مما يضطره -عليه السلام- إلى الهروب نحو الباب، ولقد أشير إلى تباينها حيث لم يُلزا في قرن واحد من التعبير بأن قيل. ولقد همّا بالمخالطة وكأنّه -عليه السلام- قد

---

(1) - السكاكي، مفتاح العلوم، ص : 424.

(2) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص : 93.

(3) - الألوسي، روح المعاني، جـ7، ص : 327.

(4) - أحمد يا سوف، جمالية المفردة القرآنية، ص : 256.

شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النيّر على ما هو عليه في حدّ ذاته أقبح ما يكون>>[1].

ويرى رشيد رضا أن الهم في إجماع أهل اللغة. إنّما يكون بالأعمال لا بالشخوص والأعيان، وتحقيق معناه أنّه مقاربة فعل تعارض فيه المانع والمقتضى. فلم يقع لرجحان المانع.

ثم فسّر همّها بمحاولة ضربه وهمه كذلك، وإنّما منع همه إرادته ومنع همها عجزها عنه بهربة، ثم ساق الشواهد من القرآن على أن الهم ورد للفعل لا بالأعيان...وما قاله الجمهور باطل لمخالفته للغة القرآن وهدايته، وإنما خدعتهم الروايات الباطلة>>[2].

أمّا د.باحاذق فيورد قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف/24]. ويعلق قائلا : <<كيف يكون قد صرف عنه السّوء، وهو تهيأ لفعل الفاحشة ؟ وكيف يوصف بأنّه من المخلصين من كان انصرافه على هذا الوجه>>[3].

ولقد أورد الرّازي لطيفة في براءة يوسف فقال : <<إن يوسف -عليه السلام- قد شهد المولى ببراءته قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[يوسف/24]، وشهد الشاهد ببراءته << إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف/28]، وشهد النسوة ببراءته ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ [يوسف/51]. فالذي يريد أن يتهم يوسف بالهم عليه أن يختار أن يكون حزب الله أو حزب الشيطان، وكلهم شهد ببراءته>>[4].

وإن البعد النفسي المشاكلة في هذا المثال هو ذكر همّ امرأة العزيز على وجه الحقيقة ولكن همّ سيدنا يوسف ليس بحقيقة ولما وقع في صحبة همها به، سمّى هما للمشاكلة اللفظية فقط.

---

(1) - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، جـ4، ص : 266

(2) - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، جـ12، ص : 285.

(3) - عمر محمد عمر باحاذق، الدلالة الإعجازية، ص : 79.

(4) - الرازي، مفاتيح الغيب، جـ18، ص : 119-120.

المبحث الرابع : الفـاصلة القرآنيـة.

أولا : تعريف الفاصلـة.

أ/- لغـة :

لمادة فصل في القرآن الكريم واللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفًا أو تضادًا.

منها << قال الليث الفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد، موضع المفصل، وبين كلّ فصلين وصل، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النّظام. وقد فصّل النظم وعقد مفصل، أي جعل بين لؤلؤتين خرزة، ومثله الفصل : القضاء بين الحق والباطل، وقريب منه، فصل من ناحية أي خرج منها.

ومنها : التفصيل التبيين، ومنها : الفصل واحد الفصول، أي القطع >>[1].

ب/- اصطـلاحا :

استخدمت الفاصلة اصطلاحا في عدد من علوم العربية، في النحو والعروض، وفي علوم القرآن وهي موضوع بحثنا :

- عرفها الرماني فقـال : << الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني >>[2].
- وعرفها أبو بكر الباقلاني بقوله : << الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني >>[3].
- وعرفها الزركشي بقوله : << الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع >>[4].
- ويعرفها محمد الحسناوي في تعريف جامع بقوله : << الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر >>[5].

---

(1) - ابن منظور، لسان العرب، حـ5، (مادة : فصل)، ص : 3422-3424.

(2) - علي بن عيسى الرماني (ت : 384 هـ)، النكت في إعجاز القرآن، ضمن : كتاب ثلاث رسائل في الاعجاز، تحقيق : محمد زغلول سلام، محمد خلف الله، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص : 89.

(3) - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت : 403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (1411هـ/1991م)، ص : 270.

(4) - الزركشي، البرهـان، حـ1، ص : 53.

(5) - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ط1، دار عما للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن، (1421هـ/2000م)، ص : 29.

ثـــانيا : الفاصلـــة والسجع.

إن الخلاف حول إثبات السجع ونفيه في القرآن الكريم يمتد منذ بداية الاشتغال بالدراسات القرآنية. ولقد كثرت الأسباب الموجبة لهذا الخلاف، وسوف نعرض هنا بشيء من التفصيل إلى موقف النافين للسجع في القرآن أولا ثم موقف المثبتين له..

أ/- النـــافـــون للسجع في القرآن :

- **رأي الرمـــاني :**

رأى الرماني أن الفواصل : حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن الإفهام في المعاني، ووصف الفواصل بالبلاغة، والأسجاع بالعيب وعلّلّ ذلك بقوله : << إن الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ الغرض إنّما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسة، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكنة، لأنّه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصّع تاجا ثم ألبسه زنجيا ساقطا، ونظم قلادة ثم ألبسها كلبا، وقبُح ذلك وعيبه بيّن لمن له أدنى فهم>>[1].

ثم يمثل للسجع بقول الكهان، فيقول : << فمن ذلك ما يحكى عن بعض الكهان والأرض والسماء، والغراب الواقعة بنقعاء، لقد كفر المجد إلى العشراء>>[2].

وهكذا فرق الرماني بين الفاصلة والسجع، فالفاصلة عنه بلاغة والسجع عيب والفواصل ألفاظها تتبع المعاني، والسجع اتحدت حروفه دون نظر إلى المعنى[3].

- **رأي البـــاقلاني :**

وافق الباقلاني الرماني في إنكاره للسجع في القرآن الكريم، وساق العديد من الأدلة تثبت رأيه ومنها قوله :

<< والذين يقدرون بأنّه سجع هو وهم، لأنّه، قد يكون الكلام على مثال السجع، وإن لم يكن سجعا، لأنّ ما يكون من الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض، لأنّ السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ممّا هو في تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ

---

(1) - الرمـــاني، النكت في إعجاز القرآن، ص : 87.

(2) - المصدر نفسه، ص : 87.

(3) - المصدر نفسه، ص : 87.

يقع تابعا للمعنى >>[1].

ويرى كذلك أنّه : << لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحا من الكلام وللسجع منهج مرتب محفوظ. وطريق مضبوط، متى أخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة، كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان كلامه مرذولا، وربما أخرجه عن كونه شعرا >>[2].

ويرى الباقلاني كذلك أنّه << لا معنى لقولهم : إن ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف، لأن ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده ولو بني عليه لكان الشعر سجعا، لأنّ روّيه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافي على طريقة واحدة >>[3].

- ولا يقال في القرآن أسجاع، رعاية للأدب وتعظيما وتنزيها له عن التصريح بما أصله في الحمام التي من الدواب العجم[4].

- ولا يقال في القرآن أسجاع لعدم الإذن الشرعي[5].

- ولا يقال في القرآن الكريم أسجاع بل، إنّما يقال، فواصل[6]، لقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت/03].

ب/- المثبتـــون للسجع في القرآن :

• رأي أبي هلال العسكري :

يعتبر أبو هلال العسكري من الذين أثبتوا السجع في القرآن، وإن كان السجع في القرآن أعلى ممّا يستطيع البشر أن يزاولوه، فقد فقال : << وكذلك جميع ما في القرآن ممّا يجري على التسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى، وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من

---

(1) - أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص : 84.

(2) - المصدر نفسه، ص : 83.

(3) - المصدر نفسه، ص : 83.

(4) - عبد الرؤوف مخلوف، السجع والقرآن والباقلاني، مجلة الأزهر، السنة : 38، (1386هـ/1966)، جـ2، ص : 806.

(5) - المرجع نفسه، جـ2، ص : 806.

(6) - المرجع نفسه، جـ2، ص : 806.

كلام الخلق. ألا ترى قوله : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [العاديات/1-5].

قد بانت جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى، من مثل قول الكاهن والسماء والأرض والقرض والفرض، والغمر والبَرْض، ومن مثل هذا مذموم لما فيه من التكلف والتعسف>>[1].

فأبو هلال يخالف الرماني والباقلاني في أن السجع كلّه مذموم، بل إنّ منه المذموم الذي يظهر فيه التكلف، ومنه ما هو حسن الموقع، ولا مانع من أن يقع في القرآن، ولكنه في أعلى مراتب الكلام، بحيث لا يمكن أن يجاريه أو يدانيه أحد[2].

• **رأي ابن سنان الخفاجي :**

يقول ابن سنان الخفاجي أن << السجع ليس عيبا بذاته، فمنه ما يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني، والضدّ من ذلك، حتى يكون متكلّفا يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأوّل فهو المحمود الدال على الفصاحة. وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض. فأمّا القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم المحمود لعلّوه في الفصاحة>>[3].

ويبرر بواعث الذين قالوا بعدم وجود السجع في القرآن مع إبداء رأيه بمخالفتهم فيقول : << وأظن أنّ الذي دفع أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصلا ولا يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة، وغيرهم، وهذا في التسمية قريب فأمّا الحقيقة فما ذكرناه>>[4].

ثمّ يقول ردا على معترض :

<< فإن قال قائل : إذا كان عندكم أنّ السجع محمود، فهلا ورد القرآن كلّه مسجوعا، وما الوجه في ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع ؟.

قيل : إنّ القرآن أنزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصيح في كلامهم لا

---

(1) – أبو الهلال العسكري، الصاعتين، ص : 261.

(2) – عبد الفتاح لاشين، الفاصلة في القرآن، من أسرار التعبير في القرآن، دار المريخ للنشر، الرياض، (1402هـ/1982م)، ص : 13.

(3) – أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت : 466هـ)، سر الفصاحة، تحقيق : على فودة، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، (1350هـ/1932م)، ص : 165.

(4) – السيوطي، الإتقان، جـ2، ص : 98.

يكون كله مسجوعا، لا سيما فيما يطول من الكلام، فلم يرد مسجوعا جَرْيا به على عرفهم في الطبقة العالية من كلامهم، و لم يخل من السجع لأنّه يحسن في بعض الكلام على الصفة التي قدمناها وعليها ورد في فصيح كلامهم، فلم يجز أن يكون عاليا في الفصاحة وقد أخل فيه بشرط من شروطها، فهذا هو السبب في ورود القرآن مسجوعا وغير مسجوع>>[1].

• **رأي ابن الأثيـــر :**

استنكر ابن الأثير قول من يذمون السجع. كما استنكر القول من العلماء الذين لا يسمون ما في القرآن من اتحاد المقاطع سجعا يقول : << وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها، فلو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم فإنّه قد أتى منه الكثير، حتّى إنّه ليؤتى بالسورة كلّها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما>>[2].

ولا يفوتنا أن نذكر بعض الحجج التي رد بها المثبتون للسجع في القرآن :

- فيرى عبد الرؤوف مخلوف أن الذي حمل الباقلاني على تضييق ما وسعته اللغة وارتضاه الجمهور في الأسجاع —من عدم اشتراط التماثل في الفقر أنّه اعتنق أولا فكرة نفى السجع من القرآن[3].
- وأنّه لو التزمت الآيات التماثل لخرج الكلام من باب الأسجاع إلى تفاعيل الشعر[4].
- وإن قياس الباقلاني السجع على الشعر حتمية التوازي والتساوي بين الفقر والجمل قياس باطل لأنّ الشعر باب السجع، باب له رسومه وتقاليده المنضبطة والملتزمة، والسجع ليس كذلك وحتّى الشعر فإنّه على تمام انضباطه ووضع المقاييس والأوزان له، نجد باب الحرية فيه مفتوحا للتخلي عن ذلك التمام والانضباط[5].
- و لم يمكن القرآن كله مسجوعا لأنّه أنزل بلغة العرب وعرفهم وعادتهم، وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا[6]، ولأنّ الحسن قد يقتضى المقام الانتقال إلى أحسن منه[7] ولأنّه

---

(1) – السيوطي، الإتقان، جـــ2، ص : 274، وينظر : عبد الفتاح لا شين، الفاصلة في القرآن، ص : 13-14.

(2) – ابن الأثير، المثل السائر، جـــ1، ص : 333.

(3) – عبد الرؤوف مخلوف، السجع والقرآن والباقلاني، ص : 807.

(4) – المرجع نفسه، ص : 808.

(5) – المرجع نفسه، ص : 809.

(6) – الخفاجي، سر الفصاحة، ص : 205

(7) – السيوطي، الإتقان، جـــ2، ص : 98.

لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلّف، ولما في الطبع من الملل[1]. كما أن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد[2].

- اعتداد بما ذهب إليه الباقلاني الذي ينفى من القرآن السجع، ويبلغ مذهبه في هذا غاية التهافت حين يقول، والذين يقولون إنّه سجع. فهو وهم لأنّه قد يكون الكلام على مثال السجع، وإن لم يكن سجعا[3].
- تسمية بعض الفواصل أسجاعا يرجع إلى تحديد معنى السجع. قال أصل اللغة : هو موالاة الكلام على وزن واحد[4]. وقال ابن دريد : << سجعت الحمامة- معناه : رددت صوتها>>[5].
- لا سبب للفصل بين الفاصلة والسجع. فالفاصلة أو السجعة في القرآن تؤدي دورها تماما كما تؤديه في غيره من الكلام الفني الجميل[6].

وأخيرا وبعد عرضنا للرأيين السابقين فلا بد من رأى ثالث يوفق بينهما وهو << أن القول بسجع القرآن حيف، ولا نقول عيب. وإن القول بالفاصلة لا شريك لها ردّ الأمور إلى نصابها؛ ونظرة إلى ظاهرة قرآنية متميزة مطردة في القرآن كله، وفي ذلك ما فيه من تجنب الإبهام بمشابهة كلام البشر أو الكهان كما فيه انسجام مع إشارات القرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، [الأعراف/52] >>[7].

جـ/ الأبعـاد النفسيـة للفـاصلة القرآنية :

1 – الفاصلـة وتأثيرها النفسي على المتلقي:

إن أوّل شيء يسترعى الانتباه عدم اقتصار فواصل القرآن الكريم على حروف الروى المتماثلة، أو ما يشبه وحدة القافية بل تجاوزها إلى الحروف المتقاربة ثمّ إلى الفواصل المنفردة لإحداث الصدمات

---

(1) – السيوطي، الإتقان، جـ2، ص : 99.

(2) – المصدر نفسه، جـ2، ص : 99.

(3) – عبد الرؤوف مخلوف، السجع والقرآن والباقلاني، ص : 810.

(4) – الباقلاني، إعجاز القرآن، ص : 83.

(5) – أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد (ت : 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (1987م)، جـ1، ص : 474.

(6) – محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، ط1، دار المعارف، القاهرة، (1902)، ص : 277.

(7) – محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص : 125.

السارة. والصدمة السارة هو ظهور شيء جديد يثير اهتمامنا ليحدث أثرا هذا الأثر يولد في نفوسنا أثر الشيء الطريف[1].

<< فإذا وقفت على تماثل أنغام الفواصل أحيانا وتقاربها أحيانا أخرى، وعلى انسجام كلّ منها مع جرس الكلمات وإيقاع المقاطع في آيها أدركت أنّ هاهنا سرًّا عظيما من أسرار الإعجاز البياني، يأسر القلوب. ويستعصى على عبقرياتهم >>[2].

وللفاصلة أثرها في تثبيت المعنى في قلب السامع، وفتنشأ عن تردد الفواصل لذة موسيقية خاصة. وهي بهذا الدور شبيهة بدور القافية في الشعر يقول محمد زغلول سلام << والقافية فاصلة موسيقية تنتهى عندها موجة النغم في البيت ثم تبدأ في البيت الذي يليه. وهكذا، وعندها تتوقف المعاني مع أمواج النغم المتدافعة في التفصيلات فيكون لهذه الوقفة اللحنية أثرها في تثبيت معنى البيت، وتنشأ عن تردد القوافي لذة موسيقية خاصة >>[3].

فالسامع للقرآن أو قارئه <<يحس أنّ لهذه الفواصل نغمات نفسية معنوية وإيقاعها يعطيك متعة فنية مؤثرة تبث في فؤادك الطمأنينة والارتياح >>[4].

وهي (الفاصلة) بمثابة استراحة يلتقي عندها الكلام. يقول السيوطي أن الفاصلة << تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين نهايات الجمل، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنّه ينفصل عنده الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها >>[5].

والفاصلة القرآنية تخدم اللفظ والمعنى، يقول الرماني : <<وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها >>[6].

إن الفاصلة القرآنية تخدم اللفظ، إذ تلعب دور الحلية والتجميل، وهي تكسب الكلام رونقا وبهاءً. وإيقاعا محببًا خلابا، يبهر المتلقي ويجذبه بدقة الصيغ وإحكام الأداء، ولكنها فضلا على هذه الوظيفة اللفظية الجمالية لا ترد، أو لا توجد إلا حيث يكون السياق مستدعيا لها، ونظم الكلام هو

---

(1) – محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، ص : 206.

(2) – حسن ضياء الدين عتر، بينات المعجزة الخالدة، ص : 260.

(3) – محمد زغلول سلام، النقد العربي الحديث، أصوله، قضاياه، مناهجه، ط1، مطبعة المعرفة، (مكتبة الأنجلو مصرية)، (1914)، ص : 57.

(4) – حسن ضياء الدين عتر، بينات المعجزة الخالدة، ص : 256.

(5) – السيوطي، الإتقان، جـ2 ص : 97

(6) – الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص : 980.

الذي يقتضيهـــا [1].

2 – فـــواصل سورة يوسف:

تنحصر آيات سورة يوسف في أربعة أحرف فقط هي : النون (ن)، الميم (م)، الراء (ر)، اللام (ل).

• الـــلام في آية واحدة وهي الآيـــة [66].

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .

• الـــراء في آيتيـــن هما : [29]، [65].

قـــال تعالى :﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف/39].

﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [يوسف/65].

• الميـــم في خمس عشرة آية هي :

قـــال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف/06].

قـــال تعالى : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[يوسف/25].

قـــال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف/28].

---

[1] – وليد قصاب، في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي (1421هـ/2000)، ص : 129.

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف/31].

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف/34].

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/50].

قال تعالى : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف/53].

قال تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/55].

قال تعالى : ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف/72].

قال تعالى : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/76].

قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [يوسف/83].

قال تعالى : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف/14].

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [يوسف/14].

قـــال تعالى : ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف/98].

قـــال تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف/100].

إنّ القارئ أو السامع لسورة يوسف، يشعر أن لها ايقاعية تطريبية تطيبها النفس ويأنس إليها السمع ولقد نبه السيوطي إلى هذه الخصصة الإيقاعية فيقول : << كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمه وجود التمكن من التطريب بذلك >>[1].

وبين سيبويه القيمة الموسيقية لحروف المد واللين، إذ بها يحدث التأثير النفسي، وبين كذلك أن القرآن يساير طبيعة العرب في ترنمهم وإنشادهم لذلك نجدهم << إذا ترنموا فإنّهم يلحقون الألف والياء والواو وما ينون وما لا ينون، لأنّهم أرادوا مد الصّوت >>[2].

وإن أغلب فواصل القرآن تنتهي بالنون أو الميم : << وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، وكذلك المد فهو الطّبيعي في قرار الصوت >>[3].

أما بقية الحروف الأخرى التي تنتهي بها فواصل الآيات القرآنية فهي : << متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه >>[4]، << وإنّها تخضع كذلك لجو الآية ونوع العبارة، والهدف النّفسي للآية، ليكون الوقع أشد وأبلغ >>[5].

---

(1) – السيوطي، الإتقان، جـ2، ص : 105، وينظر : الزركشي، البرهان، جـ1، ص : 68-69.

(2) – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت : 180هـ)، الكتاب، تحقيق : عبد السلام هارون، ط2، الناشر، مكتبة الخانجي، (1403هـ/1983م)، ص : 298.

(3) – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1394هـ/1974م)، جـ2، ص : 227.

(4) – المرجع نفسه، جـ2، ص : 225، وينظر : مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص : 244.

(5) – عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، ص : 224.

خـــامسا : الأبعـــاد النفسية للإيقـــاع:

أ/– الايقـــاع وتـــأثيره النفسي على المتلقي :

نقصد بالإيقاع هنا تلك الموسيقى التي تظهر في الارتباط المتناسق بين الألفاظ ومعانيها حيث يتلاقى جرس حروفها مع إيحاء مدلولها : << فالترتيب المتقارب المنسجم يؤدي إلى موسيقية فريدة في القرآن الكريم تؤكد جليًّا إعجازه الصوتي، وتظهر الموسيقية كذلك في صفات الحروف، فهذه الحروف ذات صفة استعلائية وتلك صفيرية، وأخرى فيها نقش، ومطبقة ومجهورة أو مهموسة، أصوات الحروف تترل مترلة النغمات الموسيقية وتحدث وقعا في السامع والقارئ، وقعا يؤدي إلى انفعال نفسي ينتج عنه تنويع درجة الصوت>>[1].

وللإيقاع وظيفته يراها السيد قطب بأنها << استنفاد للطاقة الشعورية، وهو جزء من دلالة التعبير كالدلالة المعنوية اللغوية>>[2]. وأما تأثيره على النفس فيمكن في << أنه ينقلها من حال اعتيادية إلى حال تموّج بالحركة والنغم، وتمدنا بطاقة نفسية نعيش بها لحظات ممتازة وتهدينا إلى المغزى>>[3].

إن الموسيقى القرآنية تمكن في أسلوبه المعجز وأن الإيقاع الموسيقى فيه يرجع إلى ثلاث خصائص[4] :

1. حلاوة الجرس : أي أن الأصوات تملك حسنا في النفس ووقعا في القلب تصاحبها رنة جميلة في الأذن.
2. عدم التنافر : أي ليست ثقيلة في النطق، ولا في اللسان، وقلة الجهد العضلي في نطقها وندرة التلاقي في المخارج.
3. التجاوب : وهو ترتيب الحروف وتداخل صياغتها وانسجامها.

ويرى الرافعي أنّه << ممّا يضفى على القرآن انطابع الموسيقي، وهو الاستهواء الصوتي في لغته الذي تخضع له النفوس إقرارا أو استجابة >>[5]. << وأن خصائصه الموسيقية، وتساوف حروفه على أصول طبيعية مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمدو الغنة ونحوها

---

(1) – سمير ابراهيم وحيد الغزاوي، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ط1، دار الضياء للنشر، عمّان، الأردن، (1421هـ-2000م)، ص : 102.

(2) – سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومنهاجه، ط7، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (1993م)، ص : 64.

(3) – بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (1994م)، ص : 226.

(4) – نعيم الباقي، حروف القرآن، دراسة دلالية في علم الأصوات والنغمات، مجلة الفيصل، ع102، سنة 9، (1405هـ/1985م)، جـ2، ص : 103.

(5) – الرافعي، تاريخ آداب العرب، جـ2، ص : 228.

ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطا وإيجازا وابتداء وإفرادا وتحريرا>>[1]. << واستيعاب القرآن لتركيب النسق البليغ من حيث توفر الأصوات الثلاثة الضرورية لذلك : وهي صوت النفس وصوت العقل، وصوت الحس، والصوت الأخير أبلغهن شأنا، وذلك لأنّه يمثل الكمال اللغوي في تركيبه وفنه ونسقه وقد تمثل في القرآن، أمّا الصوتان الآخران فقد لمسهما العرب في كلامهم وكلام بلغائهم>>[2]. قـــال الرافعي في هذه النقطة : << ولو ذهبنا نبحث في أصول البلاغة والأساليب عن حقيقة نفسية ثابتة قد اطردت في اللغات جميعا، وهي في كل لغة تعد أصلا في بلاغتها لما أصبنا غير هذه الحقيقة التي لا تظهر في شيء من الكلام ظهورها في القرآن وهي : الاقتصاد في التأثير على الحس النّفسي>>[3].

ب/- **دلالـــة " الـــر"** :

علل السيوطي أهمية الابتداء الحسن فقال عنه أنّه : أول ما يقرع السمع. وقـــال << وقد جاءت فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها>>[4].

ورأي العلماء أن لهذه الحروف معان ودلالات كثيرة : << فيقال : إن الله -ﷻ- افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه للدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لا على معنى واحد، فتكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا، وأن يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من أسماء الله تعالى>>[5].

ويميل محمد الحسناوي إلى اعتبار دلالة فواتح السور ذات إيحاءات واسعة قريبة أو بعيدة غير متعسفة أو متمحّلة منها [6]:

- التنبيـــه.
- التمهيد الموسيقى المتسق مع بعدها أو قلبها.
- الإيحاء الموسيقى الذي يُحس أكثر مما يعبّر عنه.

---

(1) - الرافعي، تاريخ آداب العرب، جـــ2، ص : 229.

(2) - المرجع نفسه، جـــ2، ص : 230-231، وينظر : الرافعي، إعجاز القرآن، ص : 249-250.

(3) - المرجع نفسه، جـــ2، ص : 235.

(4) - السيوطي، الإتقان، جـــ2، ص : 106

(5) - الزركشي، البرهان، جـــ1، ص : 175.

(6) - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص : 205.

وابتدأت سورة يوسف بـــ "الـــر" << وهي تشكل نصف حروف كلمة الرؤيا التي هي قلب موضوعات السورة...وهذه سورة يوسف التي فيها من دلائل النبوة وبراهين الرسالة آيات للسائلين، فلا غرو أن افتتحها الله تعالى بعلم من أعلام الإعجاز "الـــر". لينبه الأذهان إلى ما تحويه من جمال يبهر النفوس ويشرح الصدور ومن جلال يفتح القلوب المغلقة، ولذا أردف الله هذه الكلمة بقوله : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾، أي هذه الآيات التي في هذه السورة، والتي لا يشار إليها إلا بما يشار به للبعيد، لبعد مكانتها في سمو بلاغتها وقوة إعجازها>>[1].

ولعل البعد النفسي الأساس لهذه الحروف هو إثارتها لاهتمام القارئ أو المستمع وجلب انتباهه << ومثلها في ذلك مثل أدوات الاستفتاح في العربية : ألاّ هلاّ...إلخ، ولكنها جاءت على غير مألوف العرب، لأنّ المعاني وسمو البيان ليس ضمن النمط المألوف، فحدد له في أدوات الاستفتاح >>[2].

ثم هي مؤشرات ودلائل على الإعجاز قال ابن كثير : << انّما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجز عن معارضته بمثله، مع أنّه مركّب من هذه الحروف المقطعة التي يتضابطون بها>> [3].

جـ/- تنـــاسق الإيقاع الموسيقى في سورة يوسف :

إن تناسق الإيقاع يحدث في نفس السامع أثرا نفسيا يظهر من خلال الارتياح والانسياق وراء عبارات النص، فإذا ما حدث وأن تغير الإيقاع ظهر الاضطراب لدى السامع أو القارئ وفي هذه يقول حامد حسن عبد القادر من خلال تعليله النفسي لظاهرة تغير الإيقاع وأثره النفسي <<دقات الساعة المتوالية، حين تبدأ أو تتكرر الدقات يعيها السامع ولما كان تكرار الدقات يتبع نظاما معينا، فإنّ السامع يتوقع أن تتكرر الدقات بذلك النظام نفسه في المستقبل، وقد يكون هذا التوقع أو الانتظار شعوريا، وقد يحتل شبه الشعور، دليل ذلك أنّه إذا توقفت الساعة عن العمل كان توقفها سببا في لفت نظرك إليها، والبحث عن أسباب توقفها، ومعنى ذلك أن حدوث الأشياء بنظام مخالف لما نتوقع يحدث في أنفسنا شيئا من الدهشة والاضطراب، وهذا هو عينه

---

(1) - أحمد نوفل، تفسير سورة يوسف، ص : 224-225.

(2) - المرجع نفســـه، ص : 223.

(3) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مجلد 1، ص : 27، وينظر : صفوة التفاسير، جـــ1، ص : 31-32، وينظر : سيد قطب، الظلال، جـــ1، ص : 38.

التعليل النفساني لما يحدث من ارتياح عند الاستمتاع إلى الموسيقى الصوتية المنسجمة، أو إلى الشعر الموزون، وإلى النثر المسجوع، أو الخاضع لنظام معين في توالي الكلمات وسرد العبارات>>[1].

وأمّا القارئ للقرآن فسيجد الإيقاع الرائع والجرس الآسر الأخاذ الذي يتساوق مع الموضوع وينسجم معه، وأوّل ما يسترعى انتباهه خاصية تأليفه الصوتي. يقول عبد الله دراز : <<...ستجد اتساقا وائتلافا يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى والشعر. على أنّه ليس بأنغام الموسيقى، ولا بأوزان الشعر. وستجد شيئا آخر لا تجده في الموسيقى ولا في الشعر...إن أوّل شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيما منوعا يجدد نشاط السامع لسماعه، وزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعا بالقسط يساعد على ترجيع الصوت به هادي النفس فيه آنا بعد آن، إلى أن يصل الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحة عظمى>>[2].

وإن الملاحظ لسورة يوسف سيجد :

أن الآيات الثلاثة الأولى تميزت ببطء الإيقاع مما يوحي بانتهاء المقدمة.

ثم الآيات الثلاثة التالية موضوع آخر هو موجز قصة يوسف، وجاءت الآية الأخيرة فيه بطيئة الإيقاع قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف/06].

ونلاحظ هنا أن الفاصلة (الياء والميم) تتقارب مع سابقاتها من الفواصل الياء والنون، ثم جاءت الآية السابعة قصيرة قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾ [يوسف/07].

وكأنها إشارة بدء خاطفة لعرض قصة يوسف.

ثم في الآية الثامنة يبرز حرف النون بجرسه الواضح قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يوسف/08].

ثم الآيتان التاليتان جرسهما شديد ويبرز فيهما حرف القاف بشكل واضح ليجسه جريمة

---

(1) – حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، ص : 86.

(2) – محمد دراز، النبأ العظيم، ص : 101-104.

القتل التي تدبر، وبرز كذلك من الحروف ذات الجرس القوى حرف الطاء : << اطرحوه، يلتقطه>>[1].

قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ [يوسف/11].

وعودة ظهور حرف النون في موقع النصح.

كذلك جواب الأب جاء بجرس رقيق ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [يوسف/13].

وفيه من المدود ما يوحي بالاسترخاء ويشعر بالأمن حتى لا يتوجس الإخوة من جهته التوجسات.

ثم عودة في الاية التالية إلى بروز النون بجرسها الظاهر قـــال تعالى : ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾ [يوسف/14].

وليس فيها إخفاء واحد بل يظهر فيها الاظهار بشكل واضح ليحسموا الأمر بهذه النبرة القوية وهذا الظهور الشديد لذواتهم.

فإذا انتقلنا إلى الآية السادسة عشرة وجدناها فاصلة بين مرحلتين من القصة.

قـــال تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف/16].

فإذا انتقلنا إلى الاية الثلاثين وجدنا تردد ضمير الغائب (الهاء) وكأنه يوحي بنغمة السخرية التي تنطلق من أفواه النسوة، وأمّا الايتان التاليتان فيبرز فيها النون المشددة وما تحملة من غنّة قوية يقف القارئ عندها.

قـــال تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف/31].

ثم نبرة التشفى والانتصار في قول امرأة العزيز : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[يوسف/32].

---

[1] - ينظر : أحمد نوفل، سورة يوسف، ص : 120-121.

قال تمام حسان في تعليقه على هذه الآية "أكدت "ليسجنن" بالنون الثقيلة لأنها كانت تصرّ على إغراء زوجها بإدخاله السجن وأكدت "ليكونا" بالنون الخفيفة لأنّها تعلم أنّه لن يبالي بالسجن طلبا للفرار من الإثم ولأن السجن أحب إليه من الخطيئة>>[1].

فإذا جئنا إلى حديث يوسف مع السجينين رأينا الإيقاع الرخى الممدود الموحى بالهدوء والثقة والسكينة ورباطة الجأش.

فإذا سرنا مع القصة إلى نهاية مرحلة المعاناة وجدنا آية قصيرة تختم بفاصلة ميمية أيضا.

قال تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف/55].

وإن البعد النفسي في الانتقال من فاصلة النون إلى الميم <<هو تنويع ومراوحة تؤذن بإثارة اليقظة وتجديد الانتباه>>[2].

فإذا جئنا الآية المتحدثة عن إخوة يوسف : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف/58].

ولاحظناها تبتدئ بحرف المد "وجاء" الذي كأنّه يشير إلى طول مدة الافتراق والاغتراب.

فإذا تكلم عن معرفة يوسف عبر بكلمة واحدة سريعة "فعرفهم". حتّى إذا قرأنا الآية : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف/77].

المتحدثة عن اتهام إخوة يوسف ليوسف بالسرقة وجدنا القاف واضحا والسين كذلك فكأنهم يهمسون بالكلام همسا لكن يبرز من بين الهمس السيني حرف القاف القوى وهو الحرف البارز في "السرقة".

أما الآيــة : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف/84].

فتقطر حزنا من كل حرف منها وكل ألف مد فيها تأوه وآلام، وهذه الآية والتي قبلها هما الوحيدتان في السورة المتواليتان اللتان فاصلتهما سيمية.

---

(1) – تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب، القاهرة، (1420هـ/200م)، جـ2، ص : 367.

(2) – محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص : 206.

وأمّا الآيـــة : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [يوسف/85].

فكلها تعنيف للوالد فكثر فيها حرف التاء وظهر في أغلب كلماتها فإذا انتقلنا من الآيات القصصية إلى الآيات التعقيبية لاحظنا أن الموسيقى والإيقاع جاء منسجما مع التعقيب كما كانت الآيات القصصية منسجمة مع السرد القصصي قال حسن محمد باجودة : <<...وإذا كان القسم الأول حقق غرضه في نغم موسيقى مؤثر في الوجدان محرك للعقل، فإنّ الطريق الثاني. الذي يعتبر تطورا طبيعيا للأول والذي كان نصيب العقل فيه موفورا، حقق غرضه في نغم موسيقى آخر متمشيا مع هذا التطور، ترتاح له النفس المدركة لضرورة هذا التنويع وقيمته>>[1].

---

(1) – حسن محمود باجودة، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، ص : 77.

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد أردت من خلال هذا البحث، أن أتبين الأبعاد النفسية. لبعض الأساليب البلاغية. ولذلك خلصت إلى النتائج الآتية :

1 – إن العلاقة بين البلاغة وعلم النفس وثيقة جدًّا، ومن أبرز نقاط الالتقاء بين العلمين مطابقة الكلام لمقتضى الحال، الذي يبلغ به المتكلم من المخاطب غاية ما يريد، وبذلك يحدث التأثير النفسي عليه.

وتلقى المطابقة لمقتضى الحال بعلم النفس من حيث غايته ومن حيث وسيلته على طبيعة النفس الإنسانية من ناحية وعلى الأسلوب من ناحية أخرى، إذ توجد هناك قوة الإدراك وقوة الانفعال. وقوة الإرادة، والوجدان، فالبلاغي الذي يراعي ملاءمة كلامه لأحوال السامعين مثله مثل الطبيب النفسي، الذي يريح نفسية مريضه بالعلاج الذي يناسبه.

2 – إن علاقة القرآن بعلم النفس تظهر في إعجاز القرآن الكريم النفسي الذي سبق علم النفس بعدّة قرون في مواجهة الإنسان بحقائق عن تكوينه النفسي.

وأسرار انفعالاته، فهو يكشف بأسلوب فنّي ونفسي شائق، جوانب الذات البشرية وتجاربها بمعاني عميقة، وتعاليم موجهة وموحية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى سر تأثيره في نفوس قارئيه أو سامعيه، فلا يقرؤه أحد أو يسمعه إلا وجد من الحلاوة واللّذة ما لا يقوم، ومن الروعة والمهابة ما تنشرح له الصدور وتطمئن له القلوب.

3 – وقعت في سورة يوسف تراكيب عديدة مجردة من النداء في صيغة الأمر. أي يذكر فيها الفعل مباشرة، وتتنوع أغراض الأمر في هذا تبعا للسياق الذي تجري فيه الأحداث، ويظهر من خلاله الأثر النفسي ومن هذه الأفعال ما دلّ على الاهتمام، ومنها ما دلّ على الاستعطاف والاسترحام، ومنها ما دلّ على الاعتذار.

4 – كثيرا ما يتبع الصيغة الطلبية في الأمر أو النّهي، الجمل الخبرية المؤكدة، وغير المؤكدة. وهذه الجمل تقوم على التعليل لما ذكر في الصيغ الطلبية قبل الزيادة في البيان والإيضاح، وإمعانًا في الغرض الذي يتضمنه السياق القرآني.

5 – إن الأثر النّفسي للحذف هو ترك النفس تتشوق إلى حقيقته المحذوف، الذي يفهم غالبا من خلال السياق القصصي، ثم الحفاظ على النشاط النّفسي للمتلقي ودفع الملل عنه.

6 – إن الأثر النفسي الذي تتركه الاستعارة هو ترسيخ المعنى في نفس المتلقي وتأكيده وأما التشبيه فالأثر الذي يتركه عند المتلقي، هو الوضوح وتثبيت المعنى في نفسه.

وأما الكناية فإنّها تسمو بالتعبير، إذ غرض المتكلم من إخفاء المعنى الحقيقي الذي يقصد إليه. هو جعل المتلقي بتشوق إلى تجليته، ثم رسوخه في نفسه بعد كشفه.

وأما الأثر النفسي للمجاز يكمن في تشوق المتلقي إلى معرفة كمال الكلام، وتثبيت المعنى في ذهنه، ثمّ إبعاد الملل والسأم عنه، وتكون الحقيقة في موقعها الملائم أبلغ من المجاز، وهذا ما دلت عليه الأمثلة في سورة يوسف.

7 – إن الأساس النفسي الذي يقوم عليه علم البديع. هو مخاطبة سمع المتلقي وبث الاندهاش في نفسه بعد توكيد المعنى لديه. وبعد أن يجعل المعنى سائغا في نفسه وقلبه.

8 – إن الجناس والمشاكلة والتورية، من المحسنات البديعية التي تجمل الكلام. وتقع على السمع موقعا حسنا. وهي بذلك لها أثر نفسي جلّى على المتلقي يظهر بوضوح في أن الجناس يميل إليه المتلقي وتشوق نفسه له باستحسانه على السمع.

وأمّا التورية فبعدها النفسي يمكن في تأثيرها على القلوب، الناتج عن التوهيم الذي يحدث من خلالها، بحيث يتشوق المتلقي إلى دفع الوهم، وإجلاء الحقيقة وبذلك ترسخ في نفسه.

9 – تعتبر الفاصلة القرآنية أسلوبا من أساليب التعبير القرآني وهي تقابل السجع في النثر. ولها أبعاد نفسية تتمثل في أنّها بمثابة الاستراحة التي يلتقي عندها الكلام. وأن الانتقال من فاصلة إلى أخرى. يحدث في النفس ما يشبه الصدمة التي تولد في نفس المتلقي أثرا طريفا.

ولقد انحصرت فواصل سورة يوسف في أربعة أحرف وهي "النون"، "الميم"، "الراء"، "اللام". فالأثر النفسي الذي يتركه الانتقال في الفواصل من النون إلى الميم هو استراحة المتلقي وتجديد انتباهه. وأما ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون للتمكن من التطريب.

10 – للإيقاع أثره النفسي، الذي يؤدي إلى انفعال المتلقي مع النغمات الموسيقية وتنوعها. وأمّا البعد النفسي لفواتح السور، فهي بمثابة منبه يثير اهتمام السامع.

11 – إن الأثر النفسي الذي يتركه التناسق الإيقاعي، هو ارتياح المتلقي، والانسياق وراء عبارات النص.

12 – إن الموقف النفسي وخصوصا في القصة القرآنية هو : مجموعة الانفعالات التي تجعل صاحبها يقوم بسلوك معين. سواءًا أكان إيجابيًّا أم سلبيًّا، وهذه مجموعة الانفعالات تمثل قمة تصاعد أحداث القصة، وإن هذا الموقف الانفعالي هو الذي يقدم لنا النموذج السلوكي الذي يمكن

أن يحدث لأي شخص، وفي أي وقت، وقد تضمنت سورة يوسف على العديد من المواقف النفسية. التي أوحت بها بعض الألفاظ في الآيات، ويمكن حصرها في الآتي :

أ – الحاجة الماسة إلى الشعور بالحب. وأوحت به لفظة "أحب".

ب – الغيرة والحسد.

ت – اللعب مرحلة حاسمة في حياة الكائن الحي. وأوحت به لفظة "يلعب".

ث – المناصب الكبيرة تتطلب العلم والقوة الكبيرة وأوحت به لفظة "حفيظ، عليم".

ج – الكذب ودوافعه النفسية. وأوحت به لفظة "يبكون".

ح – العلاقة الطيبة بين الإخوة والأصدقاء تساهم في نمو سلوك الطفل الاتصالي.

خ – الصبر علاج للنفوس.

د – الرياء والذي أوحت به لفظة "المراودة".

ذ – المنهج التجريبي في سورة يوسف.

ر – الكيد ودوافعه النفسية.

ز – التلطف في القول وأثره النفسي، وأوحت به لفظة "يا بنيّ، يا صاحبيّ".

س – لغة الجسد تفضح، وأوحت به لفظة " لا تأمنا".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة * المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** : برواية حفص.
- **كتب التفسير** :

- أ -

- **أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي** (ت 701هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (د.ط)، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، (1402هـ/1982م). "ج2".

- ت -

- **تمام حسان**، البيان في روائع القرآن، ط2، عالم الكتب، القاهرة، (1420هـ/2000م). "ج2".

- ج -

- **جلال الدين محمد بن أحمد المحلي**(ت 911هـ)، **جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي** (ت 911هـ)، تفسير الجلالين، ط1، المطبعة المحمودية، مصر، (1317هـ). "ج1".

- ح -

- **حسنين محمد مخلوف**، صفوه البيان لمعاني القرآن (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت). "ج1".

- ه -

- **أبو السعود محمد بن محمد العمادي** (ت 951)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ط2، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، (1411هـ/1990م). "ج4".

(*)- اعتمدت في المصادر والمراجع على الترتيب الألف بائي، وعلى إسقاط الأبوة، والبنوة، وأل التعريف.

- **سيد قطب**، في ظلال القرآن، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، (د.ت)، مجلد1، مجلد4، "ج1، ج10".
- **سيد قطب**، في ظلال القرآن، ط11، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (1405هـ-1985م)، مجلد3، "ج11".

- ش -

- **شهاب الدين محمود الألوسي** (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1414هـ/1994م). "ج7".

- ع -

- **عبد الرحمن بن ناصر السعدي**، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1424هـ/2003م).
- **أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي** (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، (1387هـ/1967م). "ج9".

- ف -

- **أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي** (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1423هـ/2002م). "مجلد 1،2".

- م -

- **أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي** (ت 510 هـ)، معالم التنزيل، تح: خالد عبد الرحمن العك مروان سوّار، ط2، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، (1407هـ/1987).
- **محمد رشيد رضا**، تفسير القرآن الحكيم، ط1، مطبعة المنار، مصر، (1378هـ/1958م). "ج12".
- **محمد الصابوني**، صفوة التفاسير، (د.ط)، الدار التونسية للنّشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1984م). "مجلد 2، ج2".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **محمد بن علي بن محمد الشوكاني** (ت 1250 هـ)، فتح القدير بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (1383هـ/1963م). "ج3".
- **محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرّازي** (ت 606 هـ)، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير –، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت). "ج18، ج31".
- **محمد بن يوسف بن علي يونس بن حيان الأندلسي** (ت 745 هـ)، البحر المحيط، ط2، دار الفكر للطباعة والنّشر، (1403هـ/1983م). "ج5".
- **محمد الأمين بن مختار الجكني الشنقيطي**، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، مطبعة المدني جدة، (1386هـ/1967م). "ج 3".
- **محمد جمال الدين القاسمي**، محاسن التأويل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (1378هـ/1958م). "ج9".
- **محمود بن عمر الزمخشري** (ت 528 هـ)، الكشاف عن حقائق عوامض التنزيل وعيون الأقاويل في التأويل، ط1، مطبعة مصطفى محمد، (1354هـ). "ج2، 3، 4".

- ن -

- **ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي** (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (د.ط)، دار الفكر، (1402هـ/1982م).

▪ كتب علوم القرآن:

- أ -

- **أحمد بدوي**، من بلاغة القرآن، ط3، مكتبة نهضة مصر. الفجالة (د.ت).
- **أحمد بن محمد الخطابي** (ت 388 هـ)، بيان إعجاز القرآن، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط4، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **أحمد ماهر محمود البقري**، يوسف في القرآن، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت. لبنان، (1404هـ/1984م).
- **أحمد نوفل**، سورة يوسف -- دراسة تحليلية-، ط2، دار الفرقان للنشر والتوزيع. (1420هـ/1999م).
- **أحمد ياسوف**، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، ط1، دار المكتبي سوريا، (1410هـ/1994م).

- ب -

- **بدر الدين محمد عبد الله الزركشي** (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن. تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1391هـ/1972م). " ج 1،2".
- **برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي**، نظم الدور في تناسب الآيات والسور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1415هـ/1995م).
- **أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني** (ت 403هـ)، إعجاز القرآن، تح : عماد الدين حيدر، ط1، (1411هـ/1991م).
- **بكري الشيخ أمين**، التعبير الفني في القرآن الكريم، (د.ط)، دار العلم للملايين : بيروت، لبنان، (1994).

- ت -

- **التهامي نقرة**، سيكولوجية القصة في القرآن، (د.ط)، جامعة الجزائر، (1971م).
- **توفيق السبع**، واقعية المنهج القرآني، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (1393هـ/1993م).

- ج -

- **أبو حامد محمد بن محمد الغزالي** (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت لبنان، (د.ت). "ج4".
- **جسر ضياء الدين عتر**، بينات المعجزة الخالدة، ط1، دار النصر، سوريا، (1395هـ/1975م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري**، أسباب النزول، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت لبنان، (د.ت).
- **حسن محمد باجودة**، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، ط2، المملكة العربية السعودية، (1403هـ/1983م).

- هـ -

- **سمير إبراهيم وحيد الغزاوي**، التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ط1، دار الضياء للنشر، عمّان، الأردن، (2000م).
- **سيد قطب** (ت 1965 م)، التصوير الفني في القرآن، (د.ط)، دار الشروق، (1407هـ).

- ص -

- **الصادق قبوري**، أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم وأثرها في حياة المسلمين، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، التونسية للنّشر، تونس، (1989م).

- ع -

- **عباس محمود العقاد**، المرأة في القرآن -ضمن: مجموعة الأعمال الكاملة-، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1409هـ/1989م). "ج8".
- **عبد الحميد الهاشمي**، لمحات نفسية في القرآن، (د.ط)، مكتبة رحاب، الجزائر، (د.ت).
- **عبد الرؤوف مخلوف**، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن -دراسة تحليلية نقدية-، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (1978م).
- **عبد الفتاح لاشين**، الفاصلة في القرآن -من أسرار التعبير في القرآن-، (د.ط)، دار المريخ للنّشر، الرياض، (1402هـ/1982م).
- **عبد القادر حسين**، القرآن والصورة البيانية، ط2، عالم الكتب، بيروت، (1405هـ/1985م).
- **عبد الكريم الخطيب**، الإعجاز في دراسات السابقين، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (1393هـ/1973م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **عبد الكريم الخطيب**، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه- مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف-، دار المعرفة، بيروت.
- **عبد الكريم القشيري**، لطائف الاشارات، (د.ط)، دار الكتاب العربي، مصر، لبنان، (د.ت)، "ج3".
- **علي بن عيسى الرماني** (ت 384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، ضمن : ثلاثة رسائل في الإعجاز، تح : محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ط4، المعارف، القاهرة، (د.ت).
- **عمر السلامي**، الإعجاز الفني في القرآن، (د.ط)، نشر مؤسسات عبد الكريم عبد الله تونس، (د.ت).
- **عمر عزوز**، واحد من السائلين في قصة يوسف، ط1، شركة زاعياش للطباعة والنشر، الجزائر، (1419هـ/1998م).
- **عمر محمد بادامق**، الدلالة الإعجازية في رحاب سورة يوسف، ط1، دار المأمون للتراث، بيروت، (1417هـ/1997م).
- **عودة الله منيع القيسي**، الإعجاز اللغوي في قصص نوح، ط1، دار عمان للنّشر، الأردن، (1422هـ/2002م).

- ف -

- **أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري**، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، (د.ط)، مكتبة القاهرة، مصر، (د.ت).
- **فتحي أحمد عامر**، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، (د.ط)، الناشر دار المعارف الاسكندرية، (د.ت).
- **فخر الدين الرازي**، نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز، تح : بكري شيخ أمين،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، (1985م).

- م -

- **مالك بن نبي**، الظاهرة القرآنية، ترجمة : عبد الصبور شاهين، ط1، دار الفكر، دمشق، (1981م).

- **مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت 817هـ)**، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، عبد العليم الطحاوي، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت). " ج3 ".
- **محمد محمد أحمد جاد المولى**، قصص القرآن، (د.ط)، المكتبة الأموية، بيروت، (1948م).
- **محمد الحسناوي**، الفاصلة في القرآن، ط2، دار عمار للنّشر والتوزيع، عمان، الأردن، (1421هـ/2000م).
- **محمد عبد الله دراز**، النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن-، ط4، دار القلم، الكويت، (1397هـ/1977م).
- **محمد السيد حسن مصطفى وآخرون**، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ط1، مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية، (1981م).
- **مصطفى صادق الرافعي**، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط8، المكتبة التجارية، القاهرة، (1384هـ/1965م).

- و -

- **وليد قصاب**، في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، (1421هـ/2000م).

▪ كتب القراءات :

- **أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجوزي (ت 833هـ)**، النشر في القراءات العشر، صححه : علي محمد الضباع، (د.ط)، دار الكتاب العربي، (د.ت)، "ج2".

▪ كتب الحديث:

- **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 733هـ)**، فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري، أخرجه : مجد الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، "ج2".

• **أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري** (ت 261هـ)، صحيح مسلم، (د.ط)، مطبوعات على صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، (د.ت)، "ج2".
• **أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبه البخاري** (ت 256هـ)، صحيح البخاري، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د.ت)، "ج6".
• **أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي** (ت 516هـ)، شرح السنة، تحقيق : علي محمد معوض عادل، أحمد عبد الموجود، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1412هـ-1992م)، "ج3".

▪ كتب السيرة :

• **أبو محمد عبد الملك بن هشام**، سيرة النبي -ﷺ-، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر (1401هـ-1981م) "ج1".

▪ كتب الأدب البلاغة النقد :

- أ -

• **أحمد جابر عصفور**، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (1974هـ/1394).
• **أحمد الشايب**، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط5، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).
• **أحمد كمال زكي**، النقد الأدبي الحديث -أصوله واتجاهاته-، ط1، دار الفكر النهضة العربية بيروت، (1981م).
• **أحمد مطلوب**، فنون بلاغية، البيان والبديع، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ-1975م).
• **إبراهيم الحاوي**، حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1404هـ/1984م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ب -

- **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه** (ت 180هـ)، الكتاب، تح : عبد السلام هارون، ط1، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، (1356هـ/1938م). "ج2".
- **بهاء الدين السبكي**، عروس الأفراح، في شرح تلخيص المفتاح ضمن التلخيص عن تلخيص المفتاح للخطيب القزويني لـ سعد الدين التفتازاني، ط2، مطبعة السعادة، مصر، (1343هـ) "ج4".

- ت -

- **تقي الدين أبو بكر علي بن حجة الحموي** (ت 837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأدب وغاية الأرب، شرح : عصام شعيتو، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (1987م). "ج2".

- ج -

- **أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس** (ت 338هـ)، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، ط3، عالم الكتب، (1409هـ/1988م). "ج2"
- **جلال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القزويني** (ت 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه : بهيج غزاوي، (د.ط)، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م).
- **جلال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القزويني**، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (1418هـ/1997م).
- **جلال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القزويني**، شرح التلخيص في علوم البلاغة، ش : محمد هاشمي دويدري، ط2، دار الجيل، بيروت، (1402هـ/1982م).

- ح -

- **أبو الحسن ابن رشيق القيرواني** (ت 463هـ)، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ط1، مطبعة أنيس هندية، مصر، (د.ت). "ج1".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي** (ت 339هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (1414هـ/1993م).
- **أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي**، عيار الشعر، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

- ز -

- **زكي مبارك** ، النثر الفني في القرن الرابع، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، "ج2 ".

- س -

- **سمير أبو حمدان** ، الإبلاغية في البلاغة العربية، ط1، منشورات عويدات الدولية، بيروت، لبنان، (1991م).
- **سيد قطب** (ت 1965)،النقد الأدبي –أصوله ومناهجه–، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (1993م).

- ص -

- **صابر عبد الدايم** ، التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، ط1،مكتبة الخانجي، مصر، (1409هـ/1990م).

- ض -

- **ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير** (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح : أحمد الحوفي بدوي بطانة، ط1،مكتبة مصر، القاهرة، (1380هـ/1960م). "ج 1، 2، 4".

- ع -

- **عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني** (ت 471هـ)، أسرار البلاغة في علم البيان، تح : محمد الاسكندراني، م. مسعود، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، (1418هـ/1998م).
- **عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني** ، دلائل الإعجاز، ش : محمد التنجي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، (1420هـ/1999م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

• **عبد العزيز عتيق**، في النقد الأدبي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، (1391هـ/1972م).
• **عبد الواحد بن عبد العظيم ابن أبي الأصبع**، بديع القرآن، تح : حنفي محمد شرف، ط1، مكتبة نهضة مصر، (1957م).
• **أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ** (و 150، ت 255هـ)، البيان والتبيين، تح : عبد السلام هارون، ط1،مكتبة البابي الحلبي وأولاده، (1356هـ/1938م). "ج1".
• **علي البطل**، الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري –دراسة في أصولها وتطورها–، ط2، دار الأندلس، (1401هـ/1981م).

– غ –

• **غنيمي هلال**، المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار النهضة المصرية، الفجالة، القاهرة ، (1958م).

– ف –

• **فتحي فريد عبد القادر**، مدخل إلى دراسة البلاغة، (د.ط)، القاهرة ، (د.ت).
• **أبو فرج عليّ بن الحسن الأصبهاني** ، الأغاني ، (د.ط)، المطبعة الخويدية، (د.ت). "ج14".

– م –

• **محمد بن عبد المطلب** ، البلاغة العربية قراءة أخرى، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (1997م).
• **محمد حسن عبد الله** ، مقدمة في النقد الأدبي ، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، (1395هـ/1975م).
• **محمد زغلول سلام** ، النقد العربي الحديث –أصوله، قضاياه، مناهجه– ، ط1،مطبعة المعرفة، مكتبة الأنجلو مصرية، (1964م).
• **أبو محمد عبد الله بن محمد سعيد بن سنان الخفاجي**، (ت 466) ، سر الفصاحة، تح : علي فودة، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، (1350هـ/1932م).
• **محمد مندور** ،النقد والنقاد المعاصرون، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).

• **مصطفى صادق الرافعي**، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1394هـ/1974م). "ج2".

• **أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي** (ت 430هـ)، النهاية في فن الكناية، تح: موقف فوزي الحرّ، ط1، دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، (1415هـ/1994م).

- ن -

• **نصرت عبد الرحمن**، في النقد الحديث -دراسة في مذاهب نقدية صريحة وأصولها الفكرية-، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، (1395هـ/1975م).

- هـ -

• **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري** (ت 395هـ)، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، (1406هـ/1986م).

- ي -

• **يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي** (ت 745هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1402هـ/1982م). "ج 1،2،3".

• **ابن يعقوب المغربي**، شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح، التلخيص عن تلخيص المفتاح للخطيب القزويني لـ سعد التفتازاني، ط2، مطبعة السعادة، مصر، (1343هـ). "ج 4".

• **أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر علي السكاكي** (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1407هـ/1987م).

▪ كتب علم النفس والتربية:

- أ -

• **أحمد جابر عصفور**، 17 قاعدة نفسية في سورة يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1422هـ/2002م).

• **أكرم مصباح عثمان**، فن التعامل مع الطلاب، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1418هـ/1998م).

- ج -

• **جودت سعيد**، العمل قدرة وإرادة –أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع–، ط1، دار الثقافة، دمشق، (1422هـ/2002م).

- ح -

• **حويرى سروان**، كيف نتعامل مع مشاكل أولادنا، ط2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (1407هـ/1987م).

- ز -

• **زكريا الشربيني**، صادق يسرية، تنشئة الطفل، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، (1416هـ/1996م).

- ع -

• **عدنان السبيعي**، سيكولوجية الأمومة ومسؤولية الحمل، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، سوريا، (1405هـ/1985م). "ج 1".

• **عزت عبد العظيم الطويل**، في النفس والقرآن، ط2، المكتب الجامعي الحديث بنها، (2005م).

- م -

• **محمد عثمان نجاتي**، الحديث النبوي وعلم النفس، ط2، دار الشروق، القاهرة بيروت، (1993).

• **محمد عقلة**، تربية الأولاد في الإسلام، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الأردن، (1407هـ/1987م).

• **محمد قطب**، منهج التربية الإسلامية، ط5، دار الشروق، (1403هـ/1983م). "ج 1".

• **محمد قطب**، منهج التربية الإسلامية، ط7، دار الشروق، (1403هـ/1983م). "ج 2".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

• موسى حريزي، أسرار السعادة النفسية –تحليل ظواهر الحياء، الخجل الغيرة، (د.ط)، (د.ت)، (د.نشر).

▪ الدواوين :

• حبيب بن أوس أبو تمام الطائي (ت 231هـ)، الديوان، نشر : محي الدين الخياط، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).

• أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تح : أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون، (د.ط)، دار المعارف، مصر، (د.ت).

• أبو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت 284هـ)، الديوان، (د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، (1400هـ-1980م).

• أبو الفتح علي بن محمد البستي (ت 401هـ)، الديوان، تحقيق : مرسي الخولي، ط1، دار الأندلس، (يناير 1980م).

▪ المعاجم :

• أحمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الشعب.

• أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (1987). "مجلد 4".

• جارلا بلانش، ج.ب. بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النّفسي، تر : مصطفى حجازي، ط2، المؤسسة الجامعية للنّشر والتوزيع، بيروت، (1407هـ-1987م).

• أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، مفردات غريب القرآن، تح : محمد خليل عيتاني، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (1415هـ-1998م).

• ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، تح : نخبة من العلماء، دار المعارف، مصر، "ج 1، 5".

• معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، نشر مجمع اللغة العربية، طبع الهيئة المصرية للتأليف والنشر، "ج 21".

■ **الموسوعات** :

- **عبد الرحمن بدوي**، الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، (1984) "ج 1، 2، 3".
- **عبد الفتاح**، موسوعة البحث العلمي، (د.ط) جمهورية مصر، (2000).

■ **الدوريات** :

- **أمير الخولي**، علم النّفس والبلاغة، مجلة الآداب، مجلة تصدرها جامعة القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ديسمبر (1936)، " مجلد 4، ج 1، 2، 3".
- **الأخضر عيكوس**، مفهوم الصورة الشعرية قديما، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع2، (1416هـ-1995م).
- **إبراهيم عبد الستار**، الاكتئاب، عالم المعرفة، الكويت، ع239، (1419هـ-1998).
- **عبد الرؤوف مخلوف** ، السجع والقرآن والباقلاني، مجلة الأزهر، سنة 38 شوال، (1386هـ-1966م).
- **فيولا البيلاوي**، الأطفال واللعب، مجلة عالم الفكر، ع 3، ديسمبر 1979، مجلد 10، "ج 2"
- **مايكل أرجيل**، سيكولوجية السعادة، ترجمة : يونس فيصل عبد القادر، عالم المعرفة، الكويت، ع 175، (1414هـ-1993م).
- **محمد خلف الله**، نظرية عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة، مجلة الآداب، تصدرها جامعة الاسكندرية، مايو 1944، مجلد 2، " ج 2".
- **محمود أبو الخير**، ظاهرة البديع في الشعر العربي، الفيصل، ع 105، سنة 9، "ج 3".
- **نعيم الباقي**، حروف القرآن، -دراسة دلالية في علم الأصوات والنغمات-، مجلة الفيصل، ع 12، سنة 9، (1405هـ-1985م).
- **وليد قصاب**، الأسلوب والموقف الاجتماعي، مجلة الفيصل، ع 97، سنة 9، (1405هـ-1985م)، "ج 1".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهـــارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- الفـاتحة -		
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	04	51
- البقـرة -		
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾	14	28
﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	18	50
﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ... ﴾	23	35
﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ... ﴾	54	03
﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ... ﴾	85	03
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ... ﴾	231	03
﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ... ﴾	247	41
﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾	286	03
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا .... ﴾	286	44
- آل عمـران -		
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ... ﴾	28	3
﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ... ﴾	54	100
- النّسـاء -		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾	1	03
﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ... ﴾	79	03

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- المائـدة -		
﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	30	03
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ . . . ﴾	45	03
﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	116	03
- الأنعـام -		
﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ . . . ﴾	93	03-100
- الأعـراف -		
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ . . . ﴾	52	107
- التـوبة -		
﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ . . . ﴾	53	35
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ . . . ﴾	55	03
- هـود -		
﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾	71	22
﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾	73	22
﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	120	22
- النحـل -		
﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا . . . ﴾	78	41
- الإسـراء -		
كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾	50	35

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- الكهـف -		
وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ..... ﴾	18	28
- الأنبيـاء -		
﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	91	49
- الشّعـراء -		
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	23	49
﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾	24	50-49
﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾	25	49
﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾	26	50-49
﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	27	49
﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	27	50-49
- النّمـل -		
﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾	39	42
- القصـص -		
﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾	26	42
- العنكبـوت -		
﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	61	48
- السّجـدة -		
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾	12	51

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾	13	03
- فـاطر -		
﴿ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... ﴾	3	29
- ص -		
﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾	45	42
﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾	88	54
- الزمـر -		
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي... ﴾	42	03
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ... ﴾	73	50
- غـافر -		
﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ... ﴾	34	19
- فصلت -		
﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	3	104
﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	40	35
- الشـورى -		
﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا... ﴾	40	100
- الحشـر -		
﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	21	10

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآيـــــة	رقمها	الصفحـة
- الجمعـــة -		
﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	08	48
- المنـافقون -		
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾	01	27
- المـدثر -		
﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾	24	09
- الشمـس -		
﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾	13	53
- الضحـى -		
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾	03	54
- القـدر -		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾	01	49
- العـاديـات -		
﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾	01	105
﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾	02	105
﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾	03	105
﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾	04	105
﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾	05	105

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث	الصفحة
- قال صلى الله عليه وسلم -	
[أخذ النبيُّ -ﷺ- بيد عبد الرحمن بن عوف أتى به النخل، فإذا هو بإبراهيم ابن النبيِّ في حجر أمه، هو يجود بنفسه. فذرفت عيناه -ﷺ- فبكى، فقال له عبد الرحمن : يا رسول الله تبكي، ألم تنه عن البكاء ؟ ! فقال : ...هذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم، يا إبراهيم لولا أنه قول حق ووعد صادق وسبيل مأتية. وأن آخرنا يلحق بأولنا لحزنا حزنا هو أشد من هذا. وإنا عليك لمحزون، تبكي العين، ويوجل القلب، ولا نقول ما يسخط الرب]	96
[أيُّ الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا ليس عن هذا نسألك. قال فأكرم الناس يوسف نبيّ الله ابن نبيّ الله ابن خليل الله]	20
[الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم]	20
[لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره حتى سئل عن البقرات العجاف والسمان. ولو كنت مكانه ما اجبت حتى أشترط أن يخرجوني. ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول -يعني- ليخرج إلى الملك - فقال ارجع إلى ربك، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة ولبادرت الباب، ولما ابتغيت العذر]	81
[لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي]	81

فهرس الأشعار

البيـــت	البحـــر	الصفحة
يمدون من أيد عواصٍ عواصمٍ ∴ تصول بأسياف قواضٍ قواضبِ	الطـــويل	94
ذهبت بمذهبه السماحة فألتوت ∴ فيه الظنون أمَذْهَبٌ أم مُذْهَبُ	الكـــامل	94
فَلَو أنَّ قومي أنْطقتني ومَاحُهُمْ ∴ نَطَقْتُ ولكنّ الرماحَ أجرَّت	الطـــويل	52
سأشكر عمرًا إن تراخت منّيتي ∴ أيادي تُمنـــن وإن هي جلّتِ فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ∴ ولا مظهر الشكوى إذا الفعل زلّت	الطـــويل	48
شَجَوْ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عِدَاهُ ∴ أنْ يرى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعِ	الخفيـــف	52
لئن صدفت عنا فربت أنفس ∴ صواد إلى تلك الوجوه الصوادف	الطـــويل	95
مامات من كَرمِ الزمان فإنّه ∴ يحيا لدى بن عبد الله	الكـــامل	94
ناظِراهُ فيما جَنى ناظِراهُ ∴ أوْ دَعَانِي أُمِتْ بما أوْ دَعَانِي	الخفيـــف	94

جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع	الصفحة
■ المقدمة :.....	- أ -
المدخل :	
■ أوّلا : العلاقة بين البلاغة وعلم النّفس.....	03
■ ثانيا : القدماء وعلم النّفس.....	12
أ – بشر بن المعتمر.....	12
ب – ابن طباطبا.....	12
جـ – الجاحظ.....	13
د – الجرجاني.....	13
■ ثالثا : المحدثون وعلم النّفس.....	16
أ – العقاد.....	16
ب – الرافعي.....	17
جـ – أمين الخولي.....	17
د – محمد خلف الله.....	18
■ رابعا : التعريف بسورة يوسف.....	18
أ – اسم السورة.....	18
ب – مكية السورة وترتيبها في المصحف.....	20
جـ – سبب النزول.....	21
د – مناسبتها لسورة هود.....	22
هـ – إفرادها.....	22

الموضـــوع	الصفحـــة

ـ الفصل الأول ـ
الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم المعاني

- تمهيـــد 27
- المبحث الأول : الجملة الخبريـــة 27
  - أولا : تعريف الخبـــر 27
  - ثانيا : من صور التركيب الإسنادي في سورة يوسف –نماذج تطبيقية– .. 28
- المبحث الثاني : الجملة الطلبية 34
  - أولا : تعريف الإنشـــاء 34
  - ثانيا : من صيغ الأمر في سورة يوسف 34
    - أ – تعريف الأمـــر 34
    - ب – سياقاتـــه 35
    - جـ – تراكيب ندائية في صيغة الأمر –نماذج تطبيقية– 35
  - ثالثا : من صيغ النهي في سورة يوسف 43
    - أ – تعريف النّهي 43
    - ب – سياقاتـــه 43
    - جـ – نمـــاذج تطبيقيـــة 44
- المبحث الثالث : الحذف في سورة يـــوسف 47
  - أولا : الحذف وتأثيره النّفسي على المتلقي 47
  - ثانيا : أغراض الحـــذف 48
  - ثالثا : صور من الإيجاز بالحذف 54
    - أ – تعريف الإيجـــاز بالحذف 54
    - ب – نمـــاذج تطبيقية 54

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة

- الفصل الثاني -
الأبعاد النفسية لبعض الأساليب البلاغية في علم البيان

- **تمهيـــد** 60
- **المبحث الأول : التشبيـــه** 60

أولا : تعريفـــه 60

ثانيا : تأثيـــره النفسي على المتلقي 60

ثالثا : نمـــاذج تطبيقيـــة 63

- **المبحث الثاني : الاستعـــارة** 66

أولا : تعريفهـــا 66

ثانيا : تأثيـــرها النفس على المتلقي 66

ثالثا : نمـــاذج تطبيقية 67

- **المبحث الثالث : الكنـــاية** 71

أولا : تعريفهـــا 71

ثانيا : تأثيـــرها النفسي على المتلقي 71

ثـــالثا : نمـــاذج تطبيقيـــة 72

- **المبحث الرابع : المجـــاز** 75

أولا : تعـــريفه 75

ثانيا : تأثيـــره النفسي على المتلقي 75

ثالثا : نمـــاذج تطبيقيـــة 76

- **المبحث الخامس : الحقيـــقة** 79

أولا : تعـــريف الحقيقة 79

ثانيا : نمـــاذج تطبيقيـــة 79

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة

ـ الفصل الثالث ـ

الأبعاد النفسية لبعض صور البديع

- تمهيـد 93
- المبحث الأول : الجنـاس 93
  - أوّلا : تعريفـه 93
  - ثانيا : تأثيـره النفسي على المتلقي 93
  - ثالثا : نمـاذج تطبيقيـة 95
- المبحث الثاني : التـورية 97
  - أوّلا : تعريفهـا 98
  - ثانيا : تأثيـرها النفسي على المتلقي 98
  - ثالثا : نمـاذج تطبيقية 98
- المبحث الثالث : المشـاكلة 100
  - أوّلا : تعريفهـا 100
  - ثانيا : نمـاذج تطبيقيـة 100
- المبحث الرابع : الفـاصلة القرآنية 102
  - أوّلا : تعـريف الفاصلة 102
    - أ – لغـة 102
    - ب – اصطـلاحا 102
  - ثانيا : الفاصلة والسجع 103
    - أ – النافون للسجع في القرآن 103
    - ب – المثبتون للسجع في القرآن 104
  - ثالثا : الأبعاد النفسية للفاصلة القرآنية. 107
    - أ – الفاصلة وتأثيرها النفسي على المتلقي 107

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضـــوع	الصفحـــة

ب – فواصـــل سورة يوسف..... 102

رابعا : الأبعاد النفسيـــة للإيقاع..... 112

أ – الإيقـــاع وتأثيـــره النفسي على المتلقي..... 113

ب – دلالـــة "آلـــر"..... 114

جـ – تنـــاسق الإيقاع الموسيقى في سورة يوسف..... 119

- **الخـاتمـة** : 123
- **الفهـارس** : 138

- **فهـــرس الآيـــات** : 139
- **فهـــرس الأحـــاديث** : 144
- **فهـــرس الأشعـــار** : 145
- **فهـــرس الموضوعـــات** : 146

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية